ET 1-

Hadith

Author. — Ebon el Fazil Ayas Bin
Mousso bin Ayaz.

Name. — Sacred salvation. —

Place. — ——————

Editor. — El-Hadj el Seyed
Mouhammed el Emin

Date. — 1200. —

هذا شفاء الشريف
الفقيه القاضي الحافظ ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

المتفرد

الحمد لله المتفرد باسمه الاسمى المختص بالملك الاعز الاحمى الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ووهما والباطن تقدسا لا عدما وسع كل شيء رحمة وعلما واسبغ على اوليائه نعما عُمّا وبعث فيهم رسولا من انفسهم انفسهم عُربا وعُجما وازكاهم محتدا ومَنما وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم علما وفهما واقويهم يقينا وعزما واشدهم بهم رافة ورحما زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما واتاه حكمة وحُكما وفتح به اعينا عَمِيا وقلوبا غلفا وآذانا صُمّا فامن به وعزره ونصره من جعل الله له في مغنم السعادة قسما وكذب به وصدف عن اياته من كتب الله عليه الشقاء حتما ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى صلى الله عليه وسلم صلاة تنمو وتنمى وعلى اله وسلم تسليما اما بعد اشرق الله قلبي وقلبك بانوار اليقين

ولطف

ولطف لي ولك بما لطف به لاوليائه المتقين الذين
شرفهم بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه
وخصهم من معرفته ومشاهدة عجائب ملكوته و
اثار قدرته بما ملأ قلوبهم حيره وولّه عقولهم في
عظمته حيره فجعلوا همهم به همّا واحدا ولم يروا
في الدارين غيره مشاهدا فهم بمشاهدة كماله وجلاله
يتنعمون وبين اثار قدرته وعجائب عظمته يترددون
وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون لهجين
بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
فانك كرّرت علي السوال في مجموع يتضمن التعريف
بقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم وما يجب له من
توقير واكرام وما حكم من لم يوف واجب عظيم
ذلك القدر او قصّر في حق منصبه الجليل قلامة ظفر
وان اجمع لك ما لاسلافنا وائمتنا في ذلك من مقال
وابيّنه بتنزيل صور وامثال فاعلم اكرمك الله انك
حمّلتني من ذلك امرا إمرا وارهقتني فيما ندبتني اليه
عسرا وارقيتني بما كلفتني مرتقا صعبا ملأ قلبي رعبا
فان الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول وتحرير فصول
والكشف عن غوامض ودقايق من علم الحقايق مما
يجب للنبي صلى الله عليه وسلم ويضاف اليه او يمتنع
او يجوز عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة

والخلة والمحبة وخصائص هذه الدرجة العلية وهنا
مهامه فيح تحار فيها القطا وتقصر بها الخطا و
مجاهل تضل فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم علم ونظر
سديد ومداحض تزل بها الاقدام ان لم تعتمد على
توفيق من الله وتاييد لكني لما رجوته لي ولك في هذا
السوال والجواب من نوال وثواب بتعريف قدره
الجسيم وخلقه العظيم وبيان خصائصه التي لم
تجتمع قبل في مخلوق وما يدان الله تعالى به من حقه
الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
ويزداد الذين امنوا ايمانا ولما اخذ الله تعالى على الذين
اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ولما حدثنا
به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله بقراءتي
عليه قال ثنا الحسين بن محمد ثنا ابو عمر النمري ثنا ابو
محمد بن عبد المؤمن ثنا ابو بكر محمد بن بكر ثنا سليمن
بن الاشعث ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد ثنا علي بن
الحكم عن عطاء عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام
من نار يوم القيمة فبادرت الى نكت سافرة عن
وجه الغرض مؤديا من ذلك الحق المفترض
اختلستها على استعجال لما المرء بصدده من شغل
البدن والبال بما طوقه الانسان من مقاليد المحنة

التي

التي ابتلي بها فكادت تشتغل عن كل فرض ونفل
وتردّ بعد حسن التقويم الى اسفل سفل ولو
اراد الله بالانسان خيرا لجعل شغله وهمه كله
فيما يحمد غدا او يذم محله فليس ثم سوى حضرة
النعيم او عذاب الجحيم ولكان عليه بخُويصّته
واستنقاذ مُهجته وعمل صالح يستزيده
وعلم نافع يفيده او يستفيده جبر الله صدعَ
قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا
لمعادنا وتوفّر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا اليه تعالى زلفى
ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه ودرّجت
تبويبه ومهّدت تأصيله وخلصتُ تفصيله
وانتحيتُ حصرَه وتحصيله ترجمته بالشفاء
بتعريف حقوق المصطفى وحصرت الكلام
فيه في اقسام اربعة القسم الاول في تعظيم
العلي الاعلى لقدر هذا النبي صلى الله عليه وسلم
قولا وفعلا وتوجه الكلام فيه في اربعة ابواب
الباب الاول في ثنائه تعالى عليه واظهاره عظيم قدره
لديه وفيه عشرة فصول الباب الثاني في تكميله
تعالى له المحاسن خلقا وخُلقا وقرانه جميع الفضائل
الدينية والدنيوية فيه نَسَقًا وفيه سبعة وعشرون
فصلا الباب الثالث في ما ورد من صحيح الاخبار

ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه
به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا
الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من الايات
والمعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات
وفيه ثلثون فصلا القسم الثاني فيما يجب على
الانام من حقوقه عليه السلام ويترتب القول
فيه في اربعة ابواب الباب الاول في فرض الايمان
به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة
فصول الباب الثاني في لزوم محبته ومناصحته
وفيه ستة فصول الباب الثالث في تعظيم امره
ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول
الباب الرابع في حكم الصلاة عليه والتسليم و
فرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول
القسم الثالث في ما يستحيل في حقه صلى الله
عليه وسلم وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح
من الامور البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم
اكرمك الله هو سر هذا الكتاب ولباب ثمرة هذه
الابواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات
والدلائل على ما نورده فيه من النكت البينات
وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض هذا التاليف
وعده وعند التقصي لموعدته والتفصي عن عهدته

بشرق

يُشرق صدرُ العدو اللعين ويُشرِق قلب المؤمن
باليقين وتملاء انوارُه جوانح صدره وَيَقدُرُ
العاقل النبي صلى الله عليه وسلم حق قدره ويحرر
الكلام فيه في بابين الباب الاول يختص بالامور
الدينية ويتشبث به القول في العصمة وفيه ستة
عشر فصلا الباب الثاني في احواله الدنيوية وما
يجوز طرُوّه عليه من الاعراض البشرية وفيه تسعة
فصول القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام
على من تنقّصَه او سبّه عليه السلام وينقسم الكلام
فيه في بابين الباب الاول في بيان ما هو في حقه
سب ونقص من تعريض او نص وفيه عشرة
فصول الباب الثاني في حكم شانِيهِ ومُوذِيه
ومُتنقّصه وعقوبته وذكر استتابته والصلاة عليه وموارثته وفيه عشرة فصول وختمناه
بباب ثالث جعلناه تكملةً لهذه المسئلة ووصلةً
للبابين اللذين قبله في حكم من سب الله تعالى وملئكته
ورسله وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه
وَاَختَصِرُ الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامها ينجز
الكتاب وتتم الاقسام والابواب وتلوح في غرة
الايمان لمعةٌ منيرة وفي تاج التراجم درّة خطيرة
تزيح كل لبس وتوضحُ كل تخمينٍ وحدس وتشفي

صدور قوم مؤمنين وتصدع بالحق وتعرض عن
الجاهلين وبالله تعالى لا اله سواه استعين

القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر المصطفى قولا
وفعلا قال القاضي الامام ابو الفضل رضي الله عنه
لا خفاء على من مارس شيئا من العلم او خص بادنى
لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه السلام
وخصوصه اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط
لزمام وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الالسنة
والاقلام فمنها ما صرح الله تعالى به في كتابه ونبه
به على جليل نصابه واثنى به عليه من اخلاقه وآدابه
وحض العباد على التزامه وتقلد ايجابه فكان جل جلاله
هو الذي تفضل واولى ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك
واثنى ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى فله الفضل بدءا وعودا
والحمد اولى واخرى ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه
على اتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن
الجميلة والاخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل
العديدة وتاييده بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة
والكرامات البينة التي شاهدها من عاصره ورآها
من ادركه وعلمها علم يقين من جاء بعده حتى انتهى علم
حقيقة ذلك الينا وفاضت انواره علينا صلى الله عليه
وسلم كثيرا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن

محمد

محمد الحافظ رحمه الله قراءة منى عليه ثنا ابو الحسين
المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون
قالا ثنا ابو يعلى البغدادى ثنا ابو على السنجى ثنا محمد بن
احمد بن محبوب ثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ ثنا
اسحق بن منصور ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة
عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم أُتى بالبراق
ليلة أُسرى به مُلجما مُسرَجا فاَستُصعَب فقال له جبريل
ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم منه قال
فارفضّ عرقا الباب الاول فى ثنائه تعالى عليه واظهاره
عظيم قدره لديه اعلم ان فى كتاب الله العزيز ايات
كثيرة مُفصحة بجميل ذكر المصطفى وعدّ محاسنه
وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر
معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك فى عشر فصول
الفصل الاول فى ما جاء من ذلك مجىءَ المدح والثناء
وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من
انفسكم الاية قال السمرقندى وقراء بعضهم من انفَسكم
بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم قال القاضى ابو الفضل
رحمه الله اعلم الله تعالى المؤمنين والعرب واهل
مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجهة
بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه
ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه

على الله تعالى صح

بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم يكن
في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولادة او قرابة وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم
على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد
باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه
على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم
ويضربهم في دنياهم واخريهم وعزته عليه ورافته
بمؤمنيهم قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه
رؤف رحيم ومثله في الاية الاخرى قوله تعالى
لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من
انفسهم الاية وفي الاية الاخرى هو الذي بعث في الاميين
رسولا منهم الاية وقوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم
وروى عن علي بن ابي طالب عنه عليه السلام في قوله
تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا قال
ليس في ابائي من لدن ادم سفاح كلنا نكاح قال ابن
الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام
فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية
وعن ابن عباس في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين
قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا وقال جعفر بن محمد
علم الله عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا
انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينه وبينهم

في اخرجك

مخلوقا

مخلوقا من جنسهم فی الصورة آلبسه من نعمته الرافة والرحمة واخرجه الی الخلق سفیرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال من یطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالی وما ارسلناك الا رحمة للعالمین قال ابو بکر بن طاهر زین الله محمدا بزینة الرحمة فکان کونه رحمةً وجمیع شمائله وصفاته رحمة علی الخلق فمن اصابه شیء من رحمته فهو الناجی فی الدارین من کل مکروه والواصل فیهما الی کل محبوب الا تری ان الله تعالی یقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمین فکانت حیاته رحمة ومماته رحمة کما قال علیه السلام حیاتی خیر لکم وموتی خیر لکم وکما قال صلی الله علیه وسلم اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبیها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال السمرقندی رحمة للعالمین یعنی للجن والانس وقیل لجمیع الخلق للمؤمن رحمة بالهدایة ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمةً للکافر بتاخیر العذاب قال ابن عباس هو رحمة للمؤمنین والکافرین اذ عوفوا مما اصاب غیرهم من الامم المکذبة وحکی ان النبی صلی الله علیه وسلم قال لجبریل علیه السلام هل اصابك من هذه الرحمة شیء قال نعم کنت اخشی العاقبة فامنتُ لثناء الله عز وجل علیّ بقوله ذی قوة عند ذی العرش مکین مطاع ثم امین وروی عن جعفر بن محمد الصادق

فى قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اى بك انما
وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم
وقال الله تعالى الله نور السموات والارض الاية قال
كعب وابن جبير المراد بالنور الثانى هو محمد عليه السلام
وهو قوله مثل نوره اى نور محمد وقال سهل بن عبد الله
المعنى الله هادى اهل السموات والارض ثم قال مثل
نور محمد اذ كان مستودعا فى الاصلاب كمشكوة
صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره
اى كانه كوكب درى لما فيه من الايمان والحكمة توقد
من شجرة مباركة اى من نور ابراهيم عليه السلام و
ضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضئ
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه
كهذا الزيت وقد قيل فى هذه الاية غير هذا والله اعلم
وقد سماه الله تعالى فى القران فى غير هذا الموضع نورا
وسراجا منيرا فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله
تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة وشرح
وسّع والمراد بالصدر ههنا القلب قال ابن عباس
شرحه بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال
الحسن ملاءه حكما وعلما وقيل معناه الم نطهر قلبك

حتى

حتى لا يوذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك
الذى انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعنى قبل النبوة
وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهره
من الرسالة حتى بلّغها حكاه الماوردى والسلمى
وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك
حكاه السمرقندى ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن ادم
بالنبوة وقيل اذا ذكرتُ ذكرتَ معى قول لا اله الا الله
محمد رسول الله وقيل فى الاذان قال القاضى هذا
تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم على
عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه
بان شرح قلبه بالايمان والهداية ووسعه لوَعْىِ العلم
وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه
لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله
وحط عنه عُهدةَ اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه
للناس ما نُزّل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته
ورفعة ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع
الله ذكره فى الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا مُتَشَهِّد
ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وروى ابو سعيد الخدرى ان
النبى صلى الله عليه وسلم قال اتانى جبريل فقال ان
ربى وربك يقول تدرى كيف رفعتُ ذكرك قلتُ

نخ مستشهد

الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرتُ ذكرتَ معى قال
ابن عطاءٍ جعلتُ تمامَ الايمانِ بذكرى معك وقال ايضا
جعلتك ذكرا من ذكرى فمن ذكرك ذكرنى قال جعفر
بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرنى
بالربوبية واشار بعضهم فى ذلك الى الشفاعة ومن ذكره
معه تعالى أن قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه
فقال واطيعوا الله والرسول وآمنوا بالله ورسوله
فجمع بينهما بوا والعطف المُشَرِّكة ولا يجوز جمع هذا
الكلام فى حق غيره عليه السلام حدثنا الشيخ ابو
على الحسين بن محمد الجيانى الحافظ فيما اجازنيه و
قرأته على الثقة عنه ثنا ابو عمر النَمَرِيّ ثنا ابو محمد
بن عبد المؤمن ثنا ابو بكر بن داسة التمار ثنا ابو داود
السجزى ثنا ابو الوليد الطيالسى ثنا شعبة عن منصور
عن عبد الله بن يسارٍ عن حذيفة عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء اللهُ وشاء
فلانٌ ولكن ما شاء الله ثم شاء فلانٌ قال الخطابىّ
ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب فى تقديم
مشية الله تعالى على مشية من سواه واختارها
بثم التى هى للنسق والتراخى بخلاف الواو التى هى
للاشتراك ومثله الحديث الاخر ان خطيبا خطب
عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله

ورسوله

ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم او قال
اذهب قال ابو سليمن كره منه الجمع بين الاسمين بحرف
الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره الى انه انما
كره له الوقوف على يعصهما وقول ابي سليمن اصح لما
روي في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى
ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون
واصحاب المعاني في قوله تعالى ان الله وملئكته يصلون
على النبي هل يصلون راجعة على الله تعالى والملئكة
اولا فاجازه بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك
وخصوا الضمير بالملئكة وقدروا الاية ان الله يصلي
وملئكته يصلون وقد روي عن عمر انه قال من
فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الايتين
روي انه لما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه
حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله تعالى قل
اطيعوا الله والرسول الاية فقرن طاعته بطاعته
رغما لهم وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى
في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري صراط

المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار
اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردی
وحكى مكى عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضى الله
عنهما وحكى ابو الليث السمرقندی مثله عن ابی العالية
فی قوله صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن
فقال صدق والله ونصح وحكى الماوردی ذلك فی
تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد
وحكى عبد الرحمن السلمى عن بعضهم فی تفسير قوله
تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد صلى
الله عليه وسلم وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد
وقال سهل فی قوله تعالى وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها
قال نعمته بمحمد عليه السلام وقال تعالى والذی جاء
بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون الايتين
اكثر المفسرين على ان الذی جاء بالصدق هو محمد
صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذی صدق
به وقرئ صدق به بالتخفيف وقال غيرهم الذی
صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل على وقيل
غير هذا من الاقوال وعن مجاهد فی قوله تعالى الا
بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه الفصل الثانی فی وصفه له تعالى

بالشهادة

بالشهادة وما يتعلق بها من الثناء والكرامة قال الله
تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
الاية جمع الله تعالى له في هذه الاية ضروبا من رتب
الأثرة وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على
امته لنفسه بابلاغهم الرسالة وهي من خصائصه
عليه السلام ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل
معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا
منيرا يُهتدى به الحق حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب
رحمه الله ثنا ابو قاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسي
ثنا ابو زيد المروزي ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف
ثنا البخاري ثنا محمد بن سنان ثنا فليح ثنا هلال عن عطاء
بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص
قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اجل والله انه لموصوف في التورية ببعض
صفته يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك
المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق
ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفوا ويغفر
ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا
لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا
غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن السلام وكعب الاحبار

في الحق

وفي بعض طرقه عن ابن اسحق ولا صخب في الاسواق
ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل
واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر
شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق
والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل
سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام
ملته واحمد اسمه اهدى به بعد الضلالة واعلم به
بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة
واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد
الفرقة واولف به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة
وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس
وفي حديث آخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن صفته في التورية عبدي احمد المختار
مولده بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة امته
الحمادون لله على كل حال وقال تعالى الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الآيتين وقال تعالى فبما رحمة
من الله لنت لهم الاية قال السمرقندي ذكرهم الله
منته انه جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رؤفا لين
الجانب ولو كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من
حوله ولكن جعله الله سمحا سهلا طلقا برا لطيفا
هكذا قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة

وسطا

وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسى ابان الله فضل
نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية
وفى قوله فى الاية الاخرى وفى هذا ليكون الرسول
شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك
قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية وقوله
وسطا اى عدلا خيارا ومعنى هذه الاية وكما هديناكم
فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة
خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء على اممهم ويشهد
لكم الرسول بالصدق قيل ان الله جل جلاله اذا
سال الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فيقول اممهم
ما جاءنا من بشيرٍ ولا نذير فتشهد امة محمد للانبياء
ويزكيهم النبى صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الاية
انكم حجة على كل من خالفكم والرسول حجة عليكم
حكاه السمرقندى وقال الله تعالى وبشر الذين امنوا
ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن
وزيد ابن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه
وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا هو مصيبتهم
بنبيهم صلى الله عليه وسلم وعن ابى سعيد الخدرى
هى شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو
شفيعُ صدقٍ عند ربهم وقال سهل بن عبد الله

التستري هي سابقة رحمة اودعها في محمد صلى الله عليه
وسلم وقال محمد بن علي الترمذي هو امام الصادقين
والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب
محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمي

الفصل الثاني فيما ورد من خطابه اياه مورد الملاطفة
والمبره فمن ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت
لهم قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة
اصلحك الله واعزك الله وقال عون بن عبد الله
اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندي
عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت
لهم قال ولو بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة
هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى
سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين
لك الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم
منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه
اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط
القلب قال نفطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى
الله عليه وسلم معاتب بهذه الاية حاشاه من ذلك
بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم يأذن
لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن

لهم

لهم قال القاضي ابو الفضل يجب على المسلم المجاهد
نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه ان يتادب بادب
القران في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر
المعارف الحقيقية وروضة الاداب الدينية والدنيوية
وليتامل هذه الملاطفة العجيبة في السوال من رب الارباب
المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستثير ما فيها
من الفوائد فكيف ابتدا بالاكرام قبل العتب وانس
بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا
قال بعض المتكلمين عاتب الله الانبياء بعد الزلات
وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ليكون
بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه
غاية العناية ثم انظر كيف بدا بثباته وسلامته
قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثناء
عتبه براءته وفي طي تخويفه تامينه وكرامته و
مثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون
فانهم لا يكذبونك الاية قال علي رضي الله عنه
قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك
ولكن نكذب ما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك
الاية وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه

ض وانّس

ض عاتبه

قومه حزن فجاءه جبريل فقال ما يحزنك فقال كذبني قومي فقال انهم يعلمون
انك صادق فانزل الله الاية فهي هذه منزع لطيف المأخذ من تسليته
تعالى له عليه السلام والطافه في القول بان قررانه
صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفين بصدقه
قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع
بهذا التقرير ارتماض نفسه بِسِمَةِ الكذب ثم جعل الذمّ
لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين
بايات الله يجحدون فحاشاه من الوَصْم وطوّقهم بالمعاندة
بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم
الشيء ثم انكره كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
ظلما وعلوا ثم عزّاه وآنسه بما ذكره عن من قبله و
وعده بالنصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الاية
فمن قراء يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا
وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل
لا يحتجّون على كَذِبك ولا يُثبِتونه ومن قراء بالتشديد
فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كَذِبك
ومن خصائصه وبرّه تعالى به ان الله تعالى خاطب
جميع الانبياء باسمائهم فقال يا ادم يا نوح يا براهيم
يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها
الرسول يا ايها النبي يا ايها المزّمّل يا ايها المدّثّر الفصل

الرابع

بشرو وآنسه

الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك
انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا
انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياةِ محمدٍ صلى الله
عليه وسلم واصله ضمّ العين من العمر ولكنها فُتحت
لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل
وعَيشِك وقيل وحياتك فهذه نهاية التعظيم وغاية
البر والتشريف قال ابن عباس ما خلق الله وما ذرأَ
وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم
وما سمعتُ الله تعالى اقسم بحياة احدٍ غير محمد
صلى الله تعالى وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال
تعالى يس والقران الحكيم الايات اختلف المفسرون
في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي عشرة اسماءَ
ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن
السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة
لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس يس يا انسان
اراد بالانسان محمدا صلى الله عليه وسلم وقال هو
قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال الزجّاجُ قيل
معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن
الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله به
قبل ان يخلق السماء والارض بالفَي عامٍ يا محمد انك لمن

المرسلين ثم قال والقران الحكيم انك لمن المرسلين
فان قُدِّر انه من اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح فيه
انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويُؤكِّد فيه
القسمَ عطف القسم الآخَرِ عليه وان كان بمعنى النداء
فقد جاء قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة
بهدايته اقسم تعالى باسمه وكتابه انه من المرسلين
بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اى طريق
لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم
الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة في كتابه الا له وفيه
من تعظيمه وتمجيده على تاويل من قال انه يا سيد ما فيه
وقد قال عليه الصلاة والسلام انا سيد ولد ادم
ولا فخر وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا
البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك
منه حكاه مكى وقيل لا زائدة اى اقسم به وانت به
يا محمد حلال وحلّ لك ما فعلتَ به على التفسيرين والمراد
بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطى اى نحلف لك
بهذا البلد الذى شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك
ميتا يعنى المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما
بعده يُصحّحه قوله تعالى وانت حل بهذا البلد ونحوه
قولُ ابن عطاءٍ في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين
قال امّنها الله بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امان

جز كان

حيث كان ثم قال ووالد وما ولد من قال اراد ادم
فهو عام ومن قال هو ابراهيم وما ولد فهي اشارة
ان شاء الله الى محمد صلى الله عليه وسلم فتضمن السورة
القسم به في موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه
قال ابن عباس هذه الحروف اقسام اقسم الله بها وعنه
وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري
الالف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد عليهما
السلام وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى
سهل وجعل معناه الله انزل جبريل على محمد صلى الله
عليه وسلم بهذا القران لا ريب فيه وعلى الوجه الاول
يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من
فضيلته قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطاء
في قوله تعالى ق والقران المجيد اقسم بقوة قلب
حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة
ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقران
وقيل هو اسم الله وقيل جبل محيط بالارض وقيل غير هذا
وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى انه محمد
صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب محمد هوى انشرح
من الانوار وقال انقطع عن غير الله وقال ابن عطاء
في قوله والفجر وليال عشر الفجر محمد لان منه تفجر الايمان
الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له ليحقق مكانته

عنده وقال جل اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة
اختلف المفسرون في سبب نزول هذه السورة فقيل
كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر
نزل به فتكلمت امراءة في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به
المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة قال القاضي
الامام ابو الفضل تضمنت هذه السورة من كرامة
الله تعالى له وتنويهه وتعظيمه اياه ستة وجوه
الاول القسم له عما اخبره به من حاله بقوله والضحى
والليل اذا سجى اى ورب الضحى وهذا من اعظم
درجات المبرة الثاني بيان مكانته عنده وحظوته
لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اى ما تركك
وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان اصطفيك
الثالث قوله وللاخرة خير لك من الاولى قال ابن اسحق
اى ما لك في مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك
من كرامة الدنيا وقال سهل اى ما ذخرت لك من
الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك في
الدنيا الرابع قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى
وهذه اية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة
وشتات الانعام في الدارين والزيادة قال ابن اسحق
يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب في الاخرة وقيل
يعطيه الحوض والشفاعة وروى عن بعض آل النبي

الظفر خ

صلى

صلى الله عليه وسلم انه قال ليس اية في القران ارجى
منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يدخل احد من امته النار **الخامس** ما عده تعالى عليه
من نعمه وقرره من آلائه قبله في بقية السورة من هدايته
الى ما هداه له او هداية الناس به على اختلاف التفاسير
ولا مال له فاغناه بما اتاه او بما جعله في قلبه من القناعة
ويتيما فحدب عليه عمه وآواه اليه وقد قيل آواه
الى الله وقيل يتيما لا مثال لك فآواك اليه وقيل
المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى
بك عائلا فآوى بك يتيما ذكره بهذه المنن وانه
على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال صغره
وعيلته ويتمه وقبل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه
فكيف بعد اختصاصه واصطفائه **السادس**
امره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به
بنشره واشارة ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث
فان من شكر النعمة الحديث بها وهذا خاص له عام
لامته صلى الله عليه وسلم وقال تعالى والنجم اذا
هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى اختلف
المفسرون في قوله والنجم باقاويل معروفة منها
النجم على ظاهره ومنها القران وعن جعفر بن محمد
انه محمد عليه السلام وقال هو قلب محمد صلى الله

عليه وسلم وقد قيل في قوله والسماء والطارق وما ادريك
ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد
صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي تضمنت هذه الايات
من فضله وشرفه العِدّ ما يقف دونه العدُّ واقسم
جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى
وصدقه فيما تلاوانه وحيٌ يوحى وصله اليه عن الله
جبريل وهو الشديد القوى ثم اخبر تعالى عن فضيلته
بقصة الاسراء وانتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق
بصره فيما رآى وانه راى من ايات ربه الكبرى و
قد نبّه سبحانه وتعالى على مثل هذا في اول سورة
الاسراء ولما كان ما كاشفه عليه السلام من
ذلك الجبروت وشاهده من عجائب الملكوت
لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه
العقول رمز عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة على
التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع
من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحى و
الاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال تعالى
لقد راى من ايات ربه الكبرى انحسرت الافهام عن
تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في تعيين تلك
الايات الكبرى قال القاضي ابو الفضل واشتملت هذه
الايات على اعلام الله تعالى بتزكية جملته عليه الصلاة

والسلام

الاوهام

والسلام وعصمتها من الآفات في هذا المسرى فزكّى
فؤاده ولسانه وجوارحه وزكّى قلبه بقوله ما كذب
الفؤاد ما راى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى
وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى وقال تعالى
فلا اقسم بالخنّس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول
شيطان رجيم لا اقسم اى اقسم انه لقول رسول
كريم اى كريم عند مرسله ذى قوة على ما حُمّله من
الوحى مكين اى متمكّن المنزلة من ربه رفيع المحلّ
عنده مطاع ثم امين اى في السماء امين على الوحى
قال علىّ بن عيسى وغيره الرسول هنا محمد صلى
الله عليه وسلم فجميع الاوصاف بعد على هذا له و
قال غيره هو جبريل فترجع الاوصاف اليه ولقد رآه
يعنى محمدا قيل رآى ربه وقيل راى جبريل فى صورة
وما هو على الغيب بظنين اى بمتّهم ومن قراء بالضاد ضنين
فمعناه ما هو ببخيل بالدعاية والتذكير بحكمه وبعلمه بالدعاء به
وهذه لمحمد عليه السلام بالاتفاق وقال تعالى
ن والقلم وما يسطرون الايات الى قسم الله تعالى
بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى
صلى الله عليه وسلم مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم
له وآنسه وبسط امله بقوله محسنا خطابه ما وآنسه
انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرّة فى المخاطبة

واعلى درجات الآداب في المحاورة ثم اعلمه بماله عنده
من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا ياخذه عدّ
ولا يمتن به عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم
اثنى عليه بما منحه من هباته وهداه اليه واكد ذلك
تتميما للتمجيد بحرف التاكيد فقال وانك لعلى خلق عظيم
قيل القران وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل
ليس لك همة الا الله قال الواسطى اثنى عليه بحسن
قبوله لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره
لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن
الجواد الحميد الذى يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على
فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع
افضاله ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده به
من عقوباتهم وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون
بايكم المفتون الثلاث الايات ثم عطف بعد مدحه
على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا
ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه فذكر بضع عشرة
خصلة من خصال الذم فيه بقوله تعالى فلا تطع
المكذبين الى قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد
الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله سنسمه
على الخرطوم فكانت نصرة الله له اتم من نصرته
لنفسه ورده تعالى على عدوه ابلغ من رده واثبت

٥١

فى ديوان مجده الفصل السادس فى ما ورد من
قوله تعالى فى جهته عليه السلام مورد الشفقة و
الاكرام قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القران
لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام وقيل
هو اسم الله تعالى وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان
وقيل هى حروف مقطعة لمعان قال الواسطى اراد
يا طاهر يا هادى وقيل امر من الوطئ والهاء كناية
عن الارض اى اعتمد على الارض بقدميك ولا تُتعب
نفسك بالاعتماد على قدم واحد وهو قوله تعالى
ما انزلنا عليك القران لتشقى نزلت الآية فيما كان
النبى صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر
والتعب وقيام الليل اخبرنا القاضى ابو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضى ابى الوليد
الباجى اجازة ومن اصله نقلت ثنا ابو ذر الحافظ
ثنا ابو محمد الحموى ثنا ابراهيم بن خزيم الشاشى
ثنا عبد بن حُميد ثنا هاشم بن القاسم عن ابى جعفر
عن الربيع بن انس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم
اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى
طه يعنى طاء الارض يا محمد ما انزلنا عليك القران
لتشقى الاية ولا خفاء بما فى هذا كله من الاكرام و
حسن المعاملة وان جعلنا طه من اسمائه صلى الله

عليه وسلم او جُعِلَتْ قسماً لحق القصل بما قبله ومثل
هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع
نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا
اى قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله
قوله ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين
ثم قال ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية فظلت
اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى
فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله تعالى
ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى اخر السورة
وقوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية
قال مكى سلاه الله بما ذكر وهون عليه ما يلقى من
المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن
قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك
ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او
مجنون عزاه الله تعالى بما اخبر به عن الامم السالفة
ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك
عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اول من لقى
ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله تعالى فتول عنهم
اى اعرض عنهم فما انت بملوم اى فى اداء ما بلغت
وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك

فانك باعيننا اى اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك و
تحفظك سلاه الله تعالى بهذا فى آى كثيرة من هذا
المعنى الفصل السابع فيما اخبر الله به فى كتابه العزيز
من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء وحظوة
رتبته قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم
من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن
القابسى استخص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل
لم يؤته غيره وابانه به وهو ما ذكره فى هذه الاية
قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحى فلم يبعث
نبيا الا ذكر له محمدا ونعته واخذ عليه ميثاقه ان
ادركه ليؤمنن به وقيل ان يبينه لقومه وياخذ ميثاقهم
ان يبينوه لمن بعدهم وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل
الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال
على بن ابى طالب رضى الله عنه لم يبعث الله نبيا
من ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد فى محمد
صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حى ليؤمنن
به ولينصرنه وياخذ العهد بذلك على قومه ونحوه
عن السدى وقتادة فى آى تضمنت فضله من غير
وجه واحد قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية وقال انا اوحينا
اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله شهيدا روى عن عمر

ض
من ذلك

بن الخطاب رضى الله عنه انه قال فى كلام يبكيه النبى
صلى الله عليه وسلم فقال بابى وامى يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبياء
وذكرك فى اولهم فقال واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح الاية بابى انت وامى يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون
ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا قال قتادة ان
النبى صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء
فى الخلق واخرهم فى البعث فلذلك وقع ذكره مقدما
هنا قبل وغيره قال السمرقندى فى هذا تفضيل
نبينا صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم
وهو اخرهم المعنى اخذ الله الميثاق اذ اخرجهم من
ظهر ادم كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض الاية قال اهل التفسير اراد بقوله
ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه
وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت له
الغنائم وظهرت على يديه المعجزات وليس احد
من الانبياء اعطى فضيلة وكرامة الا وقد اعطى
محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم
ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم

وخاطبه

وخاطبه بالنبوة والرسالة فى كتابه فقال يا ايها النبى
ويا ايها الرسول وحكى السمرقندى عن الكلبى فى قوله
تعالى وان من شيعته لابراهيم ان الهاء عائدة على
محمد صلى الله عليه وسلم اى ان من شيعة محمد لابراهيم
اى على دينه ومنهاجه واجازه الفراء وحكاه
عنه مكى وقيل المراد نوح عليه السلام الفصل
الثامن فى اعلام الله عز وجل خلقه بصلاته عليه و
ولايته له ورفع العذاب بسببه قال ورفعه
الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
اى ما كنت بمكة فلما خرج النبى صلى الله عليه وسلم من مكة وبقى
فيها من بقى من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون وهذا مثل قوله تعالى لو تزيلوا
الاية وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
الاية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم الا يعذبهم
وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم
ودرءه العذاب عن اهل مكة بسبب كونه فيهم
ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت منهم
مكة عذبهم بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم
اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم
وديارهم واموالهم وفى الاية ايضا تاويل اخر
ثنا القاضى الشهيد ابو على رحمة الله يقرئ عليه

ثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسن الصيرفي قالا
ثنا ابو يعلى بن زوج الحرّة ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن احمد
بن محبوب المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا سفيان بن
وكيع ثنا ابن نُمَيْرٍ عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن
عبّاد بن يوسف عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله عليّ
امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيتُ تركتُ
فيكم الاستغفار ونحو منه قوله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قال صلى الله عليه وسلم
أنا امانٌ لاصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف
والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم
هو امانُ الاعظم ما عاش وما دامت سُنّتُهُ باقيةً
فهو باقٍ فاذا أُميتت سنّتُه فانتظروا البلاءَ والفتن
وقال الله تعالى ان الله وملئكته يصلون على النبي
الاية ابانَ اللهُ تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم
بصلاته عليه ثم بصلاة ملئكته وامر عباده
بالصلاة والتسليم عليه وقد حكى ابو بكر بن فُوْرَك
ان بعض العلماء تاول قوله عليه السلام وجُعِلَت
قرّة عيني في الصلاة على هذا اي في صلاة الله
عليّ وملئكته وامره الامةَ بذلك الى يوم القيمة

والصلاة

والصلاة من الملئكة استغفار ومنا له دعاء ومن
الله عز وجل رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق
النبى صلى الله عليه وسلم حين علّم الصلاة عليه
بين لفظ الصلاة والبركة وسنذكر حكم الصلاة
عليه وذكر بعض المتكلمين فى تفسير حروف كهيعص
ان الكاف من كاف اى كفاية الله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم قال اليس الله بكاف عبده والهاء هدايته
له قال ويهديك صراطا مستقيما والياء تاييده
له قال وايدك بنصره والعين عصمته له قال والله
يَعْصِمُكَ من الناس والصاد صلاته عليه قال
ان الله وملئكته يصلون على النبى وقال تعالى
وان تَظَاهَرَا عليه فان الله هو موليه الاية اى وليه
وناصره وصالح المؤمنين وقيل الملئكة وقيل ابو بكر
وعمر وقيل على رضى الله عنه وقيل المؤمنون
على ظاهره الفصل التاسع فيما تضمنته سورة
الفتح من كراماته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله تعالى يد الله فوق
ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله والثناء
عليه وكريم منزلته عند الله تعالى ونِعمته لديه
ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه فابتدأ جل جلاله
باعلامه بما قضاه له من القضاء البيّن بظهوره

وغلبته على عدوّه وعلوّ كلمته وشريعته وانه مغفور
له غير مؤاخذٍ بما كان وما يكون قال بعضهم اراد غفران
ما وقع وما لم يقع اى انك مغفور لك وقال مكىّ
جعل المنة سببا للمغفرة وكل من عنده لا اله غيره
منة بعد منة و فضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته
عليك قيل بخضوع من تكبّر لك وقيل بفتح مكة و
الطائف وقيل برفع ذكرك فى الدنيا وينصرك ويغفر
لك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبرى عدوّه
له وفتح اهمّ البلادِ عليه واحبّها اليه ورفع ذكره وهدايته
الصراط المستقيم المبلّغ الجنة والسعادة ونصرِه
النصرَ العزيز ومنته على امته المؤمنين بالسكينة
والطمانينة التى جعلها فى قلوبهم وبشارتهم
بما لهم بعد وفوزهم العظيمَ والعفوَ عنهم والسترَ
لذنوبهم وهلاك عدوهم فى الدنيا والاخرة و
لعنهم وبعدهم من رحمته وسوءِ منقلبهم ثم
قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فعدّد
محاسنه وخصايصه من شهادته على امته لنفسه
بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد
ومبشّرا لامته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذِرا
عدوّه بالعذاب وقيل محذّرا من الضلالة ليؤمنوا بالله
ثم به من سبقت له من الله الحسنى ويعزّروه اى يجلّونه

وقيل

وقيل ينصرونه وقيل يبالغونه في تعظيمه وتوقروه
اى تعظمونه وقراء بعضهم وتعززوه بزائين من
العزة والاكثر والاظهر ان هذا في حق محمد صلى الله
عليه وسلم ثم قال وتسبحوه فهذا راجع الى الله
تعالى وقال ابن عطاء جُمع للنبي صلى الله عليه و
سلم في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين
وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهى من اعلام
المحبة وتمام النعمة وهى من اعلام الاختصاص
والهداية وهى من اعلام الولاية فالمغفرة تُبرِّئُه من
العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة و
الهداية وهى الدعوة الى المشاهدة وقال جعفر بن
محمد من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم
بحياته ونسخ به شرايع غيره وعرج به الى المحل الاعلى
وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى و
بعثه الى الاسود والاحمر واحل له ولامته الغنائم
وجعله شفيعا ومشفعا وسيد ولد ادم وقرن
ذكره بذكره ورضاه برضائه وجعله احد ركنى
التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله يعنى بيعت الرضوان اى انما يبايعون الله
ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة
قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده

وهذه استعارة وتجنيس فى الكلام وتاكيد لعقد
بيعتهم اياه وعظم شان المبايع صلى الله عليه وسلم
وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله
قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان
الاول فى باب المجاز وهذا فى باب الحقيقة لان القاتل
والرامى فى الحقيقة هو الله تعالى وهو خالق فعله
ورميه وقدرته عليه ومسببه ولانه ليس فى
قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى
لم يبق منهم من لم تملأ عينيه وكذلك قتل الملئكة
لهم حقيقة وقد قيل فى هذه الاية الاخرى انها على
المجاز العربى ومقابلة اللفظ ومناسبته اى ما قتلتموهم
وما رميتهم انت اذ رميت وجوههم بالحصباء و
التراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اى ان منفعة
الرمى كانت من فعل الله فهو القاتل والرامى بالمعنى
وانت بالاسم الفصل العاشر فيما اظهره الله فى
كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده
وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه
قبل من ذلك ما نصه الله تعالى من قصة الاسراء
فى سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة
من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد
من العجايب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله

من

اظهر

والله

والله يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر بك الذين
كفروا الاية وقوله الا تنصروه فقد نصره الله وما
دفع الله به عنه في هذه القصة من اذاهم بعد تحزّبهم
لهلكه وخلوصهم نجيا في امره والاخذ على ابصارهم
عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار
وما ظهر في ذلك من الايات ونزول السكينة عليه وقصة
سراقة بن ملك حسب ما ذكره اهل الحديث والسير
في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر اعلمه
الله بما اعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل
الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل
النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عدوّه وردّ عليه
قوله فقال ان شانئك هو الابتر اى عدوك ومبغضك
والابتر الحقير الذليل والمفرد الوحيد او الذى لا خير
فيه وقال ولقد اتيناك سبعا من المثانى
والقران العظيم قيل السبع المثانى السور الطِوال الأُوَل
والقران العظيم امّ القران وقيل السبع المثانى ام القران
والقرانُ العظيم سائره وقيل السبع المثانى ما في القران
من امرٍ ونهى وبشرى وانذار وضَرْبِ مثل واَعْدَادِ نِعم
وآتَيناك نبأ القران العظيم وقيل سُمّيَت ام القران
مثانى لانها تُثْنّى في كل ركعة وقيل بل الله اُسْتَثْنَاها

لمحمد صلى الله عليه وسلم ودخرها له دون الانبياء
وسمى القران مثانى لان القصص تثنى فيه وقيل السبع
المثانى اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة و
الرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة
وقال وانزلنا اليك الذكر الاية وقال وما ارسلناك
الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال قل يا ايها الناس انى
رسول الله اليكم جميعا الاية قال القاضى رضى الله عنه
فهذه من خصائصه وقال تعالى وما ارسلنا من
رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم
وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة كما
قال عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود وقال
تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم
اى ما انفذه فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضى
حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع
راى النفس وازواجه امهاتهم اى هن فى الحرمة
كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية
ولانهن له ازواج فى الاخرة وقد قرأ وهو اب لهم
ولا يقرأ به الآن لمخالفة المصحف وقال تعالى وانزل
الله عليك الكتاب والحكمة الاية قيل فضله العظيم
بالنبوة وقيل بما سبق له فى الازل واشار الواسطى

الى انها

[margin: وادخرها — مكرمة]

الى انها اشارة الى احتمال الروية التى لم يحتملها موسى
صلى الله عليه وسلم **الباب الثانى فى تكميل الله له المحاسن**
خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية
فيه نسقا **اعلم** ايها المحب لهذا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم الباحث
عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجلال
والكمال فى البشر نوعان ضرورى دنيوى اقتضته
الجبلة وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب دينى
وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفى ثم هى
على فنين ايضا منها ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها
ما يتمازج ويتداخل فاما الضرورى المحض فيما
ليس للمرء اختيار ولا اكتساب مثل ما كان فى جبلته
من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة
فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه
واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم
ارضه ويلحق به ما تدعوه ضروة حياته اليه من غذائه و
نومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق
هذه الخصال الاخرة بالاخروية اذا قصد بها التقوى
ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود
الضرورة وقواعد الشريعة واما المكتسبة الاخروية
فسائر الاخلاق العلية والآداب الشرعية من الدين
والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد

والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة و
الحياء والمروة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة
وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها
حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ماهو في
الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا يكون
فيه فيكتسبها ولكنه لابد ان يكون فيه من اصولها
في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى
وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يُرد بها وجه
الله والدار الاخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل
باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب
حسنها وتفضيلها فصل قال القاضي رحمه الله
اذا كانت خصال الجلال والكمال ما ذكرناه ووجدنا
الواحد منا يتشرف بواحدة منها واثنتين ان اتفقت
له في كل عصر اما من نسب وجمال وقوة او علم او حلم
او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره وتضرب باسمه
الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة
وعظمة وهو منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنك
بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا يأخذه
عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا
بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة
والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب

والدنو

والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة
والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج
والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء
والشهادة بين الانبياء والامم وسيادة ولد ادم
ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند
ذي العرش والطاعة ثمّ والامانة والهداية
ورحمة للعالمين واعطاء الرضاء والسؤل والكوثر
وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم و
تاخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر
وعزة النصر ونزول السكينة والتاييد بالملئكة و
ايتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقران
العظيم وتزكية الامة والدعاء الى الله وصلاة الله
والملئكة والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر
والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم
الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع
الماء بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر
ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب و
الاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصا
وابراء الالام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه
محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله
لا اله غيره الى ما اعد له في الدار الاخرة من منازل

الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة و
الحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار
دون ادانيها الوهم فصل ان قلت اكرمك الله
لا خفاء على القطع بالجملة انه صلى الله عليه وسلم
اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن
وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا
جميلا شوقني الى ان اقف عليها من اوصافه صلى
الله عليه وسلم تفصيلا اعلم نور الله قلبي وقلبك
وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك انك اذا نظرت
الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة
وجدته صلى الله عليه وسلم حائزا لجميعها محيطا
بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار
لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة
وجمالها وتناسب اعضائه في حسنها فقد جاءت
الاثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث
علي وانس بن مالك وابي هريرة والبراء بن عازب
وعائشة ام المؤمنين وابن ابي هالة وابي جحيفة
وجابر بن سمرة وام معبد وابن عباس ومعرض بن
معيقيب وابي الطفيل والعداء بن خالد وخريم بن
فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم من انه صلى الله عليه
وسلم كان ازهر اللون ادعج انجل اشكل اهدب الاشفا

أَبْلَجَ أَزَجَّ أَقْنَى أَفْلَجَ مُدَوَّرَ الْوَجْهِ وَاسِعُ الْجَبِينِ كَثُّ اللِّحْيَةِ
تَمْلَأُ صَدْرَهُ سَوَاءَ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ وَاسِعُ الصَّدْرِ
عَظِيمَ الْمَنْكِبَيْنِ ضَخْمَ الْعِظَامِ عَبْلَ الْعَضُدَيْنِ وَالذِّرَاعَيْنِ
وَالْأَسَافِلِ رَحْبَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ سَائِلَ الْأَطْرَافِ
أَنْوَرَ الْمُتَجَرَّدِ دَقِيقَ الْمَسْرُبَةِ رَبْعَةَ الْقَدِّ ليس بالطويل
الْبَائِنِ ولا بِالْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ ومع ذلك فلم يكن يماشيه
احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم
رجل الشعر اذا افترّ ضاحكا افترّ عن مثل سنا البرق
وعن مثل حَبِّ الغمام واذا تكلم رئ كالنّور يخرج
من ثناياه احسنَ الناس عُنقا ليس بمُطَهَّمٍ ولا مُكَلْثَمٍ
متماسك البدن ضرب اللحم قال البراء ما رايت
من ذى لمّة فى حلة حمراء احسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايتُ شيئا
احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كانّ
الشمس تجرى فى وجهه واذا ضحك يتلألؤ فى
الجدر وقال جابر بن سَمُرة وقال له رجل كان وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال
لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت
ام معبد فى بعض ما وصفته به اجملَ الناس من
بعيد واحلاه واحسنه من قريب وفى حديث ابن
ابى هالة يتلألأ وجهه تلألؤَ القمر فى ليلة البدر

وقال علي رضي الله عنه في آخر وصفه له من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله والاحاديث في بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه على نكت ما جاء فيها وجملة مما فيه الكفاية في القصد الى المطلوب ان شاء الله تعالى وختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه هناك ان شاء الله تعالى

فصل واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله تعالى في ذلك بخصائص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر وقال صلى الله عليه وسلم بني الدين على النظافة حدثنا سفيان بن العاص وغير واحد قالوا ثنا احمد بن عمر ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابو سفيان ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا ولا مسكا ولا شيئا من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب وعن جابر بن سمرة مسح خده فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جؤنة عطار وقال غيره مسها بطيب او لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان

بريحها

بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الشر
فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع عرقه فيها فسالها
عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من اطيب
الطيب وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر
رضي الله عنه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر
في طريقة فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه
وروى المزني عن جابر رضي الله عنه اردفني النبي صلى
الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفمي
فكان ينم علي مسكا وقد حكا بعض المعتنين باخباره
وشمائله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط
انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت
لذلك رايحة طيبة صلى الله عليه وسلم واسند
محمد بن سعد كاتب الواقدي في هذا خبرا عن عايشة
رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم
انك تاتي الخلاء ولا يرى منك شيء من الاذى فقال
يا عايشة وما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من
الانبياء فلا يرى منه وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا
فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه
صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي
حكاه الامام ابو نصر ابن الصباغ في شامله و
قد حكى القولين عن العلماء في ذلك ابو بكر بن سابق

المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع
لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية وشاهد هذا
انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير
طيب ومنه حديث علي رضي الله عنه غسلت
النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون
من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا قال
وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط ومثله
قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله
عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك بن سنان
دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه صلى الله
عليه وسلم ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومثله
شرب عبد الله بن زبير دم حجامته فقال له صلى
الله عليه وسلم ويل لك من الناس وويل لهم منك
ولم ينكره عليه وقد روي من هذا عنه صلى الله
عليه وسلم في امرأة شربت بوله فقال لها لن تشتكي
وجع بطنك ابدا ولم يامر واحدا منهم بغسل
فم ولا نهاه عن عودة وحديث هذه المراة التي
شربت بوله صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري
اخراجه في الصحيح واسم هذه المراه بركة واختلف
في نسبها وقيل هي ام ايمن وكانت تخدم النبي صلى
الله عليه وسلم قال وكان لرسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم قدحٌ من عَيدان يوُضع تحت سريره يبَوُل فيه
من الليل فبال فيه ليلة ثمّ افتقده فلم يجد فيه شيًا فسال
بركة عنه فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا
لا اعلم روى حديثها ابن جُرَيجُ وغيره وكان صلى
الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السّرة ورُوى
عن امه آمِنة انها قالت ولدتُه نظيفا ما به قذر وعن
عايشة رضى الله عنها ما رايتُ فرجَ رسول الله صلى
الله عليه وسلم قط وعن علىّ رضى الله عنه اوصانى
النبى صلى الله عليه وسلم لا يُغسّله غيرى فانه
لا يرى احد عورتى الا طمست عيناه وفى حديث
عِكرِمة عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم نام
حتى سُمع له غطيطٌ فقام وصلى ولم يتوضّأ قال
عِكرمة لانه صلى الله عليه كان محفوظا فصل
واما وفور عقله وزكاءِ لبّه وقوّةِ حواسّه وفصاحة
لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله فلا مِريَةَ انه كان
اعقل الناس وازكاهم ومن تامّل تدبيرَه امرَ بواطن
الخلق وظواهرهم وسياسة الخاصّة والعامة
مع عجيب شمائله وبديع سيره فضلا عما افاضه
من العلم وقرره من الشرع دون تعلّم سبق ولا
ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر
فى رجحان عقلِه وسقوبِ فهمِه لاول بديهة

وهذا ما لا يحتاج الى تقريره لتحقيقه وقد قال وهب
بن منبه قرأت في احد وسبعين كتابا فوجدت في
جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس
عقلا وافضلهم رايا وفي رواية فوجدت في جميعها
ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى
انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه
وسلم الا كحبة رمل من رمال الدنيا وقال مجاهد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في
الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر
قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وفي الموطأ
عنه صلى الله اني لاريكم من وراء ظهري ونحوه عن
انس في الصحيحين وعن عايشة مثله قالت زيادة
زاده الله اياها في حجته وفي بعض الروايات اني
لانظر من ورائي كما انظر الى ما هي من بين يدي
وفي اخرى اني لابصر من قفاي كما ابصر من بين يدي
وحكى بقي بن مخلد عن عايشة قالت كان النبي صلى
الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار
كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم للملئكة
والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى عليه وبيت
المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى مسجده
وقد حكي عنه انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما

وهذه

وهذه كلها محمولة على رؤية العين وهو قول احمد بن
حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر
تخالفه ولا احالة فى ذلك وهى من خواص الانبياء و
خصالهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من
كتابه ثنا ابو الحسن المقرئ الفرغانى ثنا ام القاسم
بنت ابى بكر عن ابيها ثنا الشريف ابو الحسن على بن محمد
الحسنى ثنا محمد بن محمد بن سعيد ثنا محمد بن احمد بن
سليمان ثنا محمد بن محمد بن مرزوق ثنا همام ثنا الحسن
عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابى هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم لما تجلى الله لموسى عليه السلام
كان يُبصِر النملة على الصفا فى ليلة الظلماء مسيرة
عشر فراسخ ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله
عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء
والحظوة بما رآى من ايات ربه الكبرى وقد جاءت
الاخبار بانه صرع ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه
الى الاسلام وصارع ابا رُكانَةَ فى الجاهلية وكان شديدا
وعاوَدَه ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة رضى الله عنه
ما رايتُ احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى مشيه كانما الارض تطوى له انا لنجهد
انفسنا وهو غير مُكترِث وفى صفته ان ضحكه كان

تبتسما اذا التفت اِلتُفَتَ معا واذا مشى مشى تقلعا كانما
ينحطّ من صببٍ **فصل** واما فصاحة اللسان وبلاغة
القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحلّ
الافضل والموضع الذى لا يجهل سلاسة طبع وبراعة
منزع وايجاز مقطع ونضاعة لفظ وجزالة قول
وصحّة معان وقلة تكلّفا واوتى جوامعَ الكَلِم وخصّ
ببدايع الحكم وعَلِم اَلسِنَة العَرَب
يخاطب كل امة منها بلسانها ويحاورها بلغتها
ويباريها فى منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه
يسئلونه فى غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله
من تامّل حديثه وسِيره عِلم ذلك وتحققه وليس ذلك
مع قريش والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع
ذى المشعار الهمدانى وطِهفَة النهدى وقَطَن بن
حارثة العُلَيمى والاشعث بن قيس ووايل بن الحجر
الكندى وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك اليمن
وانظر كتابه الى همدان ان لكم فِراعها ووهاطها و
عزازها تاكلون علافها وترعون عفاءها لنا من
دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم
من الصدقة الثِلبُ والنابُ والفصيلُ والفارض
واللاجنُ والكبش الحوَرِىّ وعليهم فيها الصالغُ
والقارح **وقوله** لنهد اللهم بارك لهم فى مَحْضِها

ومخضها

الى

ومحضها ومذقها وابعث راعيها فى الدثر واهجر له
الثمد وبارك له فى المال والولد من اقام الصلاة كان
مسلما ومن اتى الزكوة كان محسنا ومن شهد ان لا اله
الا الله كان مخلصا لكم يا بنى نهد ودايع الشرك و
وضايع الملك لا تلطط فى الزكاة ولا تلحد فى الحيوة
ولا تتثاقل عن الصلوات وكتب لكم فى الوظيفة الفريضة
ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو
الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس
درّما لم تضمروا الرماق وتاكلوا الرباق من اقر فله الوفاء
بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة ومن كتابه
لوايل بن حجر الى الاقيال العباهلة والارواع المشابيب
وفيه فى التيعة شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك
وانطوا الثبجة وفى السيوب الخمس ومن زنى مم بكر
فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما ومن زنى
مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم فى الدين
ولا غمة فى فرائض الله وكل مسكر حرام ووايل بن
حجر يترفل على الاقيال اين هذا من كتابه لانس فى الصدقة
المشهور ولما كان كلام هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم
هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها
معهم ليبين للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس
بما يعلمون وكقوله فى حديث عطية السعدى فان اليد

العليا هى المنطية واليَدَ السفلى هى المنطاة قال فكلمنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله فى حديث
العامرى حين ساله وقال له النبى صلى الله عليه
وسلم سَل عنك اى سَل عمّ شئتَ وهى لغة بنى عامر
واما كلامه هو المعتاد وفصاحته المعلومه وجوامع
كلمه وحكمُه المأثورة فقد الف الناس فيها الدواوين
وجُمعت فى الفاظها ومعانيها ومنها ما لا يوازى
فصاحةً ولا يبارى بلاغةً كقوله صلى الله عليه وسلم
المسلمون تتكافا دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم و
هم يدٌ على من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط
والمرء مع من احبّ ولا خير فى صحبة من لا يرى لك
ما ترى له والناس معادن وما هلك امرئٌ عرف
قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم
ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله
اَسلِم تَسْلَمْ واسلِم يؤتك اللهُ اجرك مرّتين وان احبّكم
الىّ واقربكم منى مجالسَ يوم القيمة احاسنكم اخلاقا
الموطّؤن اكنافا الذين يَألفون ويُؤلَفون وقوله لعله
كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله ذو الوجهين
لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة
السؤال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق الامهات
ووأد البنات وقوله اتق الله حيث كنت واتبع السيئة

الحسنة

30

(محو سيئات)

الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخير الامور (قوله ﷺ)
اوساطها وقوله احبب حبيبك هونًا ما عسى ان يكون
بغيضك يوما مّا وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله
في بعض دعائه اللهم انى اسئلك رحمة تهدى بها
قلبى وتجمع بها امرى وتلم بها شعثى وتصلح بها غايبى
وترفع بها شاهدى وتزكى بها عملى وتلهمنى بها رشدى
وترد بها الفتى وتعصمنى بها من كل سوء اللهم انى
اسئلك الفوز فى القضا ونزل الشهداء وعيش السعداء
والنصر على الاعداء الى ما روته الكافة عن الكافة من
مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته
وعهوده مما لا خلاف انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس
بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت
من كلماته التى لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ
فى قالبه عليها كقوله صلى الله عليه وسلم حمى الوطيس
ومات حتف انفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين
والسعيد من وعظ بغيره فى اخواتها ما يدرك الناظر
العجب فى مضمنها ويذهب به الفكر فى ادانى حكمها
وقد قال له اصحابه ما راينا الذى هو افصح منك (الصحابة ض)
فقال وما يمنعنى وانما انزل القران بلسانى لسان عربى
مبين وقال مرة اخرى بيدا انى من قريش ونشأت
فى بنى سعد فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة

عارضة البادية وجزالتها ونضاعة الفاظ الحاضرة
ورونق كلامها الى التاييد الالهى الذى مدده الوحى
الذى لا يحيط بعلمه بشرى وقالت ام معبد فى وصفها
له حلو المنطق فصل لا نذر ولا هذر كان منطقه حرزات
نظمن وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله
عليه وسلم فصل واما شرف نسبه وكرم بلده
ومنشاه فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان
مشكل ولا خفى منه فانه صلى الله عليه وسلم نخبة
بنى هاشم سلالة قريش وصميمها واشرف العرب
واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة من
اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده حدثنا قاضى
القضاة حسين بن محمد الصدفى رحمه الله تعالى
ثنا القاضى ابو الوليد سليمان بن خلف ثنا ابو ذر
عبد بن احمد ثنا ابو محمد السرخسى وابو اسحق وابو
الهيثم قالوا ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن
عمرو عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بنى ادم قرنا
فقرنا حتى كنت من القرن الذى كنت منه وعن العباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلنى
من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبائل فجعلنى من خير

قبيلة

قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم
نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من
ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني
كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من
قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم قال
الترمذي وهذا حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبراني
انه قال صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار
خلقه فاختار منهم بني ادم ثم اختار بني ادم فاختار
منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا
ثم اختار قريشا فاختار بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني فلم ازل
خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض
العرب فببغضي ابغضهم وعن ابن العباس ان قريشا
كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق ادم بالفي
عام يسبح ذلك النور وتسبح الملئكة بتسبيحه
فلما خلق الله ادم القى ذلك النور في صلبه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله الى الارض
في صلب ادم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب
ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة
والارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا
على سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس

في مدح النبي صلى الله عليه وسلم المشهور فصل
واما ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فضلناه فعلى ثلثة
ضروب ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب ضرب
تختلف الاحوال فيه ما التمدح والكمال بقلته اتفاقا
وعلى كل حال عادةً وشريعةً كالغذاء والنوم ولم تزل
العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما
لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص
والشره وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والاخرة
جالب لادواء الجسد وحسارة النفس وامتلاء
الدماء وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع
الشهوة مسبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة
الذهن كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة والضعف
وعدم الذكاء والفطنة مسبب للكسل وعادة العجز
وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب وغفلته
وموته والشاهد على هذا ما يُعلم ضرورة ويوجد
مشاهدة ويُنقل متواترا من كلام الامم المتقدمة
والحكماء السالفين واشعار العرب واخبارها وصحيح
الحديث واثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد
عليه اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين
بالاقل هذا ما لا يدفع من سيرته وهو الذي امر به وحض

عليه

عليه لاسيما بارتباط احدهما بالاخر حدثنا ابو علي
الصدفي الحافظ بقرائتي عليه ثنا ابو الفضل الاصفهاني
ثنا ابو نعيم الحافظ ثنا سليمان بن احمد ثنا بكر بن سهل
ثنا عبد الله بن صالح ثنا معاوية بن صالح ان يحيى بن
جابر حدثني عن المقداد بن معدي كرب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما ملاء ابن ادم وعاءً شرًا
من بطنه حسب ابن ادم اُكلاتٌ يُقمن صلبه فان (اصر بطنٍ)
كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث
لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب
قال سفيان الثوري بقلة الطعام تملك سهر الليل
وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا
وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان احب
الطعام اليه ما كان على ضففٍ اي كثرة الايدي وعن
عايشة رضي الله عنها لم يمتلاء جوف النبي صلى الله
وسلم شبعا قط وانه كان في اهله لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه
ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما اسقوه شرب
ولا يعترض على هذا بحديث بريرة وقوله الم ار البرمة
فيها لحم اذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم
اعتقادهم لا يحل له فاراد بيان سنته اذ راهم لم (انه)
يقدموه اليه مع انهم لا يستاثرون عليه بر فصدق
عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله

هولها صدقة ولنا هداية وفي حكمة لقمان يا بني اذا
امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة
وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون لا يصلح
العلم لمن ياكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى
الله عليه وسلم اما انا فلا اكل متكئا والاتكاء هو التمكن للاكل
والتقعد للجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات
التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيئة
يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله
عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز
مقعيا ويقول انما انا عبد آكل كما ياكل العبد واجلس
كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل
على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه
وسلم كان قليلا شهدت بذلك الاثار الصحيحة و
مع ذلك فقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان صلى الله عليه وسلم
نومه على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم لانه
على الجانب الايسر اهنأ لهدو القلب وما يتعلق به
من الاعضاء الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب
الايسر فيستدعي ذلك الاستثقال فيه والطول
واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع
الافاقة ولم يغمره الاستغراق فصل والضرب
الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح

والجاه

والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل
الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة
معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة
ماثورة وقد قال ابن عباس فضل هذه الامة اكثرها
نساء مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم وقد قال
عليه السلام تناكحوا فاني مباهٍ بكم الامم ونهى عن
التبتل مع ما فيه قمع الشهوة وغض البصر اللذين
نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله من كان ذا
طَوْل فليتزوّج فانه اغضّ للبصر واحصن للفرج حتى
لم يره العلماء مما يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله
قد حُبّبن الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه
لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثيري الزوجات
والسراري كثيري النكاح وحكي في ذلك عن علي والحسن
وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم غير شيء وقد كره غير
واحد ان تلقى الله عزبا فان قلت كيف يكون النكاح
وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا قد اثنى الله
عليه انه كان حصورا فكيف يثني الله عز وجل عليه
بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام
تبتل من النساء ولو كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثناء
الله على يحيى بانه حصور ليس كما قال بعضهم انه كان
هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين

ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا تليق بالانبياء
وانما معناه انه معصوم من الذنوب لا يأتيها كانه حصر عنها
وقيل مانع نفسه من الشهوات وقيل ليست له
شهوة في النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة
على النكاح نقص انما الفضل في كونها موجودة ثم
قمعها اما بمجاهدة كعيسى عليه السلام او بكفاية من
الله عز وجل كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة لكونها
شاغلة في كثيرة من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هي في
حق من قدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم
تشغله عن ربه عز وجل درجة علياء وهي درجة نبينا صلى
الله عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة
ربه تبارك وتعالى بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن و
قيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح
انها ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ
دنيا غيره فقال حبب الي من دنياكم فدل على ان حبه لما
ذكر من النساء والطيب اللذين هما من امور دنيا غيره واستعماله
لذلك ليس لدنياه بل لاخرته للفوائد التي ذكرناها من
التزويج وللقاء الملئكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض
على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حبه لهاتين
الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي
المختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته

ولذلك

ولذلك ميّز بين الحبّين وفصل بين الحالتين فقال وجُعلت
قرة عيني في الصلوة فقد ساوى يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن
وزاد فضيلة بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم
ممن قدر على القوة في هذا واعطى الكثير منه ولهذا
اُبيح له من عدد الحراير ما لم يبح لغيره وقد روينا
عن انس انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على
نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن احدى
عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اُعطى قوة ثلثين رجلا
خرجه النسائي وروى نحوه عن ابي رافع وعن
طاوس اعطى عليه السلام قوة اربعين رجلا في
الجماع ومثله عن صفوان بن سُليم وقالت سلمى
مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة على
نسائه التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان ياتي الاخرى
وقال هذا اطهر واطيب وقد قال سليمن لاطوفن
الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين وانه فعل
ذلك قال ابن عباس كان في ظهر سليمن ماء مائة
رجل وكانت له ثلثمائة امراة وثلثمائة سرية وحكى
النقاش وغيره سبع مائة امراة وثلثمائة سرية
وقد كان لداود عليه السلام على زهده واكله من
عمل يده تسع وتسعون امراة وتمت بزوج اوريا
مائة وقد نبه على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى

ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث انس
عنه عليه السلام فضلت على الناس باربع بالسخاء
والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش واما الجاه فمحمود وقلة
عند العقلاء عادة بقدر جاهه عظمه في القلوب
وقد قال الله تعالى في صفة عيسى عليه السلام وجيها
في الدنيا والاخرة لكن افاته كثيرة فهو مضر لبعض
الناس لعقبى الاخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح
ضده وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض
وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة
في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها
وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه
في نفسه خفية حتى اذا واجههما عظموا امره و
قضوا حاجته واخباره في ذلك معروفة سيأتي
بعضها وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته من لم يره
كما روي عن قيلة انها لما راته ارعدت من الفرق
فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث ابي مسعود
ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم هون عليك فاني لست بملك الحديث
فاما عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة
وانافة رتبته بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فامر
هو مبلغ النهاية ثم هو في الاخرة سيد ولد ادم وعلى

معنى

معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم باسره **فصل**
واما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات فى
التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله ككثرة
المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها
توصله به الى حاجاته وتمكن اعراضه بسببه ولا فليس
فضيلة فى نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة وصاحبه
منفقا له فى مهماته ومهمات من اعتراه واملّه
وتصريفه فى مواضعه مشتريا به المعالى والثناء
الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة فى صاحبه
عند اهل الدنيا واذا صرفه فى وجوه البر وانفقه
فى سبل الخير وقصد بذلك الله تعالى والدار الاخرة
كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه
ممسكا له غير موجّهه وجوهه حريصا على جمعه
عاد كثره كالعدم وكان منقصة فى صاحبه ولم
يقف به على حد السلامة بل اوقعه فى هوة رذيلة
البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال وفضيلته
عند مفضله ليست لنفسه وانما هو للتوصل به
الى غيره وتصريفه فى متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه
مواضعه ولا وجّهه وجوهه غير ملىّ بالحقيقة ولا
غنى بالمعنى ولا متمدح عند احد من العقلاء بل هو
فقير ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده

من المال الموصل الى المسلط عليه فاشبه خازن مال غيره
ولا مال له فكانه ليس في يده شيء منه والمنفق مَلِيٌّ
غني بتحصيله فوائد المال وان لم يبق في يده من المال شيء
فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده
قد اوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحلت له
الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى
الله عليه وسلم بلاد اليمن والحجاز وجميع جزيرة العرب
وما دانى من ذلك الشام والعراق وجلبت اليه من اخماسها
وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه
وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما استاثر بشيء
منه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه
واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني ان لي
احدا ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده
لديني واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت منه ستة
فدفعت لبعض نسائه فلم ياخذه نوم حتى قام وقسمها
وقال الآن استرحت ومات ودرعه مرهونة في نفقة
عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على
ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس
ما وجده فيلبس في الغالب الشملة والكساء الخشن و
البُرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج
المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضره اذ المباهات

ع

فی الملابس و التزین بها لیست من خصال الشرف والجلالة
وهی من سماة النساء والمحمود منها نقاوة الثوب و
التوسط فی جنسه وکونه لبس مثله غیر مسقط لمروة
جنسه مما لا یؤدی الی الشهرة فی الطرفین وقد ذم الشرع
ذلک وغایة الفخر فیه فی العادة عند الناس انما تعود
الی الفخر بکثرة الموجود و وفور الحال وکذلک التباهی
بجودة المسکن وسعة المنزل و تکثیر آلاته وخدمه
و مرکوباته و من ملک الارض وجبی الیه ما فیها فترک
ذلک زهدا وتنزها فهو حائز لفضیلة المالیة و مالک
للفخر بهذه الخصلة ان کانت فضیلة زائد علیها فی
الفخر و معرق فی المدح باضرابه عنها وزهده فی فایتها
وبذلها فی مظانها فصل واما الخصال المکتسبة
من الاخلاق الحمدة والآداب الشریفة التی اتفق
جمیع العقلاء علی تفضیل صاحبها و تعظیم المتصف
بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه واثنی الشرع علی
جمیعها وامر بها ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها
و وصف بعضها بانه من اجزاء النبوة وهی المسماة
بحسن الخلق وهو الاعتدال فی قوی النفس واوصافها
والتوسط فیها دون المیل الی منحرف اطرافها فجمیعها
قد کانت خلق نبینا محمد صلی الله علیه وسلم علی الانتهاء
فی کمالها والاعتدال الی غایتها حتی اثنی الله علیه بذلک

فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت عايشة رضى الله
عنها كان خلقه القران يرضى برضاه ويسخط بسخطه
وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الاخلاق
قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن
الناس خلقا وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه
مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها فى اصل
خلقته واول فطرته لم تحصل له باكتساب ولا رياضة
الا بجود الهى وخصوصية ربانية وهكذا السائر
الانبياء ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم
حقق ذلك كما عرف من حال موسى ويحيى وعيسى
وسليمن وغيرهم عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه
الاخلاق فى الجبلة واودعوا العلم والحكمة فى الفطرة
قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون
اعطى يحيى العلم بكتاب الله تعالى فى حال صباه وقال
معمر كان ابن سنتين وثلاث فقال له الصبيان لم
لا تلعب فقال أللعب خلقت وقيل فى قوله مصدقا
بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين
فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو فى
بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم انى لاجد ما فى
بطنى يسجد لما فى بطنك تحية له وقد نص الله فى كتابه
على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله لها الا

تحزنى

تحزنى على قراة من قرأ من تحتها و على قول من قال ان
المنادى عيسى و نص على كلامه فى مهده فقال انى
عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا وقال تعالى ففهمناها
سليمن وكلا اتينا حكما وعلما و قد ذكر من حكم سليمن
وهو صبى يلعب فى قصة المرجومة وفى قصة الصبى
ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبرى ان عمره كان حين
اوتى الملك اثنى عشر عاما وكذلك قصة موسى مع فرعون
واخذه بلحيته و هو طفل وقال المفسرون فى قوله تعالى
ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل اى هديناه صغيرا
قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه قبل ابتداء
خلقه و قال بعضهم لما ولد ابراهيم بعث الله اليه ملكا
يامره عن الله ان يعرفه بقلبه و يذكره بلسانه فقال
قد فعلت ولم يقل فعل فذلك رشده و قيل ان القاء
ابراهيم عليه السلام فى النار ومحنته كانت وهو ابن
ست عشر سنة وان ابتلاء اسحق بالذبح كان وهو
ابن سبع سنين وان استدلال ابراهيم بالكوكب
والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشرة سنة شهرا
وقيل اوحى الله الى يوسف وهو صبى عند ما هم
اخوته بالقائه فى الجب بقول الله تعالى واوحينا
اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية الى غير ذلك من
اخبارهم وقد حكى اهل السير ان آمنة بنت وهب

اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد باسطا
يديه الى الارض رافعا راسه الى السماء وقال فى حديثه
صلى الله عليه وسلم لما نشئت بغضت الى الاوثان
وبغض الى الشعر ولم اهم بشىء مما كانت الجاهلية تفعله
الا مرتين فعصمنى الله منهما ثم لم اعد ثم لم يتمكن الامر
لهم وتترادف نفحات الله عليهم وتشرق انوار المعارف
فى قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله
تعالى لهم بالنبوة فى تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية
دون ممارسة ولا رياسة قال الله تعالى ولما بلغ اشده
واستوى اتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على
بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل
عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد
من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت والشهامة
او صدق اللسان او السماحة وكما نجد بعضهم على ضدها
فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب
معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين الحالين
يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد
اختلف السلف فيها هل هذا الخلق جبلة او مكتسب
فحكى الطبرى عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة و
غريزة فى العبد وحكى عن عبد الله بن مسعود والحسن
وبه قال هو والصواب ما اصلناه وقد روى سعد عن النبى

هذه مكتسبة

صلى الله

صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن
الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه في حديثه والجرءة والجبن غرائز يضعها الله
حيث يشاء وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الشريفة
الجميلة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها
وتحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها ان شاء الله

خ اصل وتحقيق

تعالى **فصل** واما اصل فروعها وعنصر ينابيعها
ونقطة دائرتها فالعقل الذي منه ينبعث العلم والمعرفة
ويتفرع عن هذا ثقوب الراى وجودة الفطنة والاصابة
وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس
ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير و
اقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد اشرنا الى مكانه
منه عليه السلام وبلوغه منه ومن العلم الغاية القصوى
التي لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك
ومما تفرع منه متحقق عند من تتبع مجاري احواله

خ رشد متحققة

واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن
شمائله وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في
التورية والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير
الامم الخالية واياما وضرب الامثال وسياسات
الانام وتقرير الشرايع وتاصيل الاداب النفيسة
والشيم الحميدة الى فنون العلم التي اتخذ اهلها كلامه

عليه السلام فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة والطب
والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك مما سنبينه
في معجزاته ان شاء الله تعالى دون تعليم ولا مدارسة
ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمائهم
بل نبي امي لم يعرف بشيء من ذلك حتى شرح الله صدره
وابان امره وعلمه واقراه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث
من حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته صلى الله عليه وسلم
نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص وآحاد القضايا اذ
مجموعها ما لا ياخذها حصر ولا يحيط به حفظ جامع
وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم
الى سائر ما علمه الله تعالى واطلعه عليه من علم ما يكون
وما كان وعجائب قدرته وعظيم ملكوته قال الله
تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما حارت العقول في تقدير فضله عليه وخرست
الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه

فصل واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة
والصبر على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق فان
الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب المحركات
والاحتمال حبس النفس عند الآلام والموذيات ومثلها
الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو فهو ترك المؤاخذة
وهذا كله مما ادب الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم

فقال

فقال خذ العفو وامر بالعرف الاية وروى ان النبى صلى الله
عليه وسلم لما نزلت هذه الاية سال جبريل صلى الله عليه
وسلم عن تاويلها فقال له حتى اسال العالم ثم ذهب فاتاه
فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطى من
حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال تعالى له واصبر على ما
اصابك الاية وقال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل الاية وقال تعالى وليعفوا وليصفحوا الاية
وقال تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور
ولاخفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد
عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله
عليه وسلم لايزيد مع كثرة الاذى الاصبرا وعلى اسراف الجاهل
الاحلما حدثنا القاضى ابو عبد الله محمد بن على التغلبى
وغيره قالوا ثنا محمد بن عتاب ثنا ابو بكر بن واقد
القاضى وغيره ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله ثنا يحيى بن يحيى
ثنا ملك عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة رضى الله
عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرين قط الا اختار
ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس
منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه
الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله بها وروى
ان النبى صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته
وشج وجهه يوم احد شق على اصحابه شديدا

وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم أُبْعَث لعانا ولكني
بُعِثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون
وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال في
بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح
على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ
ظهرك وادمي وَجْهُكَ وكُسِرت رباعيتك فابيت
ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله انظر ما في هذا القول
من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق
وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله
عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفا ثم اشفق
عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اللهم اغفر
او اهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي
ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال انهم لا يعلمون ولما
قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه
الله لم يزده في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ
نفسه وذكرها بما قال له فقال وَيْحَكَ فمن يعدل
ان لم اعدل خِبْتُ وخسرتُ ان لم اعدل ونهى من اراد
من اصحابه قَتْلَهُ ولما تصدّى له غورث بن الحارث
ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ

تحت

تحت شجرة وحده قايلا والناس قايلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير آخذ فتركه فعفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وانه لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد علم به واوحى اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن أُبي واشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه وعن انس قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال ولم قال لانك لا تكافئ بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله

عليه وسلم ثم امران يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر
قالت عايشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط
ما لم تكن حرمة من محارم الله وما ضرب بيده شيئا
قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما
ولا امراة قط وجيء اليه برجل فقيل له هذا اراد ان
يقتلك فقال له صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع
ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجاءه زيد بن سعنة
قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن
منكبيه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ له ثم قال انكم
يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر وشدد له في
القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو كنا الى غير
هذا منك احوج يا عمر تامرني بحسن القضاء وتامره
بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من اجله ثلاث وامر عمر
يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه فكان
سبب اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقي من علامات
النبوة شيء الا وقد عرفتها في محمد الا اثنتين لم
اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل
الا حلما فاختبره بهذا فوجده كما وصف والحديث
عن حلمه صلى الله عليه وسلم وصبره وعفوه عند المقدرة

الكرم

اكثر من ان نانى عليه وحسبك ما ذكرناه مما فى
الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ متواترا مبلغ
اليقين من صبره على مقاسات قريش واذى الجاهلية
ومصابرته الشدائد الصعبة معهم الى ان اظفره
الله تعالى عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون فى
استيصال شأفتهم وابادة خضرائهم فما زاد على
ان عفا وصفح وقال ما تقولون انى فاعل بكم قالوا
خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول كما قال اخى يوسف
لا تثريب عليكم اليوم الاية اذهبوا فانتم الطلقاء وقال
انس هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلوة الصبح ليقتلوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صح فانزل الله تبارك وتعالى
وهو الذى كف ايديهم عنكم الاية وقال عليه السلام
لابى سفيان وقد سيق اليه بعد ان جلب اليه الاحزاب
وقتل عمه واصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه
فى القول ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان
لا اله الا الله فقال بابى انت وامى ما احلمك واوصلك
واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابعد الناس غضبا واسرعهم رضى صلى الله عليه
وسلم فصل واما الجود والكرم والسخاء والسماحة
ومعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق
فجعل الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره

[margin:] واسرعه / واسرعهم

ونفعه وسموه ايضا حُرِيَّةً وهو ضد النذالة والسماحة
التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو
ضد الشكاسة والسخاء سهولة الانفاق وتجنب اكتساب
ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير فكان صلى الله
عليه وسلم لا يوازى في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى
بهذا وصفه كل من عرفه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
الصدفي رحمه الله ثنا القاضي ابو الوليد الباجي ثنا ابو
ذر الهروي ثنا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السرخسي
وابو اسحق البلخي قالوا ثنا عبد الله الفربري ثنا البخاري ثنا
محمد بن كثير ثنا سفيان عن ابن المنكدر سمعت جابر
بن عبد الله يقول ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لا وعن انس وسهل بن سعد مثله وقال ابن عباس
كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير
واجود ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل
عليه السلام اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس
ان رجلا ساله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى
بلده فقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة
واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة
ثم مائة ثم مائة فهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل
ان يبعث وقد قال له ورقة بن نوفل انك تحمل الكل
وتكسب المعدوم ورد على هوازن سبايا ها

لفظة بالخير مكتوبة بين الاسطر بخط صحيح ٥

قوله وقد قال له ورقة انك تحمل الكل الى آخره قاله هذا الكلام حين جاء الوحي كما بان في كلام المصنف في آخر الفصل الخامس بعد هذا الفصل ٥

وكانوا

وكانوا ستة آلاف واعطى العباس من الذهب ما لم يطق
حمله وحمل اليه تسعون الف درهم فوُضعت على حصير
ثم قام اليها فقسمها فما ردّ سائلا حتى فرغ منها وجاءه
رجلٌ فساله فقال ما عندى شئ ولكن ابتع علىّ فاذا جاء
شئ قضيناه فقال له عمر ما كلّفك الله ما لا تقدر عليه
فكره النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من
الانصار يا رسول الله انفِق ولا تخش من ذى العرش
اقلالا فتبسّم صلى الله عليه وسلم وعُرف البِشْرُ فى
وجهه وقال امُرتُ بهذا ذكره الترمذى وذكر عن
مُعَوّذ بن عفْراء قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم
بقِناع رطَبٍ يريد طبَقا واجْرٍ زغُبٍ يريد قِثّاء فاعطانى
مِلاءَ كفه حليا وذهبا قال انس كان النبى صلى الله عليه
وسلم لا يدّخر شيئا لغد والخبر بجوده وكرمه صلى الله
عليه وسلم كثير وقال ابو هريرة قال اتى رجل النبى صلى
الله عليه وسلم يساله فاستسلف له رسول الله صلى
الله عليه وسلم نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه
فاعطاه وسْقا نصفه قضاءٌ ونصفه نائل فصل
واما الشجاعة والنجدة والشجاعة فضيلة قوة الغضب
وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها
الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف فكان صلى الله
عليه وسلم منهما بالمكان الذى لا يجهل قد حضر المواقف

الصعبة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت
لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد
احصيت له فرة وحفظت جولة سواه حدثنا ابو علي
الجياني فيما كتب لي ثنا القاضي سراج ثنا ابو محمد الاصيلي
ثنا ابو زيد الفقيه ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا ابن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن ابي اسحق سمع البراء
وساله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نعم ولكن رسول الله صلى الله عليه و
سلم لم يفر ثم قال لقد رايته على بغلته البيضاء وابو
سفيان آخذ بلجامها يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره
انا ابن عبد المطلب قيل فما روي يومئذ احد كان اشد
منه وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مسلم
عن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون
مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض
بغلته نحو الكفار وانا آخذ بلجامها اكفها ارادة ان
لا تسرع وابو سفيان اخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين
الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء وقال
ابن عمر ما رايت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علي رضي
الله عنه انا كنا اذا حمي الباس ويروى اشتد الباس واحمرت

الحدق

الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون
احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتنى يوم بدر ونحن نلوذ
بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان
من اشد الناس يومئذ باسا وقيل كان الشجاع هو الذى
يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه منه
وعن انس كان النبى صلى الله عليه وسلم احسن الناس
واجود الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة
ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى
الله عليه راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرا
الخبر على فرس لابى طلحة عرى والسيف فى عنقه وهو
يقول لن تراعوا وقال ابن عمران ابن حصين ما لقى
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول
من يضرب ولما راه ابى بن خلف يوم احد وهو يقول
اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبى صلى الله عليه
وسلم حين افتدى يوم بدر عندى فرس اعلفها كل يوم
فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبى صلى الله عليه
وسلم بل انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما راه يوم احد
شد ابى على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبى صلى الله عليه وسلم
هكذا اى خلوا طريقه وتناول الحربة من الحارث بن الصمة
فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعراء عن

ظهر البعير اذا انتقض ثم استقبله النبي صلى الله عليه
وسلم فطعنه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل
بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش وهو يقول
قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك فقال لو كان ما بي
بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله لو
بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة فصل
واما الحياء والاغضاء والحياء رقة تعتري وجه الانسان
عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه خيرا من
فعله والاغضاء التغافل عما يكره الانسان بطبيعته
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء
واكثرهم عن العورات اغضاء قال الله سبحانه ان ذلكم
كان يؤذي النبي فيستحيي منكم الاية حدثنا محمد بن عتاب
رحمه الله بقراتي عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا
ابو الحسن القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبدان انا عبد الله انا شعبة عن
قتادة سمعت عبد الله مولى انس عن ابي سعيد الخدري
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء
من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه
في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة
رقيق الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه حياء وكرم
نفس وعن عايشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال
فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او
يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمّي فاعله وروى انس
انه دخل عليه رجل به اثر صُفرة فلم يقل له شيئا وكان
لا يواجه احدا بما يكرهه فلما خرج قال لو قلتم له يغسل
هذا ويروى ينزعها قالت عايشة في الصحيح لم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا
سخابا بالاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن
يعفو ويصفح وقد حكى مثل هذا الكلام عن التورية
من رواية بن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاصى
وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان من حيائه
لا يُثبت بصره في وجه احد وانه كان يكنى عما اضطره
الكلام اليه مما يكره وعن عايشة رضي الله عنها ما رايت
فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط فصل
واما حسن عشرته وادبه وبسط خلقه صلى الله عليه
وسلم مع اصناف الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار
الصحيحة قال علي رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه
وسلم كان اوسع الناس صدرا واصدق الناس لهجة
والينهم عريكة واكرمهم عشرةً حدثنا ابو الحسن
علي بن المشرف الانماطي فيما اجازنيه وقرأته على غيره
ثنا ابو اسحق الحبال ثنا ابو محمد بن النحاس ثنا ابن الاعرابي

ثنا ابو داود ثنا هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى قالا ثنا
الوليد بن مسلم ثنا الاوزاعي سمعت يحيى بن كثير يقول
حدثني محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة عن قيس
بن سعد قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر قصة في اخرها فلما اراد الانصراف قرب له سعد
حمارا وطأ عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم اركب فابيت فقال اما ان تركب واما ان تنصرف
فانصرفت وفي رواية اركب امامي فصاحب الدابة
احق بمقدمها وكان صلى الله عليه وسلم يؤلفهم
ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر
الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد منهم
بشره ولا خلقه يتفقد اصحابه ويعطي كل جلسائه
جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا اكرم
عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى
يكون هو المنصرف عنه ومن ساله حاجة لم يرده الا
بها او بميسورة من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه
فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء بهذا
وصفه ابن ابي هالة قال وكان دائم البشر سهل
الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب

ولا فحاش

ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهى
ولا يؤيس منه وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت
لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
وقال ادفع بالتي هي احسن السيئة الاية وكان يجيب
من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافئ عليها
قال انس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر
سنين فما قال لي اف قط ولا ما قال لشيء صنعته لم
صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وعن عايشة رضى
الله عنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته
الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله ما حجبني رسول
الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا راني الا تبسم
وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب
صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة العبد
والحر والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى
المدينة ويقبل عذر المعتذر قال انس ما التقم احد
اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فينحى راسه
حتى يكون الرجل هو الذي ينحى راسه وما اخذ احد
بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدما
ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام
ويبدأ اصحابه بالمصافحة لم ير قط مادا رجليه بين

الآخذ

اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم من يدخل عليه
وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التى تحته ويعزم
عليه فى الجلوس عليها ان ابى ويكنى اصحابه ويدعوهم
باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه
حتى يتجوز فيقطعه بنهى او قيام وروى انه كان لا يجلس
اليه احد وهو يصلى الا خفف صلاته وسال عن حاجته
فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم
نفسا ما لم ينزل عليه قران او يعظ او يخطب قال
عبد الله بن الحارث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن انس كان خدم المدينة ياتون
رسول الله صلى الله عليه اذا صلى الغداة بانيتهم فيها
الماء فما يوتى بانية الا غمس يده فيها وربما كان ذلك فى
الغداة الباردة يريدون به التبرك فصل واما الشفقة
والرافة والرحمة لجميع الخلق فقد قال الله تعالى فيه عزيز
عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم
وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعضهم
من فضله عليه السلام ان الله اعطاه اسمين من اسمائه
فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر
بن فورك حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشنى
بقراءتى عليه ثنا امام الحرمين ثنا ابو على الطبرى ثنا
عبد الغافر الفارسى ثنا ابو احمد الجلودى ثنا ابراهيم

بن

بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو الطاهر ثنا ابن وهب
ثنا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله
عليه وسلم غزوة وذكر حنينا قال فاعطى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية مائة من النعم
ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب ثنا سعيد بن المسيب
ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض
الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي وروى
ان اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال
احسنت اليك قال لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا
اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل
اليه وزاد شيئا ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك
من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم انك قلت ما قلت وفي نفس اصحابي من ذلك
شيء فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي
حتى يذهب ما في صدورهم قال نعم فلما كان الغداء
والعشي جاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي
قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي اكذلك قال نعم فجزاك
الله من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي
ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس
فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني
وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها

فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت

وشد عليها رحلها وانى لو تركتكم حيث قال الرجل فقاموه ما قال

دخل النار وروى عنه انه صلى الله عليه قال لا يبلغنى

احد منكم عن احد من اصحابى شيئا فانى احب ان اخرج اليكم

وانا سليم الصدر ومن شفقته على امته صلى الله عليه

وسلم تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته اشياء مخافة

ان تفرض عليهم كقوله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق

على امتى لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وخبر صلاة

الليل ونهيهم عن الوصال وكراهيته دخول الكعبة

لئلا يُتعب امته ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه

لهم رحمة بهم وانه كان يسمع بكاء الصبى فيتجوز فى

صلاته ومن شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه

وعاهده فقال ايما رجل سببتُه او لعنته فاجعل ذلك

له زكوة ورحمة وصلاة وطهورا وقربة تقرِّبه بها

اليك يوم القيمة ولما كذبه قومه اتاه جبريل عليه

السلام فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوه

عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداه

ملك الجبال فسلم عليه وقال مرنى بما شئت ان شئت

ان اُطبق عليهم الاخشبين قال له النبى صلى الله عليه وسلم

بل ارجوا ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده

ولا يشرك به شيئا وروى ابن المنكدر ان جبريل عليه

السلام

السلام قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل امر
السماء والارض والجبال ان تطيعك فقال اؤخر عن امتي
لعل الله ان يتوب عليهم قالت عايشة رضى الله عنها ما
خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار
ايسرهما وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا وعن عايشة
رضى الله عنها انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت
تردده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك
بالرفق فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم
في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم حدثنا القاضي
ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراتي عليه ثنا ابو بكر محمد
بن محمد ثنا ابو اسحق الحبال ثنا ابو محمد بن النحاس ثنا
ابن الاعرابي ثنا ابو داود ثنا محمد بن يحيى ثنا محمد بن سنان
ثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم
ابن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي
الحمساء قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل
ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان اتيه بها في
مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو في
مكانه فقال لقد شققت علي انا ها هنا منذ ثلاث
انتظرك وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت

صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن عايشة
قالت ما غرت على امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه
يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلائلها و
استاذنت عليه اختها فارتاح اليها ودخلت عليه امراة
فهش لها واحسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها
كانت تاتينا ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان
ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوى رحمه من غير ان
يؤثرهم على من هو افضل منهم وقال صلى الله عليه
وسلم ان البنى فلان ليسوا با وليائى غير ان لهم رحما
سابلها ببلالها وقد صلى عليه السلام باامامة ابنت
ابنته زينب يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا
قام حملها وعن ابى قتادة وفد وفد للنجاشى فقام النبى
صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه يكفيك
فقال انهاكانوا لاصحابنا مكرمين وانى احب ان اكافيهم
ولما جئ باخته من الرضاعة الشيماء فى سبايا هوازن
وتعرفت له بسط لها رداءه وقال لها ان احببت
اقمت عندى محببة مكرمة او متعتك ورجعت الى
قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل
رايت النبى صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذا قبلت
امراءة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست
فقلت من هذه قالوا امه التى ارضعته وعن عمرو بن

السايب

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما
فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه
ثم اقبلت امه من الرضاعة فوضع لها شق ثوبه من
جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة في الجانب
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه
وكان يبعث الى ثُوَيْبَةَ مولاةِ ابي لهب مرضعته بصلة
وكسوة فلما ماتت سال مَنْ بَقِيَ من قرابتها فقيل لا احَدَ
وفي حديث خديجة رضي الله عنها انها قالت له صلى الله عليه
وسلم ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم
وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين
على نوائب الحق فصل واما تواضعه صلى الله عليه
وسلم على علو منصبه ورفعة رتبته فكان اشد الناس
تواضعا واقلهم كبرا وحسبك انه خُيّر بين ان يكون
نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له
اسرافيل عند ذلك ان الله قد اعطاك بما تواضعت له
انك سيد ولد ادم يوم القيمة واول من تنشق الارض
عنه واول شافع حدثنا ابو الوليد بن العواد الفقيه
رحمه الله بقراتي عليه في منزله بقرطبة في سنة سبع
وخمسمائة ثنا ابو علي الحافظ ثنا ابو عمر ثنا ابو عبد المومن
ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا
عبد الله بن نمير عن مِسْعَرٍ عن ابي العَنْبَسِ عن ابي العُدَيْسِ

عن ابى مرزوق عن ابى غالب عن ابى امامة قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكأ على عصى فقمنا
له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجيم يعظم بعضها بعضا
وقال صلى الله عليه وسلم انما انا عبد آكل كما ياكل العبد
واجلس كما يجلس العبد وكان صلى الله عليه وسلم يركب
الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء
ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم
حيث ما انتهى المجلس جلس وفى حديث عمر عنه صلى الله
عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى بن مريم انما
انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس ان امرأة
كان فى عقلها شىء جاءته فقالت ان لى اليك حاجة قال
اجلسى يا ام فلان فى اى طرق المدينة شئت اجلس
اليك حتى اقضى اليك حاجتك قال فجلست فجلس النبى
صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها قال انس
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب
دعوة العبد وكان يوم بنى قريظة على حمار مخطوم
بحبل من ليف عليه اكاف وكان صلى الله عليه وسلم
يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب قال
وحج صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة
ما تساوى اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء
فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض واهدى فى

حجه

جمه ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها
بجيوش المسلمين طأطأ على رحله راسه حتى كان يمس قادمته
تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم
قوله لا تفضلونى على يونس بن متى ولا تفضلوا بين
الانبياء ولا تخيرونى على موسى ونحن احق بالشك من
ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف فى السجن لاجبت
الداعى وقال للذى قال له يا خير البرية ذلك ابراهيم
وسياتى الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله
تعالى وعن عايشة والحسن وابى سعيد وغيرهم فى صفته
وبعضهم يزيد على بعض كان فى بيته فى مهنة اهله يفلى
ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم
نفسه ويقم البيت ويَعْجِنُ معها ويحمل بضاعته من السوق
وعن انس ان كانت الامة من اِماءِ اهل المدينة لتاخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث
شاءت حتى يقضى حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته
من هيبته رِعدة فقال له هوّن عليك فانى لستُ
بمَلِكٍ انما انا ابن امراءة من قريش تاكل القديد وعن
ابى هريرة دخلت السوق مع النبى صلى الله عليه وسلم
فاشترى سراويل فقال للوزّان زِن وارجِح وذكر القصة
قال فوثب الى يد النبى صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب
يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك

انما انا رجل متكم ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال
صاحب الشئ احق بشيئه ان يحمله فصل واما عدله
صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته
فكان صلى الله عليه وسلم امن الناس واعدل الناس
واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف له
بذلك محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته الامين
قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلا
الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه
محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتحازبت
عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم
فاذا بالنبى صلى الله عليه وسلم داخلاً وذلك قبل نبوته
فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع بن
خثيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم
والله انى لامين فى السماء امين فى الارض حدثنا ابو على
الصدفى الحافظ بقراءتى عليه ثنا ابو الفضل بن خيرون
ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة ثنا ابو على السنجى ثنا محمد بن
محبوب المروزى ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا ابو كريب
ثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن ابى اسحق عن
ناجية بن كعب عن على رضى الله عنه ان ابا جهل قال
للنبى صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب

بما

بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروى
غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس
بن شريق لقى اباجهل يوم بدر فقال يا ابا الحكم ليس هنا غيرى
وغيرك يسمع كلامنا يخبرنى عن محمد صادق ام كاذب
فقال ابوجهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط
وسال هرقل عنه اباسفيان هل كنتم تتهمونه بالكذب
قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر بن الحارث لقريش
قد كان فيكم محمد غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم
حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم فى صدغيه الشيب
وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر
وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما لمست
يده يد امراة قط لا يملك رقها وفى حديث على رضى
الله عنه فى وصفه صلى الله عليه وسلم اصدق الناس
لهجة وقال صلى الله عليه وسلم فى الصحيح ويحك فمن
يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت
عايشة رضى الله عنها ما خيرت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما
فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد
قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم
الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس
للحوايج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم

يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون
ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزّء نهاره ثلثة اجزاء
جزءً لله تعالى وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزّء جزءه
بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة و
يقول بلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ
حاجة من لا يستطيع امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن
الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احدا
بقَرَفِ احدٍ ولا يصدّق احدا على احد وذكر ابو جعفر
الطبري عن علي عنه صلى الله عليه وسلم ما هممتُ
بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك
يحُولُ الله بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء
حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي
لو ابصرتَ لي غنمي حتى ادخل فاسمُرَ بها كما يسمُرُ الشباب
فخرجت لذلك حتى جئت اول دار من مكة سمعتُ عَزْفا
بالدفوف والمزامير لعُرُس بعضهم فجلست انظر فضُرب
على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم
اقض شيئا ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهُمّ بعد
ذلك بسوء فصل واما وقاره صلى الله عليه وسلم
وصُمْتُه وتؤدته ومروءته وحسنُ هديه فحدثنا
ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعارضت بكتابه ثنا
ابو العباس الدلائي ثنا ابو ذر الهروي ثنا ابو عبد الله الوراق

ثنا اللؤلؤى ثنا ابوداود ثنا عبد الرحمن بن سلام ثنا حجاج
بن محمد عن عبد الرحمن ابى الزناد عن عمر بن عبد العزيز
عن وهيب سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبى صلى الله
عليه وسلم اوقر الناس فى مجلسه لايكاد يخرج شيئا من
اطرافه وروى ابو سعيد الخدرى كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه
صلى الله عليه وسلم محتبيا وعن جابر بن سمرة انه صلى الله
تربع وربما جلس القرفصاء وهو فى حديث قيلة وكان
كثير السكوت لايتكلم فى غير حاجة يعرض عمن تكلم
بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول
ولا تقصير وكان ضحك اصحابه التبسم عنده توقيرا
له واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا
ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه
كانما على رؤسهم الطير وفى صفته يخطو تكفؤا ويمشى
هونا كانما ينحط من صبب وفى الحديث الآخر اذا مشى
مشى مجتمعا يعرف فى مشيته انه غير غرض ولا وكل
اى غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود ان
احسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وعن
جابر بن عبد الله كان فى كلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم ترتيل او ترسيل قال ابن ابى هالة كان سكوته
على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت عايشة

حكم

كان صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد
احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرايحة
الحسنة ويستعملها كثيرا ويحض عليها ويقول حبب
الى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في
الصلاة ومن مروته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ
في الطعام والشراب والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك
وانقاء البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة
فصل واما زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار
في اثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها
واعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها
وترادفت عليه فتوحها الى ان توفي صلى الله عليه وسلم
ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله صلى
الله عليه وسلم وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق
آل محمد قوتا حدثنا سفيان بن العاص والحسين بن محمد
الحافظ والقاضي عبد الله التميمي قالوا ثنا احمد بن عمر ثنا
ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا
ابو الحسين مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا
ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة
قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة ايام
تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى من
خبز شعير يومين متواليين ولو شاء لاعطاه الله

ما يخطر ببال وفي رواية اخرى ما شبع ال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله وقالت
عايشة ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا
ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحارث
ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سلاحه
وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عايشة ولقد
مات صلى الله عليه وسلم وما في بيتي شيء ياكله ذو
كبد الا شطر شعير في رف لي وقال لي صلى الله عليه
وسلم اني عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا
يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع
ربي ض
فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع
فيه فاحمدك واثني عليك وفي حديث اخر ان جبريل عليه
السلام نزل عليه فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول
لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك
حيث ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا
دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل
له فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن
عايشة قالت ان كنا ال محمد لنمكث شهرا لا نستوقد نارا ان
هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف هلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من
خبز الشعير وعن عايشة وابي امامة وابن عباس

نحوه قال ابن عباس كان يبيت هو واهله الليالى المتتابعة
طاويا لا يجدون عشاءً وعن انس قال ما اكل رسول
الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا فى سكرّجة ولا
خبز له مرقق ولا رآى شاةً سميطا قط وعن عايشة
انما كان فراشه الذى ينام عليه ادما حشوه ليف وعن
حفصة كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى بيته مسحا يثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة
باربع فلما اصبح قال ما فرشتمونى الليلة فذكرنا ذلك
له فقال ردّوه بحاله فان وطئته منعتنى الليلة صلاتى
وكان ينام احيانا على سرير مرمول بشريط حتى يؤثر
فى جنبيه وعن عايشة قالت لم يمتلئ جوف النبى
صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبثّ شكوى الى
احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظلّ
جائعا يلتوى طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه
ولو شاء سال ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد
عيشها ولقد كنت ابكى له رحمة مما ارى به وامسح
بيدى على بطنه مما به من الجوع واقول نفسى لك الفداء
لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عايشة ما لى
وللدنيا اخوانى من اولى العزم من الرسل صبروا على ما
هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم
فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدنى استحيى ان ترفهت

تثنيه ثنيتين

٤٥

فى معيشتى ان يقصر بى غداً ونهم وما من شىء هو احبّ
الىّ من اللحوق باخوانى واخلاّئى قالت فما اقام بعد الا شهرا
حتى توُفّى صلى الله عليه وسلم فصل واما خوفه ربه
وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك
قال فيما حدثناه ابو محمد بن عتاب قراءة منى عليه ثنا ابو القاسم
طرابلوسى ثنا ابو الحسن القابسى ثنا ابو زيد المروزى ثنا
ابو عبد الله الفربرى ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بُكَيْر عن
الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيّب ان
ابا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد فى روايتنا
عن ابى عيسى الترمذى رفعه الى ابى ذر انى ارى ما لا ترون
واسمع ما لا تسمعون اَطّت السماء وحقّ لها ان تاِطّ ما
فيها موضع اربع اصابع الا وفيها ملك واضع جبهته ساجد لله
والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما
تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجرؤن
الى الله عز وجل لوددت انى شجرة تعضد روى هذا الكلام وددت
انى شجرة تعضد روى هذا الكلام وددت انى شجرة تعضد
من قول ابى ذر نفسه وهو اصح وفى حديث المغيرة صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفى
فى رواية كان يصلى حتى ترم قدماه فقيل له اتكلف هذا
وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون

عبدا شكورا ونحوه عن ابى سلمة وابى هريرة وقالت عايشة
كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق
ما كان يطيق وقالت كان صلى الله عليه وسلم يصوم حتى
نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن
عباس وام سلمة وانس وقال كنت لا تشاء ان تراه من الليل
مصليا الا رايته مصليا ولا نائما الا رايته نائما وقال عوف
بن ملك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلى فقمت معه فبدا فاستفتح
البقرة فلا يمر باية رحمة الا وقف فسئل ولا يمر باية عذاب الا
وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان ذى الجبروت
والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرا ال عمران
ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة مثله وقال
سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال
حتى قرا البقرة وال عمران والنساء والمائدة وعن عايشة
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من القران ليلة وعن
عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يصلى ولجوفه ازيز كازيز المرجل قال ابن ابى هالة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم
الفكرة ليست له راحة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انى لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة وروى سبعين مرة وعن
على رضى الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن

عن سنة فقال المعرفة راس مالى والعقل اصل دينى والحبّ
اساسى والشوق مركبى وذكر الله انيسى والثقة كنزى
والحزن رفيقى والعلم سلاحى والصبر ردائى والرضاء غنيمتى
والفقر فخرى والزهد حرفتى واليقين قوّتى والصدق
شفيعى والطاعة حسبى والجهاد خلقى وقرة عينى فى
الصلاة وفى حديث اخر وثمرة فؤادى فى ذكره وغمّى لاجل
امتى وشوقى الى ربى **فصـــــل** اعلم وفقنا الله واياك
ان صفات جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم اجمعين
من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن
الخلق وجميع المحاسن هى هذه الصفات لانها صفات الكمال
والكمال والتمام البشرىّ والفضل الجميع لهم صلوات الله
عليهم اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات
ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال الله تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد اخترناهم على علم
على العالمين وقد قال صلى الله عليه وسلم انا ولَ زمرةٍ
يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثمّ قال آخر
الحديث على خلق رجلٍ واحد على صورة ابيهم آدم عليه
السلام طوله ستون ذراعا فى السماء وفى حديث ابى
هريرة رايت موسى فاذا رجلٌ ضربٌ رَجِلًا قتى كانه من
رجال شَنُوءَةَ ورايتُ عيسى فاذا هو رجلٌ ربعة كثير خيلان
الوجه احمر كانما خرج من ديماسٍ وفى حديث آخر مُبَطّنٌ

مثل السيف قال صلى الله عليه وسلم وانا اشبه ولد
ابراهيم به وقال فى حديث اخر فى صفة موسى صلى الله عليه
وسلم كاحسن ما انت راىٔ من ادم الرجال وفى حديث
ابى هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله تعالى من بعد
لوط نبيا الا وفى ذروة من قومه ويروى ثروة اى كثرة
ومنعة وحكى الترمذى عن قتادة ورواه الدارقطنى من
حديث قتادة عن انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه
حسن الصوت وكان نبيكم صلى الله عليه وسلم احسنهم
وجها واحسنهم صوتا وفى حديث هرقل وسالتك عن
نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث
فى انساب قومها وقال تعالى فى ايوب انا وجدناه صابرا
نعم العبد انه اواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى
قوله ويوم يبعث حيا وقال ان الله يبشرك بيحيى الى الصالحين
وقال ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران
على العالمين الايتين وقال فى نوح انه كان عبدا شكورا
وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين
وقال انى عبد الله اتانى الكتاب الى ما دمت حيا وقال يا ايها
الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى الاية قال النبى صلى
الله عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من جسده
شئ استحياء الحديث وقال تعالى عنه فوهب لى ربى حكما
الاية وقال فى وصف جماعة منهم انى لكم رسول امين وقال

وقال ان خير من استاجرت القوى الامين وقال فاصبر كما
صبر اولوا العزم من الرسل وقال ووهبنا له اسحق ويعقوب
كلا هدينا الى قوله فبهديهم اقتده فوصفهم باوصاف جمة
من الصلاح والهدى والاجتباء والحكم والنبوة وقال
فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال ولقد فتنا قبلهم قوم
فرعون وجاءهم رسول كريم الى امين وقال ستجدني
ان شاء الله من الصابرين وقال في اسمعيل انه كان صادق
الوعد الايتين وفي موسى انه كان مخلصا وفي سليمن نعم
العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا ابراهيم واسحق
ويعقوب اولى الايدى والابصار انا اخلصناهم الى
الاخيار وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه واتيناه
الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني على خزائن
الارض اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني ان شاء الله صابرا
وقال عن شعيب ستجدني ان شاء الله من الصالحين وقال ما اريد
ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت
وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما وقال انهم كانوا يسارعون
في الخيرات الاية قال سفيان هو الحزن الدائم في آى كثيرة ذكر
فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم
وجاء من ذلك في الاحاديث كثير كقوله صلى الله عليه وسلم
انما الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب
بن اسحق بن ابراهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي وفي حديث

انس وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروى
ان سليمن كان مع ما اوتى من الملك لا يرفع بصره الى السماء
تخشعا وتواضعا لله وكان يطعم الناس لذيذ الاطعمة وياكل
خبز الشعير واوحى اليه يا راس العابدين وابن محجة الزاهدين
وكانت العجوز تعترضه وهو على الريح فى جنوده فيامر الريح
فتقف فينظر فى حاجتها ويمضى وقيل ليوسف مالك
تجوع وانت على خزائن الارض قال اخاف ان اشبع فانسى
الجائع وروى ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم خفف
على داود القران فكان يامر بدوابه فتسرج فيقرء القران
قبل ان تسرج ولا ياكل الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له
الحديد ان اعمل سابغات وقدر فى السرد وكان سال ربه
ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله وقال صلى الله
عليه وسلم احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب
الصيام الى الله صيام داود كان ينام نصف الليل و
يقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما
وكان يلبس الصوف ويفرش الشعر وياكل خبز الشعير
بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم ير ضاحكا
بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى السماء حياءً
من ربه ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب
من دموعه وحتى اتخذت الدموع فى خده اخدودا وقيل
كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه

اعطى

متنكرا

فرزداد

فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا
قال انا اكرم على الله ان يشغلنى بحمار وكان يلبس الشعر وياكل
الشجر ولم يكن له بيت اين ما ادركه النوم نام وكان احب
الاسامى اليه ان يقال له يا مسكين وقيل ان موسى عليه السلام
لما ورد ماء مدين كان ترى خضرة البقل فى بطنه من الهزال
وقال صلى الله عليه وسلم لقد كان الانبياء قبلى يبتلى احدهم
بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم
وقال عيسى عليه السلام لخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل
له فى ذلك فقال اكره ان اعوّد لسانى النطق بسوء وقال
مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان يبكى من خشية الله
عز وجل حتى اتخذ الدمع مجرى فى خده وكان ياكل مع
الوحش لئلا يخالط الناس وحكى الطبرى عن وهب
ان موسى كان يستظل بعريش وياكل فى نقرة من حجر
ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا
لله بما اكرمه به من كلامه واخبارهم فى هذا كله
مسطورة وصفاتهم فى الكمال وجميل الاخلاق و
حسن الصور والشمائل معروفة مشهورة فلا نطول
بها ولا نلتفت الى ما نجده فى كتب بعض جهلة المورخين
والمفسرين مما يخالف هذا فصل قال المؤلف رحمه الله
تعالى قد اتيتنا اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل
المجيدة وخصال الكمال العديدة واريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم

وجلبنا من الاثار ما فيه مقنع والا منا وسع فمجال هذا الباب
فى حقه صلى الله عليه وسلم ممتدٌّ ينقطع دون نفاده
الادلاء وبحر علم خصائصه زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا
اتينا فيه بالمعروف مما اكثره فى الصحيح والمشهور من
المصنفات واقتصرنا فى ذلك بقلّ من كلّ وغيض من فيض
ورايناان نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن
ابن ابى هالة لجمعه من شمائله واوصافه كثيرا وادماجه   وادراجه
جملةً كافية من سيره وفضائله ونصله بتنبيه لطيف
عن غريبه ومشكله حدثنا القاضى ابو على الحسين بن
محمد الحافظ رحمه الله بقراتى عليه سنة ثمان وخمسمائة
ثنا الامام ابو القاسم عبد الله بن التيمى قرات عليه
اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله ابن الحسن
النيسابورى والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن
الحسن المحمدى والقاضى ابو على الحسن بن على بن جعفر
الوحشى قالوا ثنا ابو القاسم على بن احمد بن محمد بن الحسن
الخزاعى ثنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشى ثنا ابو عيسى
محمد بن عيسى بن سورة الحافظ ثنا سفيان بن وكيع ثنا
جُمَيْعُ بن عمر بن عبد الرحمن العجلى املاءً من كتابه قال حدثنى
رجل من بنى تميم من ولد ابى هالة زوج خديجة ام المؤمنين
رضى الله عنها يكنى ابا عبد الله عن ابن لابى هالة عن
الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهما قال سالت خالى

هند

هند بن ابى هالة قال القاضى ابو على رحمه الله وقرات على
الشيخ ابو طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خداداد الكرجى
الباقلانى قال واجازلنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن
الحسن بن خيرون قالا انا ابو على الحسن بن احمد بن
ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن
مهران الفارسى قراءة عليه فاقر به انا ابو محمد الحسن
بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين
بن على بن الحسين بن على بن ابى طلب المعروف بابن اخى
طاهر العلوى حدثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن
جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب
قال حدثنى على بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين عن اخيه
موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن على عن
على بن الحسين قال قال الحسن بن على واللفظ لهذا
السند سالت خالى هند بن ابى هالة عن حلية رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجوا
ان يصف لى منها شيئا اتعلق به قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فَخْماً مُفَخَّماً يَتَلَأْلَأُ وجهه تَلَأْلُؤَ
القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المُشَذَّب
عظيم الهامة رَجِلَ الشَعَر ان انفرقت عقيقته فَرَقَ
والا فلا يجاوز شعرُه شحمةَ اذنيه اذا هو وفّره ازهرَ
اللون واسع الجبين ازجّ الحواجب سوابغَ من غير قرن

بينهما عرق يدرّه الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه و
يحسبه من لم يتأمّله اشمّ كثّ اللحية ادعج سهل الخدّين
ضليع الفم اشنب مفلّج الاسنان دقيق المسربة كان
عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا
متماسكا سواء البطن والصدر مشيح الصدر بعيد ما
بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين
اللبّة والسرّة بشعر يجرى كالخط عارى الثديين ما
سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالى الصدر
طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين
سائل الاطراف او قال سائن وسائر الاطراف سبط
القصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو
عنهما الماء اذا زال زال تقلّعا ويخطو تكفّؤا ويمشى هونا
ذريع المشية اذا مشى كانما ينحطّ من صبب واذا التفت
التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول
من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه
ويبدا من لقيه بالسلام قلت صف لى منطقه قال كان
رسول الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة
ليست له راحة ولا يتكلم فى غير حاجة طويل السكوت
يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم
فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافى
ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم

ذواقا

ذ وا قا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه اذا تعرّض للحق
بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها
اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدّث
اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى
واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غضّ طرفه جلّ
ضحكه التبسّم ويفترّ عن مثل حب الغمام قال الحسن
فكتمتها الحسين بن علي زمانا ثم حدّثته فوجدته قد
سبقني اليه فسال اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومخرجه وملبسه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا
قال الحسين سالت ابي عليه السلام عن دخول رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه ماذونا
له في ذلك فكان اذا آوى الى منزله جزّا دخوله ثلثة
اجزاء جزء لله تعالى وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم
جزّا جزءه بينه وبين الناس فيردّ ذلك على العامة
بالخاصة ولا يدّخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء
الامة ايثار اهل الفضل باذنه وقسمته على قدر فضلهم
في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم
ذو الحوايج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم
والامة من مسئلته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي
لهم ويقول ليبلّغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني
حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ سلطانا

حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة
لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال في حديث
سفيان بن وكيع يدخلون روادا ولا يتفرقون الا عن ذواق
ويخرجون ادلة يعني فقهاء قلت فاخبرني عن مخرجه
كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم
يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس
منهم من غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه ويتفقد
اصحابه ويسال الناس عما في الناس ويحسن الحسن
ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف
لا يغفل مخافة ان لا يغفلوا او يملوا لكل حال عنده
عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه
من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة
واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة
فسالته عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر
ولا يوطن الاماكن ولا ينهى عن ايطانها واذا انتهى الى
القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك ويعطي
كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا
اكرم عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى
يكون هو المنصرف عنه من ساله حاجة لم يرده الا بها

و

او يميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه
فصار لهم ابا وصاروا عنده فى الحق متقاربين متفاضلين
فيه بالتقوى وفى الرواية الاخرى صاروا عنده فى الحق
سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع
فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته و
هذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون بالتقوى
متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير و
يرفدون ذا الحاجة ويرحمون الغريب فسالته عن سيرته
صلى الله عليه وسلم فى جلسائه فقال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب
ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب
ولا مداح يتغافل عما لا يشتهى لا يوئس منه قد ترك
نفسه من ثلاث الرياء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس
من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته
ولا يتكلم الا فى ما يرجوا ثوابه اذا تكلم اطرق جلسائه
كانما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون
عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ م
حديثهم حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه ويعجب
مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة فى المنطق
ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب
الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه

يطلبها

فيقطعه بانتهاء او قيام ههنا انتهى حديث سفيان
بن وكيع وزاد الاخر قلت كيف كان سكوته صلى الله
عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر
والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع
بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم
في الصبر فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له في
الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح
لينتهى عنه واجتهاد الراى بما اصلح امته والقيام
لهم بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة انتهى الوصف بحمد
الله تعالى وعونه فصل في تفسير غريب هذا الحديث
ومشكله قوله المشذب اى البائن الطول في نحافة
وهو مثل قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل الممغط
والشعر الرجل الذى كانه مشط فتكسر قليلا ليس
بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الراس اراد انفرقت
من ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة ويروى
عقيصته وازهر اللون نيره وقيل ازهر حسن ومنه قوله
زهرة الحيوة الدنيا اى زينتها وهذا كما قال في الحديث
الاخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق
هو الناصع البياض والادم الاسمر اللون ومثله في الحديث
الاخر ابيض مشرب اى فيه حمرة والحواجب الازج
المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى السائل الانف

المرتفع

من الناس
صلى الله عليه وسلم
صح

قيل

المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة الانف والقرن
اتصال شعر الحاجبين ولضده البلج ووقع في حديث
ام معبد وصفه بالقرن والادعج الشديد سواد
الحدقة وفي الحديث الاخر اشكل العين واشجر العين
وهو الذي في بياضها حمرة والضليع الواسع والشنب
رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيز فيها كما
يوجد في اسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا ودقيق
المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة بادن
ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا
مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم
اي ليس بمسترخي اللحم والمكلثم القصير الذقن
وسواء البطن والصدر اي مستويهما ومشيح
الصدر ان صحت هذه اللفظة فتكون من الاقبال
وهو احد معاني اشاح اي انه كان بادي الصدر
ولم يكن في صدره قعس وهو تطامن فيه وبه
يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر اي ليس بمتقاعس الصدر
ولا مفاض البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين وفتح
الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى وحكاه
ابن دُرَيد والكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله
في الحديث الاخر جليل المشاش والكَتَدِ والمشاش
رؤس المناكب والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين

والقدمين لحمهما والزندان والزندان عظما الذراعين وسايل الاطراف اى طويل الاصابع وذكر ابن الانبارى انه روى سائل الاطراف او قال سائن بالنون قال وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث ورحب الراحة اى واسعها وقيل كنايه عن سعة العطاء والجود خمصان الاخمصين اى متجافى اخمص القدم وهو الموضع الذى لا تناله الارض من وسط القدم ومسيح القدمين اى املسهما ولهذا قال ينبو عنهما الماء وفى حديث ابى هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطىء بقدمه وطىء بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمى المسيح عيسى بن مريم اى لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن الممشى وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو اى ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اى بسعة فمه والعرب تمادح بهذا وتذم بصغر الفم

خ شرر كناية

واشاح

واشاح مال وانقبض وحبّ الغمام البَرَد وقوله فيرد
ذلك بالخاصّة على العامة اى جعل من جزء نفسه ما
يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل
منه للخاصة ثم يبدلها فى جزء اخر بالعامة ويدخلون
روادا اى محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا ينصرفون
الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون على
ظاهره اى فى الغالب والاكثر والعَتَادُ العدة والشئ
الحاضر المعدّ والموازرة المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن
اى لا يتخذ لمصلاه موضعا معلوما وقد ورد نهيه عن
هذا مفسرا فى غير هذا الحديث وصابره اى حبس
نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه الحُرَمُ اى لا يذكرن
بسوء ولا تنثى فلتاته اى يتحدث بها اى لم تكن فيه
فَلتةٌ وان كانت من احد سُتِرَتْ ويرفدون يعينون
والسحاب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثناء الا من
مكافئ قيل مقتصد فى ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم
وقيل الا من مكافئ على يد سبقت من النبى صلى الله عليه
وسلم له ويستفزّه يستخفه وفى حديث اخر فى وصفه
له صلى الله عليه وسلم منهوس العقب اى قليل لحمها
واهدب الاشفار اى طويل شعرها الباب الثالث
فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره
عند ربه ومنزلته وما خصّه به فى الدّارين من كرامته

صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه اكرم البشر وسيد ولد
ادم وافضل الناس منزلة عند الله واعلاهم درجة و
اقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث الواردة فى ذلك كثيرة
جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وقد
حصرنا معانى ما ورد منها فى اثنى عشر فصلا الفصل
الاول فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه والاصطفاء
ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد ادم وما خصه
به فى الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب اخبرنا الدارين
الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه ثنا
ابو الحسن الفرغانى ثنا ام القاسم بنت ابى بكر بن يعقوب
عن ابيها ثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى هو ابن اسمعيل
عن يحيى الحمانى ثنا قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعى
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله قسم الخلق قسمين فجعلنى من خيرهم قسما فذلك
قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اليمين وانا
خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلنى فى خيرها
ثلثا وذلك قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون
السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم
جعل الاثلاث قبائل فجعلنى من خيرها قبيلة وذلك قوله
وجعلناكم شعوبا وقبائل الاية فانا اتقى ولد ادم واكرمهم
على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلنى فى خيرها بيتا

فذلك

فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجز اهل البيت
الاية وعن ابى سلمة عن ابى هريرة قال قالوا يا رسول الله
متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد
وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى
من ولد اسمعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا
واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى
هاشم ومن حديث انس انا اكرم بنى ادم على ربى ولا فخر
وفى حديث ابن عباس انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر
وعن عايشة عنه عليه السلام اتانى جبريل فقال
قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل
من محمد ولم ار بنيا ب افضل من بنى هاشم وعن انس
ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى بالبراق ليلة اسرى
به فاستصعب عليه فقال له جبريل ا بمحمد تفعل هذا
فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وعن
ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم لما خلق الله ادم
اهبطنى فى صلبه الى الارض وجعلنى فى صلب نوح
فى السفينة وقذف بى فى النار فى صلب ابراهيم ثم لم
يزل ينقلنى فى الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة
حتى اخرجنى بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا
اشار العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه فيه بقوله

من قبلها طبت فی الظلال وفی   مستودع حین یخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر   انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة ترکب السفین   وقد الجم نسرا واهله الغرق
تُنقل من صالم الی رَحِم   اذا مضی عالم بدا طبق
حتی احتوی بیتك المهیمن   من خِندِف علیاء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الا   رض وضاءت بنورك الافق
فنحن فی ذلك الضیاء وفی   النور وسبل الرشاد نخرق

وروی عنه صلی الله علیه وسلم ابوذر وابن عمر وابن عباس وابو هریرة وجابر بن عبد الله انه قال اعطیت خمسا وفی بعضها ستا لم یعطهن نبیّ قبلی نصرت بالرعب مسیرة شهر وجعلت لی الارض مسجدا وطهورا و ایّما رجلٍ من امتی ادرکته الصلاة فلیصلّ واحلت لی الغنائم ولم تحل لنبی قبلی وبُعثتُ الی الناس کافة واعطیت الشفاعة وفی روایة بدل هذه الکلمة وقیل لی سل تعطه وفی روایة اخری وعرض علی امتی فلم (یخف) علی التابع من المتبوع وفی روایة بُعثت الی الاحمر والاسود قیل السود العرب لان الغالب علی الوانهم الاُدمة فهم من السود والحمر العجم وقیل البیض والسود من الامم وقیل الحمر الانس والسود الجن وفی الحدیث الاخر عن ابی هریرة نصرت بالرعب واوتیت جوامع الکلم وبینا انا نائم اذ جیئ بمفاتیح خزائن الارض فوضعت فی یدیّ وفی روایة عنه

وختم

وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر انه قال عليه السلام
اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي
الآن واني قد اوتيت مفاتيح خزائن الارض واني والله
ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم
ان تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت
جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش
وعن ابن عمر بعثت بين يدي الساعة ومن رواية ابن وهب
انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى سل يا محمد
فقلت ما اسئل يا ربي اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت
موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمان
ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك
خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي
ينادى به في جوف السماء وجعلت الارض طهورا لك
ولامتك وغفرت لك من ذنبك ما تقدم وما تاخر
فانت تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد
قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبأت لك
شفاعتك ولم اخبأها لنبي قبلك وفي حديث اخر غيره ض
رواه حذيفة بشرني يعني ربه اول من يدخل الجنة
معي من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا
ليس عليهم حساب واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب

واعطانی النصر والعزة والرعب یسعی بین یدی امتی
شهرا وطیب لی ولامتی المغانم واحل لنا کثیرا مما شدد علی
من قبلنا ولم یجعل علینا فی الدین من حرج وعن ابی هریرة
عنه صلی الله علیه وسلم ما من نبی من الانبیاء الا وقد
اعطی من الایات ما مثله امن علیه البشر وانما کان
الذی وتیت وحیا اوحی الله الی فارجو ان اکون اکثر
تابعا یوم القیمة معنی هذا عند المحققین بقاء معجزته
ما بقیت الدنیا وسائر معجزات الانبیاء ذهبت للحین ولم
یشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القران یقف علیها
قرن بعد قرن عیانا لا خبرا الی یوم القیمة وفیه کلام
یطول هذا نُخبتُه وقد بسطنا القول فیه وفی ما ذکر
فیه سواه هذا آخر باب المعجزات وعن علی رضی الله عنه
کل نبی اعطی سبعة نُجَبَاء من امته واعطی نبیکم صلی
الله علیه وسلم اربعة عشر نجیبا منهم ابو بکر وعمر
وابن مسعود وعمار وقال صلی الله علیه وسلم ان الله قد حبس
عن مکة الفیل وسلّط علیها رسوله والمؤمنین
وانها لا تحل لاحد من بعدی وانما احلت لی ساعة من نهار
وعن العرباض بن ساریة سمعت رسول الله صلی الله
علیه وسلم یقول انی عبد الله وخاتم النبیین وان ادم
لمُنجدلٌ فی طینته وعدة ابی ابراهیم وبشارة عیسی بن مریم
وعن ابن عباس قال ان الله فضّل محمدا صلی الله علیه وسلم

على اهل السماء وعلى الانبياء صلوات الله عليهم قالوا
فما فضله على اهل السماء قال ان الله قال لاهل السماء و
من يقل منهم انى اله من دونه الاية وقال لمحمد انا فتحنا لك فتحا مبينا
ليغفر لك الله الاية قالوا فما فضله على الانبياء قال
ان الله قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الاية
وقال لمحمد وما ارسلناك الا كافة للناس وعن خالد
بن معدان ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روى
نحوه عن ابى ذر وشداد بن اوس وانس بن مالك
فقال نعم انا دعوة ابى ابراهيم يعنى قوله ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى ورات امى حين
حملت بى انه خرج منها نور اضاء له قصور بصرى
من ارض الشام واسترضعت فى بنى سعد بن بكر
فبينا انا مع اخ لى خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءنى
رجلان عليهما ثياب بيض وفى حديث اخر ثلثة رجال ثلث
بطست من ذهب مملوة ثلج فاخذانى فشقا بطنى
قال فى غير هذا الحديث من نحرى الى مراق ثم استخرجا
منه قلبى فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها
ثم غسلا قلبى وبطنى بذلك الثلج حتى نقياه قال فى حديث
اخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم فى يده من نور
يحار الناظر دونه فختم به قلبى فامتلاء ايمانا وحكمة

ثم اعاده مكانه وامر الاخر يده على ظهره وقصد ربى فالتأم

وفى رواية ان جبريل قال قلب وكيع اى شديد فيه عينان

تبصران واذنان سميعتان ثم قال احدهما لصاحبه

زنه بعشرة من امته فوزنني فوزنتهم ثم قال زنه بمائة

من امته فوزنني فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته

فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته

بامته لوزنها قال في الحديث الاخر ثم ضموني الى صدورهم صلى الله عليه وسلم

وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع

انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفى

بقية هذا الحديث من قولهم ما اكرمك على الله ان

الله تعالى معك وملئكته قال في حديث ابى ذر فما

هو الا ان وليا عني فكانما ارى الامر معاينة وحكى

ابو محمد مكى وابو الليث السمرقندى وغيرهما ان ادم عند

معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لى خطيئتي ويروى

تقبل توبتي فقال له الله من اين عرفت محمدا قال رايت

فى كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله

ويروى محمد عبدى ورسولى فعلمت انه اكرم خلقك عليك

فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائله تاويل قوله

فتلقى ادم من ربه كلمات وفى رواية الاجرى فقال

ادم لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب

لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم

قدرا

قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه
وعزتى وجلالى انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه
ما خلقتك قال وكان ادم يكنى بابى محمد وقيل بابى
البشر وروى عن سريج بن يونس انه قال ان لله ملئكة
سياحين عبادتها كل دار فيها احمد او محمد اكراما منهم
لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن قانع القاضى
عن ابى الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اسرى بى الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله
الا الله محمد رسول الله ايدته بعلى وفى التفسير عن ابن
عباس فى قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من
ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب
وعجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن يرى الدنيا
وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا
انا محمد عبدى ورسولى وعن ابن عباس على باب
الجنة مكتوب انى انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله
لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على الحجارة القديمة
مكتوب لا اله الا الله محمد تقى مصلح وسيد امين وذكر
السمنطارى انه شاهد فى بعض بلاد خراسان
مولودا وُلد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر
محمد رسول الله وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند
وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله

وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيمة نادى
منادٍ الا ليقم من اسمه محمد فيدخل الجنة لكرامته صلى
الله عليه وسلم وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب
في جامعه عن مالك سمعت اهل مكة يقولون ما من
بيت فيه اسم محمد صلى الله عليه وسلم نما ورزقوا
وعنه صلى الله عليه وسلم ما ضر احدكم ان يكون
في بيته محمد ومحمدان وثلثة وعن عبد الله بن مسعود
ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد صلى
الله عليه وسلم فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته
وحكى النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا الاية قام خطيبا فقال يا معشر
اهل الايمان ان الله فضلني عليكم تفضيلا وفضل نسائي
على نسائكم تفضيلا الحديث فصل في تفضيله
صلى الله عليه وسلم بما تضمنته من كرامة والاسراء
من المناجات والرؤية وامامة الانبياء والعروج
به الى سدرة المنتهى وما راى من ايات ربه الكبرى
ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم قصة الاسراء
وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه
الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد

الاقصى

الاقصى وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى
من ايات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين فى صحة
الاسراء به صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القرآن
وجاءت بتفصيله وشرح عجايبه وخواص محمد نبينا
صلى الله عليه وسلم فيه احاديث كثيرة منتشرة
راينا ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب
ذكرها حدثنا القاضى الشهيد ابو على والفقيه ابو
بحر سماعى عليهما والقاضى ابو عبد الله التميمى وغير
واحد من شيوخنا قالوا حدثنا ابو العباس العذرى
ثنا ابو العباس الرازى ثنا ابو احمد الجلودى ثنا
ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا شيبان بن فروخ
ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البنانى عن انس بن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم اتيت بالبراق
وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار دون البغل يضع حافره
عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطه
بالحلقة التى يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت
فيه ركعتين ثم خرجت فجاءنى جبريل باناء من خمر واناء
من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة
ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت
قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد بعث اليه
قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم عليه السلام

فرحب بی ودعا لی بخیر ثم عرج بنا الی السماء الثانیة
فاستفتح جبریل فقیل من انت قال جبریل قیل ومن معك
قال محمد قیل وقد بعث الیه قال قد بعث الیه ففتح لنا فاذا
انا بابنی الخالة عیسی بن مریم ویحیی بن زکریا صلی الله
علیهما فرحبا بی ودعوا لی بخیر ثم عرج بنا الی السماء
الثالثة فذکر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بیوسف صلی
الله علیه وسلم واذا هو قد اعطی شطر الحسن فرحب
بی ودعا لی بخیر ثم عرج بنا الی السماء الرابعة وذکر
مثله فاذا انا بادریس علیه السلام فرحب بی ودعا
لی بخیر قال الله تعالی ورفعناه مکانا علیا ثم عرج بنا
الی السماء الخامسة فذکر مثله فاذا انا بهرون فرحب
بی ودعا لی بخیر ثم عرج بنا الی السماء السادسة فذکر
مثله فاذا انا بموسی فرحب بی ودعا لی بخیر ثم عرج بنا
الی السماء السابعة فذکر مثله فاذا انا بابراهیم مسندا
ظهره الی البیت المعمور واذا هو یدخله کل یوم سبعون
الف ملك لا یعودون الیه ثم ذهب بی الی سدرة المنتهی
فاذا ورقها کاذان الفیلة واذا ثمرها کالقلال قال
فلما غشیها من امر الله من غشی تغیرت فما احد من
خلق الله یستطیع ان ینعتها من حسنها فاوحی الله
الی ما اوحی ففرض علی خمسین صلاة فی کل یوم ولیلة
فنزلت الی موسی فقال ما فرض ربك علی امتك قلت

خمسین

خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فسئله التخفيف
فان امتك لا يطيقون ذلك فانى قد بلوت بنى اسرائيل
قبلك وخبرتهم قال فرجعت الى ربى فقلت يا رب خفف عن امتى
فحط عنى خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عنى خمسا
قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسئله
التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربى وبين موسى حتى قال يا محمد
انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر
فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت
له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة
فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة
قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع
الى ربك فسئله التخفيف فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربى حتى استحييت منه.
قال المؤلف رحمه الله جود ثابت هذا الحديث عن انس
ما شاء ولم يات احد منه باصواب من هذا وقد خلط
فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك
ابن ابى نمر فقد ذكر فيه مجئ الملك له وشق بطنه
وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبى و
قبل الوحى وقد قال شريك فى حديثه وذلك قبل ان
يوحى اليه وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها كانت ..... بعد الوحى وقد قال غير واحد انها كانت صح
قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن

انس من رواية حماد بن سلمة ايضا بمجئ جبريل الى النبى
صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره
وشقه قلبه تلك القصة مفردة من حديث الاسراء
كما رواه الناس فجود فى القصتين وفى ان الاسراء الى
بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة
وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج به من هناك فازاح
كل اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب
عن انس قال كان ابوذر يحدث ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتى فنزل جبريل
ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست
من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها فى صدرى
ثم اطبقه ثم اخذ بيدى فعرج بنا الى السماء فذكر
القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك
بن صعصعة وفيها تقديم وتاخير وزيادة ونقص
وخلاف فى ترتيب الانبياء فى السموات وحديث
ثابت عن انس اتقن واجود وقد وقعت فى حديث الاسراء
زيادة نذكر منها نكتا مفيدة فى غرضنا منها فى حديث
ابن شهاب وفيه قول كل نبى له مرحبا بالنبى الصالح
والاخ الصالح الا ادم وابراهيم فقالا له والابن الصالح
وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بى حتى ظهرت
بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق

بى

بحتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الالوان لا ادرى
ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة
فلما جاوزته يعني موسى بكا فنودي ما يبكيك قال رب هذا
غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما
يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة وقد رايتني في جماعة
من الانبياء فحانت الصلاة فامتهم فقال قائل يا محمد
هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدانى
بالسلام وفي حديث ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت
المقدس فنزل فربط فرسه الى الصخرة فصلا مع الملئكة
فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك قال
هذا محمد رسول الله وخاتم النبيين قالوا وقد ارسل
اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم
الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا
على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم و
موسى وعيسى وداود وسليمن ثم ذكر كلام النبي
صلى الله عليه وسلم فقال وان محمدا صلى الله عليه
وسلم اثنى على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله الذي
ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا
وانزل على الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل امتي خير
امة وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون
وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري

ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا وخاتما فقال ابراهيم بهذا
فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج بى الى سماء الدنيا ومن سماء
الى سماء نحو ما تقدم وفى حديث ابن مسعود وانتهى بى
الى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة اليها ينتهى
ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط
من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى
قال فراش من ذهب وفى رواية ابى هريرة من طريق
الربيع بن انس فقيل لى هذه سدرة المنتهى ينتهى اليها
كل احد من امتك خلى على سبيلك وهى سدرة المنتهى
يخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه
وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى
وهى شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما وان
ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملئكة
قال فهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك
وتعالى له سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته
ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود
ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيته
سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين
والرياح واعطيته ملكا لا ينبغى لاحد من بعده و
علمت عيسى التورية والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه
والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم

فقربكى

فلم يكن له عليهما سبيلٌ فقال له ربه تبارك وتعالى
قد اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التورية محمد حبيب
الرحمن وارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك
هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك لا تجوز
لهم خطبة حتى يشهد وا انك عبدى ورسولى
وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك
سبعا من المثانى ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك
خواتم سورة البقرة من كنز تحت عرشى لم اعطها خواتيم
لنبى قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفى الرواية نبيا صح
الاخرى قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا
اعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة
وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات
وقال تعالى ما كذب الفؤاد ما رآى الايتين رآ جبريل
فى صورته له ستمائة جناح وفى حديث شريك
انه رآى موسى فى السابعة قال بتفضيل كلام الله
قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال موسى على صح
لم اظنّ ان يرفع علىّ احدٌ وقد روى عن انس انه صلى
الله عليه وسلم صلى بالانبياء ببيت المقدس وعن
انس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلامُ
فوكز بين كتفىّ فقمت الى شجرة فيها مثل وكرَيِ الطائر

فقعد فى واحدة وقعدت فى الاخرى فنمت حتى سدت
الخافقين ولو شئت لمسست السماء وانا اقلب
طرفى ونظرت جبريل كانه حلس لاطئ فعرفت فضل
علمه بالله علىّ وفتح لى باب السماء ورايت النور الاعظم
ولط دونى الحجاب وفوقه الدر والياقوت ثم اوحى
الله الىّ ما شاء ان يوحى وذكر البزار عن على بن
ابى طالب رضى الله عنه لما اراد الله تعالى ان يعلم
رسوله الاذان جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق
فذهب يركبها فاستصعب عليه فقال لها جبريل
عليها السلام اسكنى فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله
من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الحجاب فى
الذى يلى الرحمن تعالى فبينا هو كذلك اذ خرج ملك
من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا جبريل من هذا قال والذى بعثك بالحق انى لاقرب
الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت
قبل ساعتى هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من
وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر انا اكبر ثم قال
الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل له من وراء الحجاب
صدق عبدى انا الله لا اله الا انا وذكر مثل هذا فى
بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حى على
الصلاة حى على الفلاح قال ثم اخذ الملك بيد محمد

صلى الله

صلى الله عليه وسلم فقدمه فاقرا اهل السموات فيهم ادم
ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين راويه اكمل الله
لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض
قال القاضي ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق
المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والبارئ جل
اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس
ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصايرهم وادراكاتهم
بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب واذ خرج
ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه
عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجائب
ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل
عن الملك الذي خرج من وراءه ان هذا الملك ما رايته
منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل ان هذا الحجاب لم يختص
بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى
قال اليها ينتهي علم الملئكة وعندها يجدون امر الله لا
يجاوزها علمهم واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على
حذف المضاف اي يلي عرش الرحمن او امرا ما من عظيم
اياته او مبادي حقايق معارفه مما هو اعلم به كما قال
تعالى وسئل القرية التي كنا فيها اي اهلها وقوله فقيل
من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر فظاهره انه

السماء صح

من ملئكته صح

سمع في هذا الموطن كلام الله ولكن من وراء حجاب كما
قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب اى وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته فان صح
القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه فيحتمل
انه في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن
بصره حتى رآه والله اعلم فصل ثم اختلف السلف والعلماء
هل كان اسراءه بروحه او بجسده على ثلاث مقالات فذهبت
طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام مع اتفاقهم
ان رؤيا الانبياء حق ووحى والى هذا ذهب معاوية
وحكى عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار
محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى
اريناك الا فتنة للناس وما حكوا عن عايشة رضى
الله عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقوله بينا انا نائم وقول انس وهو نائم في المسجد
الحرام وذكر القصة ثم قال في اخرها فاستيقظت وانا
في المسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه
اسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهذا قول
ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابى هريرة ومالك
بن صعصعة وابى حبة البدرى وابن مسعود والضحاك
وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب
وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد و

عكرمة

اسرى

عكرمة وابن جريج وهو دليل قول عايشة وهو قول
الطبرى وابن حنبل وجماعةٍ عظيمةٍ من المسلمين وهو قول
اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين
وقالت طائفة كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس
والى السماء بالروح واحتجوا بقوله سبحان الذى اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل
الى المسجد الاقصى غاية الاسرى الذى وقع التعجب فيه
بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبى صلى الله عليه
وسلم به واظهار الكرامة له بالاسراء اليه قال هؤلاء
ولو كان الاسراء بجسده الى زائد على المسجد الاقصى لذكره
فيكون ابلغ فى المدح ثم اختلفت هذه الفرقتان هل صلى
ببيت المقدس ام لا ففى حديث انس وغيره ما تقدم من
صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما
زالا عن ظهر البراق حتى رجعا قال المصنف رحمه الله
والحق من هذا والصحيح ان شاء الله انه اسراء بالجسد
والروح فى القصة كلها وعليه تدل الاية وصحيح الاخبار
والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل
الا عند الاستحالة وليس فى الاسراء بجسده وحال يقظته
اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله
ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما لما كانت فيه اية
ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به

ظ من المسجد الحرام

ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات
لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان
عن جسمه وحال يقظته الى ما ذكر فى الحديث من ذكر صلاته
بالانبياء ببيت المقدس فى رواية انس او فى السماء على ما
روى غيره وذكر مجىء جبريل له بالبراق وخبر المعراج و
استفتاح السماء فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه
الانبياء فيها وخبرهم معه وترحيبهم به وشانه فى فرض
الصلاة ومراجعته مع موسى فى ذلك وفى بعض هذه
الاخبار فاخذ يعنى جبريل بيدى فعرج بى الى السماء الى قوله
ثم عرج بى حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام
وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره
قال ابن عباس رضى الله عنه هى رؤيا عين راها
النبى صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن فيه
بينا انا جالس فى الحجر جاءنى جبريل فهمزنى بعقبه فقمت
فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعى ذكر ذلك ثلثا فقال
فى الثالثة فاخذ بعضدى فجرنى الى باب المسجد فاذا بدابة
وذكر خبر البراق وعن ام هانىء ما اسرى برسول الله
صلى الله عليه وسلم الا وهو فى بيتى تلك الليلة صلى
العشاء الاخرة ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا
ام هانىء لقد صليت معكم العشاء الاخرة كما رايت

نائم ضـ

هذا

بهذا الوادی ثم جئت بیت المقدس فصلیت فیه ثم
صلیت الغداة معکم الان کما ترون وهذا بین فی اتیانه
بجسمه وعن ابی بکر من روایة شداد بن اوس عنه انه
قال للنبی صلی الله علیه وسلم لیلة اسری به طلبتک
یا رسول الله البارحة فی مکانک فلم اجدک فاجابه
ان جبریل حمله الی المسجد الاقصی وعن عمر رضی الله عنه
قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم صلیت لیلة
اسری بی فی مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملک
قائم معه انیة ثلث وذکر الحدیث وهذه التصریحات
ظاهرة غیر مستحیلة فتحمل علی ظاهرها وعن ابی ذر عنه
صلی الله علیه وسلم فرج سقف بیتی وانا بمکة فنزل
جبریل فشرح صدری ثم غسله بماء زمزم الی اخر القصة
ثم اخذ بیدی فعرج بی وعن انس عن النبی صلی الله علیه
وسلم قال اتیت فانطلقوا بی الی زمزم فشرح عن صدری — فانطلق
وعن ابی هریرة لقد رایتنی فی الحجر وقریش تسالنی عن
مسرای فسالتنی عن اشیاء لم اثبتها فکربت کربا ما
کربت مثله قط فرفعه الله لی انظر الیه ونحوه عن
جابر وقد روی عمر بن الخطاب رضی الله عنه فی حدیث
الاسراء عنه صلی الله علیه وسلم انه قال ثم رجعت
الی خدیجة وما تحولت عن جانبها فصل فی ابطال
حجج من قال انها نوم احتجوا بقوله تعالی وما جعلنا

الرؤيا التى ريناك الا فتنة للناس الاية فسماها رؤيا قلنا
سبحان الذى اسرى بعبده ه يرده لانه لا يقال فى النوم
اسرى وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء
شخص اذ ليس فى الحلم فتنة ولا يكذب به احد لان كل
احد يرى مثل ذلك فى منامه من الكون فى ساعة واحدة
فى اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا فى هذه
الاية فذهب بعضهم الى انها نزلت فى قضية الحديبية
وما وقع فى نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا واما
قولهم انه قد سماها فى الحديث مناما وقوله فى حديث
اخر بين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله
ثم استيقظت ولا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول
الملك اليه كان كان وهو نائم ثم اول حمله والاسراء
به وهو نائم وليس فى الحديث انه كان نائما فى القصة
كلها الا ما يدل عليه ثم استيقظت وانا فى المسجد الحرام
فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت واستيقظ من
نوم آخر بعد وصوله بيته صلى الله عليه وسلم ويدل
عليه ان مسراه لم يكن طول ليله وانما كان فى بعضه
وقد يكون قوله استيقظت وانا فى المسجد الحرام لما
كان غمره من عجايب ما طالع من ملكوت السموات
والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملاء الاعلى وما
رآى من ايات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال

البشرية

البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون
نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه
اسرى بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق تنام
اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات
الى نحو من هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من
المحسوسات عن الله ولا يصح هذا ان يكون في وقت
صلاته بالانبياء ولعله لعله كانت له في هذا الاسراء حالات
ووجه رابع وهو ان يعبر بالنوم هاهنا عن هيئة النائم
من الاضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن
همام بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة
عنه بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله
في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون سمى
هيئة بالنوم لما كانت هيئة النائم غالبا وذهب بعضهم الى
ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب
الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية شريك عن
انس فهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث
الصحيحة انما كان في صغره صلى الله عليه وسلم وقبل
النبوة ولانه قال في الحديث قبل ان يبعث والاسراء
باجماع انما كان بعد البعث فهذا كله يوهن ما وقع في
رواية انس مع ان انسا قد بين من غير طريق انه انما رواه
عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم

فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله
عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة فقد كان
ابو ذر يحدث واما قول عايشة ما فقدت جسده
فعايشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ
زوجة ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت
بعد على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء كان
في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث
بعام ونصف وكانت عايشة في الهجرة بنت نحو ثمانية
اعوام وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة وقيل قبل
الهجرة بعام والاشبه انه لخمس والحجة لذلك تطول
ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عايشة دل
انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها
وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث ام هاني
وغيره وايضا فليس حديث عايشة بالثابت والاحاديث
الاخر اثبت لسنا نعني حديث ام هاني وما ذكرت فيه
خديجة وايضا فقد روي في حديث عايشة ما فقدت
ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل
هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بجسده
لانكارها ان تكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت
عندها مناما لم تنكره فان قيل فقد قال الله تعالى ما كذب
الفؤاد ما راى فقد جعل ما رآه للقلب وهذا يدل على انه

رؤيا نوم

رؤيا نوم و وحى لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله
قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر الى
الى البصر وقد قال اهل التفسير فى قوله ما كذب الفؤاد
ما رأى انه لم يوهن القلب العين غير الحقيقة بل صدق
رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما رأته عينه **فصل**
واما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل فاختلف
السلف فيها فانكرته عايشة رضى الله عنها **حدثنا** ابو
الحسين بن سراج بن عبد الملك الحافظ بقراءتى عليه
قال حدثنى ابى وابو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا **ثنا** القاضى
يونس بن مغيث **ثنا** ابو الفضل الصقلى **ثنا** ثابت بن قاسم
بن ثابت عن ابيه وجده قالا **ثنا** عبد الله بن على **ثنا** محمود بن ادم
ثنا وكيع عن ابن ابى خالد عن عامر عن مسروق انه قال
لعايشة يا ام المؤمنين هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف
شعرى مما قلت ثلاث من حدثك بهن فقد كذب من
حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه
الابصار الاية وذكر الحديث وقال جماعة بقول عايشة
وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله عن ابى هريرة انه
قال انما رأى جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا
وامتناع رؤيته فى الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء
والمتكلمين **وعن** ابن عباس انه رآه بعينه وروى عطاء
انه رآه بقلبه وعن ابى العالية عنه رآه بفؤاده مرتين

ض بعينه

وذكر ابن اسحق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسئله
هل راى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه راى ربه بعينيه
ذلك عنه من طرق وقال ان الله اختص موسى بالكلام خص في
وابراهيم بالخلة ومحمد بالروية صلى الله عليه وسلم وحجته
قوله ما كذب الفواد ما رى افتمارونه على ما يرى ولقد
راه نزلة اخرى قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم كلامه
وروِيته بين موسى ومحمد فراه محمد مرتين وكلمه موسى
مرتين وحكى ابو الفتح الرازى وابو الليث السمرقندى الحكاية
عن كعب وروى عبد الله بن الحارث قال اجتمع ابن عباس
وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا
قد راى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال
ان الله قسم رويته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى
وراه محمد بقلبه وروى شريك عن ابى ذر فى تفسير الاية
قال راى النبى ربه وحكى السمرقندى عن محمد بن كعب القرظى
وربيع بن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل هل رايت
ربك قال رايته بفوادى ولم اره بعينى وروى مالك
بن يخامر عن معاذ عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
رايت ربى وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملاء الاعلى
الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد
راى محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكى عن عكرمة وحكى
بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق

المروان

73

ان مروان سال ابا هريرة هل راى محمد ربه فقال نعم وحكى
النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس
بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه يعنى نفس احمد وقال
ابن عمر قال احمد بن حنبل راه بقلبه وجبن عن القول برؤيته
فى الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير لا اقول رآه ولا
لم يره وقد اختلف فى تاويل الاية عن ابن عباس وعكرمة
والحسن وابن مسعود فحكى عن ابن عباس وعكرمة رآه
بقلبه وعن ابى الحسن وابن مسعود راى جبريل وحكى
عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال راه وعن ابن
عطاء فى قوله الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره
للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن
على بن اسمعيل الاشعرى رضى الله عنه وجماعة من اصحابه
انه راى الله ببصره وعينى راسه وقال كل اية اوتيها نبى
من الانبياء عليه السلام فقد اوتى مثلها نبينا صلى
الله عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية
و وقف بعض مشايخنا فى هذا وقال ليس عليه دليل
واضح ولكن جائز ان يكون قال المؤلف والحق الذى
لا امتراء فيه ان رؤيته تعالى فى الدنيا جائزة عقلا
وليس فى العقل ما يحيلها والدليل على جوازها فى الدنيا
سؤال موسى عليه السلام ومحال ان يجهل نبى ما يجوز
على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسئل الا جائزا غير مستحيل

ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذى لا يعلمه
الا من علمه الله تعالى فقال له الله لن ترينى اى لن تطيق و
لا تحتمل رؤيتى ثم ضرب له مثالا مما هو اقوى من بنية
موسى واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل
رؤيته فى الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس فى
الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل
موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن
استدل على منعها بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف
التاويلات فى الاية واذ ليس يقتضى قول من قال فى الدنيا
الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الاية نفسها على
جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه
ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو
قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه
المبصرون وكل هذه التاويلات لا تقتضى منع الرؤية
ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن ترانى الاية
وقوله تبت اليك لما قدمناه ولانها ليست على العموم ولان
من قال معناها لن ترانى فى الدنيا انما هو تاويل وايضا
فليس فيه نص الامتناع وانما جاءت فى حق موسى و
حيث تطرق التاويلات وتتسلط الاحتمالات فليس
للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اى من سؤالى ما لم
تقدره لى وقد قال ابو بكر الهذلى فى قوله لن ترانى اى ليس

لبشر

ولن تحمل
قد
هذا تاويلات
من

للبشر ان يطيق ان ينظر الى في الدنيا وانه من نظر الى مات
وقد رايت لبعض السلف والمتاخرين ما معناه ان رؤيته
تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم
وكونها متغيرة عرضا للافات والفناء فلم تكن لهم
قوة على الرؤية فاذا كان في الاخرة وركبوا تركيبا اخر
ورزقوا قوى ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم
قووا بها على الرؤية وقد رايت نحو هذا لمالك بن انس
رحمه الله قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني....
وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة
الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء من
عباده واقدره على حمل اعباء الروية لم يمتنع في حقه
وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد صلى الله
عليهما وسلم ونفوذ ادراكهما بقوة الهية منحاها
لادراك ما ادركاه ورؤية ما راياه والله اعلم
وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن الايتين
ما معناه ان موسى عليه السلام راى الله فلذلك خر
صعقا وان الجبل راى ربه فصار دكا بادراك خلقه الله
له واستنبط ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر
الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال فلما
تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه
للجبل هو ظهوره له حتى راه على هذا القول وقال جعفر

قوة صح

....فاذا كان في الاخرة ورزقوا
ابصاراً باقيةً رُؤي الباقي بالباقي
صح

بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا
افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى رآه وقد وقع لبعض
المفسرين فى الجبل انه راه وبرؤية الجبل له استدل من
من قال برؤية نبينا صلى الله عليه وسلم له اذ جعله
دليلا على الجواز ولا مرية فى الجواز اذ ليس فى الايات
نص بالمنع واما وجوبه لنبينا والقول بانه راه بعينه
فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على ايتى
النجم والتنازع فيهما ماثور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر
قاطع متواتر عن النبى صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث
ابن عباس خبر عن اعتقاده ولم يسنده الى النبى صلى
الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث
ابى ذر فى تفسير الاية وحديث معاذ محتمل للتاويل وهو
مضطرب الاسناد والمتن وحديث ابى ذر الآخر مختلف
محتمل مشكل فروى نور انى راه وحكى بعض شيوخنا
انه روى نور انى اراه وفى حديثه الآخر سالته فقال
رايت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية
فان كان الصحيح رايت نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله وانما راى نورا منعه
وحجبه عن رؤية الله والى هذا يرجع قوله نور انى راه اى كيف اراه مع حجاب
النور المغشى للبصر وهذا مثل ما فى الحديث الاخر حجابه النور وفى الحديث
لم اره بعينى ولكن رايته بقلبى مرتين وتلا ثم دنا فتدلى والله سبحانه قادر
على خلق الادراك الذى فى البصر فى القلب اى كيف شاء لا اله غيره فان

ورد

وورد حديث نص بين في الباب يعتقد ووجد المصير اليه اذ لا استحالة فيه
ولا مانع قطعي يرده والله تعالى الموفق فصل واما ما ورد في هذه القصة
من مناجاته لله تعالى وكلامه معه بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى
الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحي الله عز وجل
وجبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم الا الشذ وذا منهم فذكر عن
عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي
والى هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه في الاسراء وحكى
عن الاشعري وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره اخرون
وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه عليه السلام
في قوله دنى فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت الاصوات عني
فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد اُدْنُ
اُدْنُ وفي حديث انس في الاسراء نحو منه وقد احتجوا
في هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فقالوا
هي ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى وبارسال الملئكة
كحال جميع الانبياء واكثر احوال نبينا صلى الله عليه وسلم الثالث
قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا المشافهة
مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه في
قلب النبي صلى الله عليه وسلم دون واسطة وقد
ذكر ابو بكر البزاز عن علي في حديث الاسراء ما هو اوضح
في سماع النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله من الاية

فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لي من
وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال
في سائر كلمات الاذان مثل ذلك ويجيء الكلام
في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع
ما يشبهه وفي اول فصل من الباب منه وكلام
الله لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن اختصه من
انبيائه جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع
قاطع يمنعه فان صح في ذلك خبر اعتمد عليه
وكلامه تعالى لموسى كائن حق مقطوع به نص
ذلك في الكتاب واكده بالمصدر دلالة على
الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في الحديث
في السماء السابعة بسبب كلامه ورفع محمدا
فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف
الاقلام وكيف يستحيل في حق هذا او يبعد
سماع الكلام فسبحان من خص من شاء بما
شاء ورفع بعضهم فوق بعض درجات

فصل واما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر
الاية من الدنو والقرب من قوله تعالى دنا فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان
الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما
السلام او مختص باحدهما من الاخر او من السدرة

المنتهى

المنتهى قال الرازى و قال ابن عباس هو محمد صلى
الله عليه وسلم دنى فتدلى من ربه وقيل معنى
دنى قريب وتدلى زاد فى القرب وقيل هما بمعنى
واحد اى قرب وحكى مكى والماوردى عن ابن
عباس هو الرب عز وجل دنى من محمد صلى الله
عليه وسلم فتدلى اليه اى امره وحكمه وحكى
النقاش عن الحسن قال دنى من عبده محمد صلى الله
عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما شاء
ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس
هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله
عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا
من ربه قال فارقنى جبريل وانقطعت عنى
الاصوات وسمعت كلام ربى عز وجل وعن
انس فى الصحيح عرج بى جبريل الى سدرة المنتهى
ودنى الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه
قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء واوحى
اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسراء وعن
محمد بن كعب هو محمد صلى الله عليه وسلم دنى
محمد صلى الله عليه وسلم من ربه فكان قاب
قوسين قال وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه
حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد

الدنو من الله لاحدّ له ومن العباد بالحدود وقال
ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف
حجب جبريل عن دنوّه ودنى محمد صلى الله عليه
وسلم الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان
فتدلى بسكون الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك
والارتياب قال المؤلف ان ما وقع من اضافة
الدنو والقرب هنا من الله او الى الله فليس بدنو
مكان ولا قرب مدًى بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق
ليس بدنو حدّ وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم
من ربه وقربه ابانة عظيم منزلته منه وتشريف
رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة
اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى له مبرّة و
تانيس وبسط واكرام ويتاول فيه ما يتاوّل
في قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا على احد
الوجوه نزل افضال واجمال وقبول واحسان
قال الواسطي من توهّم انه بنفسه دنا جعل
ثمّ مسافة بل كلما دنى بنفسه من الحق تدلى بعدا
يعني عن درك حقيقته اذ لا دنوّ للحق ولا بعد
وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير
عائدا الى الله تعالى لا الى جبريل على هذا كان
عبارة عن نهاية القرب ولطف المحلّ واتضاح

المعرفة

المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله
عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء
المطالب واظهار التحقق وانافة المنزلة من الله له
ويتاول فيه ما يتاول في قوله من تقرب مني شبرا
تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة
قرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل
الماسول **فصل في ذكر تفضله في القيمة**
بخصوص الكرامة حدثنا القاضي ابو علي ثنا
ابو الفضل وابو الحسين قالا انا ابو يعلى ثنا السنجي
ثنا ابن محبوب ثنا الترمذي ثنا الحسين بن يزيد
الكوفي ثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع
بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا
خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا يئسوا لواء
الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر
وفي رواية بن زحر عن الربيع بن انس في لفظ
هذا الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا و
انا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا
وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا
لواء الكرم بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربه
ولا فخر ويطوف على الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون

وعن ابى هريرة واكسنى حللا من حلل الجنة ثم اقوم
عن يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم ذلك المقام
غيرى وعن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة وبيدى لواء الحمد
ولا فخر وما نبى يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائى
وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وعن ابى هريرة
عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة
واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع
وعن ابن عباس انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر
وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من
يحرك حلق الجنة فيفتح لى فادخلها ومعى فقراء المؤمنين
ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر
وعن انس انا اول الناس يشفع فى الجنة وانا اكثر
الناس تبعا وعن انس قال النبى صلى الله عليه وسلم
انا سيد الناس يوم القيمة وتدرون لم ذلك
يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث الشفاعة
وعن ابى هريرة انه عليه السلام قال اطمع ان اكون
اعظم الانبياء اجرا يوم القيمة وفى حديث اخر
اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم
يوم القيمة ثم قال انهما فى امتى يوم القيمة اما ابراهيم
فيقول انت دعوتى وذريتى فاجعلنى من امتك

واما

وا ما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات امهاتهم
شتى وان عيسى اخى ليس بيني وبينه نبي وانا
اولى الناس به قوله عليه السلام انا سيد الناس
يوم القيمة هو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة
ولكن اشار عليه السلام لانفراده فيه بالسؤدد
والشفاعة دون غيره اذ الجاء الناس اليه في ذلك
فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجاء الناس
اليه في حوايجهم فكان حينئذ سيدا منفردا من
بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه كما
قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك
له تعالى في الدنيا والاخرة لكن في الاخرة انقطعت
دعوى المدعين لذلك في الدنيا وكذلك الجاء الى
محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة
فكان سيدهم في الاخرى دون دعوى وعن انس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم آتي باب الجنة يوم القيمة
فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول
بك امرت لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن
عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي
مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من
اللبن وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء
من شرب منه لم يظمأ ابدا وعن ابي ذر نحوه

وقال طوله ما بين عمّان الى ايله يشخب فيه ميزابان
من الجنة وعن ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب
والاخر من ورِقٍ وفي رواية حارثة بن وهب
كما بين المدينة وصنعاء وقال انس ايله وصنعاء
وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود وروى
حديث الحوض انس ايضا وجابر بن سمرة وابن عمر
وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب الخزاعى و
المستورد وابو برزة الاسلمى وحذيفة بن اليمان
وابو امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله
بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن غفلة وابو بكر
وعمر بن الخطاب وابو بريدة وابو سعيد الخدرى
وعبد الله الصنابحى وابو هريرة والبراء وجندب
وعايشة واسماء بنت ابى بكر وابو بكرة وخولة
بنت قيس وغيرهم رضى الله عنهم فصل
فى تفضيله صلى الله عليه وسلم بالمحبة والخلة
جاءت بذلك الاثار الصحيحة واختص صلى الله
عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله ثنا
ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب وغيره عن كريمة
بنت احمد ثنا ابو الهيثم وثنا حسين بن محمد الحافظ
سماعا عليه ثنا القاضى ابو الوليد ثنا عبد بن احمد
ثنا ابو الهيثم ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا

محمد

محمد

محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن محمد ثنا ابو عامر ثنا
فليح ثنا ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا
خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي حديث اخر وان
صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود
وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس رضي
الله عنه قال جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم
سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا
ان الله اتخذ من خلقه خليلا وقال اخر ماذا بعجب
من كلام موسى كلمه الله موسى كلاما تكليما وقال
اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر ادم اصطفاه
الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم و
عجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك
وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله
وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا
حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة
ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا
اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها
ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين
والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة رضي الله

عنه من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
انى اتخذتك خليلا فهو مكتوب فى التورية انت
حبيب الرحمن قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه
اختلف فى تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل
الخليل المنقطع الى الله الذى ليس فى انقطاعه
اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص
واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم
اصل الخلة الاصطفاء وسمى ابراهيم خليل الله
لانه يوالى فيه ويعادى فيه وخلة الله له نصره
وجعله اماما لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير
المحتاج المنقطع ماخوذ من الخلة وهى الحاجة فسمى
بها ابراهيم لانه قصر حاجته على ربه وانقطع
اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل
وهو فى المنجنيق ليرمى فى النار فقال لك حاجة
فقال اما اليك فلا قال ابو بكر بن فورك الخلة
صفاء المودة التى توجب الاختصاص بتخلل
الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها
الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع
وقد بين ذلك تعالى فى كتابه بقوله وقالت
اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل
فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لا يؤاخذ

بذنوبه

بذنوبه قال هذا والخلة هنا اقوى من النبوة
لان النبوة قد تكون فيها العداوة كما قال تعالى
وان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا يصح
ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابراهيم
ومحمد عليهما السلام بالخلة اما بانقطاعهما
الى الله ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عمن
دونه والاضراب عن الوسائط والاسباب
او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي
الطاف عندهما وما خالل بواطنهما من اسرار
الهيبة ومكنون غيوبه ومعرفته او لاستصفائه
لهما واستصفاء قلوبهما عمن سواه حتى
لم يخاللهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل
من لا يتسع قلبه لسواه وهو عنده معنى قوله
عليه السلام ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام واختلف
العلماء وارباب القلوب ايهما ارفع درجة
الخلة او درجة المحبة فجعلهما بعضهم سواء
فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا يكون الخليل
الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة
وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتجوا بقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا

غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة عليه السلام
لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل
المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا
ارفع من درجة الخليل براهيم واصل المحبة
الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من
يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة المخلوق
واما الخالق جل جلاله منزه عن الاعراض
فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته
وتوفيقه وتهيئته اسباب القرب وافادة
رحمته عليه وقصواها كشف الحجاب عن
قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته
فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي
ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجريد
لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله وصفاء
القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت عايشة
كان خلقه القران برضاه يرضى وبسخطه يسخط
ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله
قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما سكت كنت الغليلا
فاذا مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا

عليه السلام

عليه السلام بما دلت عليه الاثار الصحيحة المنتشرة
المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية حكى اهل التفسير
ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد
ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل
الله غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الاية قل اطيعوا
الله والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته
وقرنها بطاعته ثم توعده على التولي عنه بقوله
فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر
بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين
المحبة والخلة يطول جملة اشارات الى تفضيل
مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي
الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة
من قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض والحبيب يصل اليه به من قوله فكان قاب
قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي تكون مغفرته
في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان يغفر لي
خطيئتي يوم الدين والحبيب الذي مغفرته في حد
اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم الاية والخليل
قال لا تخزني يوم يبعثون والحبيب قيل له يوم لا يخزي
الله النبي فابتداء بالبشارة قبل السؤال والخليل

يخزيه، خطه

قال فى المحنة حسبى الله والحبيب قيل له يا ايها النبى
حسبك الله والخليل قال واجعل لى لسان صدق
فى الاخرين والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطى
بلا سؤال والخليل واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام والحبيب
قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال
من تفضيل المقالات والاحوال وكل يعمل على شاكلته
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا فصل فى تفضيله
بالشفاعة والمقام المحمود قال الله تعالى عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا اخبرنا الشيخ ابو على
الغسانى فيما كتب به الى بخطه ثنا سراج بن عبد الله
القاضى ثنا ابو محمد الاصيلى ثنا ابو زيد المروزى
وابو احمد قالا ثنا محمد بن يوسف قال ثنا محمد
بن اسمعيل قال ثنا اسمعيل بن ابان ثنا ابو الاحوص
عن آدم بن على سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون
يوم القيمة جثىً كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان
اشفع لنا حتى تنتهى الشفاعة الى النبى صلى الله
عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود
وعن ابى هريرة سئل عنها رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعنى قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
فقال هى الشفاعة . وروى

كعب بن مالك عنه عليه السلام يحشر الناس
يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني ربي
حلة خضراء ثم يوذن لي فاقول ما شاء الله ان
اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث
الشفاعة قال فيمشي حتى ياخذ باب حلقة الجنة
فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده وعن
ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم انه قيامه
عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه
فيه الاولون والاخرون ونحوه عن كعب والحسن
وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي فيه وعن
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني لقائم المقام المحمود قيل وما هو قال
ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى الحديث
وعن ابي موسى عنه عليه السلام خيرت بين ان
يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت
الشفاعة لانها اعم اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين
الخطائين وعن ابي هريرة قلت يا رسول الله ماورد
عليك في الشفاعة فقال الشفاعة لمن شهد ان لا اله
الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى
امتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق

لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسالت الله ان
يؤتيني شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل وقال حذيفة
يجمع الله الناس يوم القيمة في صعيد واحد حيث
يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما
خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادي محمد
فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر
ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك بين
يديك ولك واليك لا ملجاء ولا منجاء منك
الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال
فذلك المقام المحمود الذي ذكره الله قال ابن عباس
رضي الله عنهما اذا دخل اهل النار النار واهل
الجنة الجنة فتبقى اخر زمرة من الجنة واخر زمرة
من النار فيقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم
ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم اهل
الجنة فيسئلون ادم وغيره بعده في الشفاعة
لهم فكل يعتذر حتى ياتوا محمدا فيشفع لهم فذلك
المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد
وذكره علي بن الحسين عن النبي صلى الله عليه
وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت
بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله فيه قلت نعم قال
فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به

من

من يخرج يعنى من النار وذكر حديث الشفاعة
فى اخراج الجهنميين وعن انس نحوه وقال فهذا المقام
المحمود الذى وعده وعن سلمان ان المقام المحمود
هو الشفاعة من امته يوم القيمة وقال قتادة
كان اهل العلم يرون المقام المحمود شفاعته يوم
القيمة وعلى ان المقام المحمود هو مقامه صلى الله
عليه وسلم للشفاعة مذاهب السلف والتابعين
وعامة ائمة المسلمين وبذلك جاءت مفسرة
فى صحيح الاخبار عنه صلى الله عليه وسلم وجاءت
مقالة فى تفسيرها شاذة عن بعض السلف يجب
ان لا يثبت اذ لم يعضدها صحيح اثر ولا سديد تظر
ولو صحت لكان لها تاويل غير مستنكر لكن ما فسره
النبى صلى الله عليه وسلم فى صحيح الاثار يرده
فلا يجب ان يلتفت اليه مع انه لم يات فى كتاب
ولا سنة ولا الفقت على المقال بدامة وفى اطلاق
ظاهره منكر من القول وشنعة وفى رواية
انس وابى هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم
فى حديث بعض قال عليه السلام يجمع الله
الاولين والاخرين يوم القيمة فيهتمون او قال
فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا
ومن طريق اخر ماج الناس بعضهم فى بعض

وعن سلمان حديث شريفندن
من القول وشنعة نه وار نسخه
بحر برا ولنان حديث شريف
نسخه در

وعن ابی هريرة فتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون
ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم
فياتون ادم فيقولون زاد بعضهم انت ادم ابو
البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه و
اسكنك جنته واسجد لك ملئكته وعلمك
اسماء كل شیء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا
من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربی غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده
مثله ونهانی عن الشجرة فعصيت نفسی نفسی
اذهبوا الى غيری اذهبوا الى نوح فياتون نوحا
فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله
عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا
الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربی غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله
نفسی نفسی قال فی رواية انس ويذكر خطيئته الذی
اصاب سؤال ربه بغير علم وفی رواية ابی هريرة
وقد كانت لی دعوة دعوتها على قومی اذهبوا الى
غيری اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فياتون
ابراهيم فيقولون انت نبی الله وخليله من اهل
الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول
ان ربی غضب اليوم غضبا فذكر مثله ويذكر ثلث

كلمات

كلمات كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم
بموسى فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد الله اتاه
الله التورية وكلمه وقربه نجيا قال فيا تون موسى
فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي اصاب
وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه
روح الله وكلمته فيا تون عيسى فيقول لست لها
ولكن عليكم بمحمد عبد غفر الله له ما تقدم
وما تاخر فاوتى فاقول انا لها فانطلق فاستأذن فيأتوني
على ربي فيؤذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا وفي
رواية فاتي تحت العرش فاخر ساجدا وفي رواية
فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليها
الا ان الله يلهمنيها وفي رواية فيفتح الله علي من
محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد
قبلي قال في رواية ابي هريرة فيقال ارفع راسك سل
تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب
امتي يا رب امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب
عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء
الناس فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في
رواية انس هذا الفصل وقال مكانه ثم اخر ساجدا
فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع
تشفع واسئل تعطه فاقول يا رب امتي امتي

فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة
من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي
فاحمده بتلك المحامد و ذكر مثل الاول وقال فيه مثقال
حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع و ذكر مثل ما تقدم
وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال
حبة من خردل فافعل في المرة الرابعة فيقال لي
ارفع راسك وقل تسمع واشفع تشفع واسئل تعطه
فاقول يا رب ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس
ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي
لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله ومن رواية
قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة ام الرابعة
فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القران
اي وجب عليه الخلود وعن ابي بكر وعقبة بن عامر
وابي سعيد وحذيفة مثله قال فياتون محمدا فيؤذن له
وتاتي الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط
وذكر في رواية ابي مالك عن حذيفة فياتون
محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون اولهم كالبرق
ثم كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم صلى الله
عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم
حتى يجتاز الناس و ذكر اخرهم جوازا الحديث
وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من يجيز يومئذ

دعن

وعن ابن عباس عنه عليه السلام يوضع للانبياء
منابر يجلسون عليها ويبقى منبرى لا اجلس عليه
قائما بين يدى ربى منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى
ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم
فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته
ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتى ولا ازال اشفع
حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار ليقول
يا محمد ما تركت لغضب ربك فى امتك من نقمة
ومن طريق زياد النميرى عن انس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انا اول من تنفلق الارض عن
جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر
ومعى لواء الحمد يوم القيمة وانا اول من يفتح له باب
الجنة ولا فخر فآتى فاخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا
فيفتح لى فيستقبلنى الجبار تعالى فاخر له ساجدا
وذكر نحو ما تقدم ومن رواية انيس قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيمة
لاكثر مما فى الارض من حجر وشجر وقد اجتمع من اختلاف
الفاظ هذه الاثار ان شفاعته عليه السلام
ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى اخرها
من حين يجتمع الناس ويضيق بهم الحناجر ويبلغ
منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل

الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف
ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث
عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع
في تعجيل من لاحساب عليه من امته الى الجنة كما
تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب
ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه الاحاديث
الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا لسواه
صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح
لكل نبي دعوة يدعوا بها واختبأت دعوتي شفاعة
لامتي يوم القيمة قال اهل العلم معناه دعوة اعلم
انها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والافكم لكل
نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه
وسلم ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجا
والخوف وضمنت لهم اجابة دعوةٍ فيما شاؤه يدعون
بها على يقين من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح
عن ابي هريرة في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها
في امته فاستجيب له وانا اريد ان اوخر دعوتي
شفاعة لامتي يوم القيمة وفي رواية ابي صالح لكل
نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ونحوه في
رواية ابي زرعة عن ابي هريرة وعن انس مثل رواية
ابن زياد عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة

مخصوصة

مخصوصة بالامه مضمونة بالاجابة والا فقد اخبر
صلى الله عليه وسلم انه سال لامته اشياء من
امور الدنيا والدين اعطى بعضها ومنع بعضها
وادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة
المحن وعظم السؤل والرغبة جزاه الله احسن
ما جزا نبيا عن امته وصلى الله عليه وسلم تسليما
كثيرا فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة
والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا
القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه
ابو الوليد هشام بن احمد قالا ثنا ابو علي الغساني
ثنا النمري بن عبد المؤمن ثنا ابو بكر التمار ثنا ابو داود
ثنا محمد بن سلمة ثنا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة
وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد
الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاصي
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه
من صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى
لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد
من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو فمن سال
الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث
اخر عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة

وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه
قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر
الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينه
فاستخرج مسكا وعن عايشة وعبد الله بن عمرو
مثله قال ومجريه على الدر والياقوت وماؤه احلى
من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو
يجري ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه امتي
وذكر الحديث الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن
ابن عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله
اياه وعن سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من
الخير الذي اعطاه وعن حذيفة فيما ذكر عليه السلام
عن ربه واعطاني الكوثر نهر من الجنة يسيل في
حوضي وعن ابن عباس في قوله ولسوف يعطيك
ربك فترضى قال الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك
وفيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي
له من الازواج والخدم فصل فان قلت
اذا تقرر من دليل القران وصحيح الاثر واجماع الامة
كونه اكرم البشر وافضل الانبياء فما معنى الاحاديث
الواردة بنهيه عن التفضيل كقوله فيما حدثناه
الاسدي قال ثنا السمرقندي ثنا الفارسي ثنا الجلودي

ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا ابن مثنى ثنا محمد بن جعفر
ثنا شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية يقول
حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وفي غير
هذه الطريق عن ابي هريرة قال يعني الله سلي ينبغي
لعبد الحديث وفي حديث ابي هريرة في اليهودي
الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه
رجل من الانصار قال تقول ذلك ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبيا
وفي رواية لا تخيروني على موسى فذكر الحديث وفيه
ولا تفضلوا بين الانبياء ولا اقول ان احدا افضل من يونس
بن متى وعن ابي هريرة من قال انا خير من يونس
بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم
انا خير من يونس بن متى وفي حديثه الاخر فجاءه
رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم فاعلم
ان للعلماء في هذه الاحاديث تاويلات احدها
ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد
ادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف
وان من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله

لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله هو
وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل الوجه الثاني
انه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع
ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض
الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي
الى تنقص بعضهم او الغض منه لا سيما في جهة
يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر
لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة
وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال الله تعالى
عنه اذ ذهب مغاضبا واذ ابق الى الفلك المشحون
فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده
خطيطة بذلك الوجه الرابع منع التفضيل
في حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيها على حد
واحد اذ هي شيء واحد لا تتفاضل وانما التفاضل
في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والرتب
والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما
التفاضل بوجوه اخر زائدة عليها ولذلك منهم
رسل ومنهم اولو عزم من الرسل ومنهم من
رفع مكانا عليا ومنهم من اوتي الحكم صبيا و
اوتي بعضهم الزبر وبعضهم البينات ومنهم
من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى

وقوله

ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية وقال
تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية
قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا
وذلك بثلاثة احوال ان تكون اياته ومعجزاته ابهر
واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون في ذاته
افضل واطهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه
الله به من كراماته واختصاصه من كلام او خلة
او رؤية او ما شاء الله من لطائفه وتحف ولايته
واختصاصه وقد روى ان النبي صلى الله عليه و
سلم قال ان للنبوة اثقالا وان يونس تفسخ منها
تفسخ الربع فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة
من وهام من يسبق اليه بسببها جرح في نبوته
او قدح في اصطفائه وحط من رتبته ووهن
في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على امته
وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو ان
يكون انا راجعا الى القائل نفسه اى لا يظن احد وان
بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير
من يونس لاجل ما حكى الله عنه فان درجة النبوة
افضل واعلى وان تلك الاقدار لم تحطه عنها
حبة خردل ولا ادنى وسنزيد في القسم الثالث
في هذا بيانا ان شاء الله تعالى فقد بان لك الغرض

وسقط بما حررناه شبهة المعترض فصل
في اسمائه صلى الله عليه وسلم وما تضمنته من
فضيلته حدثنا ابو عمران موسى بن ابي تليد الفقيه
ثنا ابو عمر الحافظ ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن
اصبغ ثنا محمد بن وضاح ثنا يحيى ثنا مالك عن ابن
شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد
وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر
الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وقد سماه
الله في كتابه محمدا واحمد فمن خصايصه تعالى له
ان ضمن اسماءه ثناءه وطوى اثناء ذكره عظيم
شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد
ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى
الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر
الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين
ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ويشتهر
في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هنالك
مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون
بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال
صلى الله عليه وسلم ما لم يعط غيره وسمى امته
في كتب انبيائه بالحامدين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد

ثم

ثم فی هذا الاسمین من عجایب خصایصه وبدایع
ایاته فن اخرهو ان الله جل اسمه حمی ان یسمی بهما
احد قبل زمانه اما احمد الذی اتی فی الکتب وبشرت
به الانبیاء فمنع الله بحکمته ان یسمی به احد ولا یدعی
به مدعو قبله حتی لا یدخل لبس علی ضعیف القلب
او شك وکذلك محمد ایضا لم یسم به احد من العرب
ولا غیرهم الی ان شاء قبیل وجوده علیه السلام
ومیلاده ان نبیا یبعث اسمه محمد فسمی قوم قلیل
من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان یکون احدهم
هو والله اعلم حیث یجعل رسالته وهم محمد بن
أحیحة بن الجلاح الاوسی ومحمد بن سلمة الانصاری
ومحمد بن براء البکری ومحمد بن سفیان بن مجاشع
ومحمد بن حمران الجعفی ومحمد بن خزاعی سلمی لا سابع
لهم ویقال ان اول من سمی محمدا ابن سفیان والیمن
تقول بل محمد بن الیحمد من الازد ثم حمی الله کل من
تسمی به ان یدعی النبوة او یدعیها له احد او یظهر
علیه سبب یشکك احدا فی امره حتی تحققت السمتان
له صلی الله علیه وسلم ولم ینازع فیهما واما قوله
انا الماحی الذی یمحو الله بی الکفر ففسر فی الحدیث
فیکون محو الکفر اما من مکة وبلاد العرب وما
زوی له من الارض وما وعد انه یبلغه ملك امته

او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى
ليظهره على الدين كله وقوله وانا الحاشر الذى يحشر
الناس على قدمى اى على زمانى وعهدى اى ليس بعدى
نبى كما قال وخاتم النبيين وسمى عاقبا لانه عقب
غيره من الانبياء وقيل معنى على قدمى اى يحشر
الناس بمشاهدتى كما قال تعالى لتكونوا شهداء على
الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله
لى خمسة اسماء قيل انها موجودة فى الكتب المتقدمة
عند اولى العلم من الامم السالفة والله اعلم وقد
روى عنه صلى الله عليه وسلم لى عشرة اسماء
وذكر منها طه ويس حكاه مكى وقد قيل فى بعض
تفاسير طه انه يا طاهر يا هادى وفى يس يا سيد
حكاه السلمى عن الواسطى وجعفر بن محمد وذكر
غيره لى عشرة اسماء فذكر الخمسة التى فى الحديث
الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة و
رسول الملاحم وانا المقفى قفيت النبيين وانا قيم
والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم اروه
وارى ان صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن
الحربى وهو اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا
فى كتب الانبياء قال داود عليه السلام اللهم ابعث
لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم

قُثَم

بمعنى

بمعناه وروى النقاش عنه صلى الله عليه وسلم
لى في القران سبعة اسماء محمد واحمد ويس وطه
والمدثر والمزمل وعبد الله وفى حديث ابى موسى
الاشعرى انه كان صلى الله عليه وسلم يسمى لنا
نفسه اسماء فيقول انا محمد واحمد والمقفى والحاشر
ونبى الرحمة ونبى الملحمة ويروى المرحمة والرحمة
وكل صحيح ان شاء الله تعالى ومعنى المقفى معنى
العاقب واما نبى الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة
فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين
رؤف رحيم وقد قال فى صفة امته انها امة
مرحومة وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر و
تواصوا بالمرحمة اى يرحم بعضهم بعضا فبعثه
عليه السلام ربه تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين
ورحيما بهم ومترحما مستغفرا لهم وجعل امته
امة مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها عليه السلام
بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده
الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا
من فى الارض يرحمكم من فى السماء واما رواية
نبى الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال

والسيف صلى الله عليه وسلم وهى صحيحة وروى
حذيفة مثل حديث ابى موسى وفيه ونبى الرحمة
ونبى التوبة ونبى الملاحم وروى الحربى فى حديثه
عليه السلام انه قال اتانى ملك فقال لى انت قثم له قثم اى
مجتمع قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم هو فى اهل
بيته عليه السلام معلوم وقد جاءت من القابه
عليه السلام وسماته فى القران عدة كثيرة سوى
ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير
والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق
المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والامين
وقدم صدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة
الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم
والنبى الامى وداعى الله فى اوصاف كثيرة وسمات
جليلة وجرى منها فى كتب الله المتقدمة وكتب
انبيائه واحاديث رسوله واطلاق الامة جملة
شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابى القاسم
والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع
والمتقى والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق و
المصدوق والهادى وسيد ولد ادم وسيد
المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين
وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود

والشفاعة

والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة و
الفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج
واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب
وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة
والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين ومن
اسمائه في الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة
والمقدس وروح الحق وهو معنى البارقليط
في الانجيل وقال ثعلب البارقليط الذي يفرق
بين الحق والباطل ومن اسمائه في الكتب السالفة
ماذماذ ومعناه طيب وحمطايا والخاتم
والخاتَم حكاه كعب الاحبار وقال ثعلب فالخاتم
الذي ختم الانبياء والخاتَم احسن الانبياء خلقا
وخُلقا ويسمى بالسريانية مُشفح والمُنحمنا واسمه
ايضا في التورية احيد وروى ذلك عن ابن سيرين
ومعنى صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك
مفسرا في الانجيل قال معه قضيب من حديد
يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب
الممشوق الذي يمسكه عليه السلام وهو الآن
عند الخلفاء واما الهراوة التي وصف بها فهي
في اللغة العصا واراها والله اعلم العصا
المذكورة في حديث الحوض اذود الناس عنه

مُشَفَّح خ

اليمنى

بعصاى لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم
تكن حينئذ الا للعرب والعمائم تيجان العرب و
اوصافه والقابه وسماته فى الكتب كثيرة وفيما
ذكرناه منها مقنع ان شاء الله وكانت كنيته المشهورة
ابو القاسم وروى عن انس لما ولد له ابراهيم جاءه
جبريل فقال له السلام عليك يا ابراهيم **فصل**
فى تشريف الله تعالى له بما سماه من اسمائه الحسنى
ووصفه به من صفاته العلى قال القاضى ابو الفضل
رحمه الله ما احرى هذا الفصل بفصول الباب الاول
لانخراطه فى سلك مضمونها وامتزاجه بعذب
معينها لكن لم يشرح الله صدرا للهداية الى استنباطه
ولا انار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه الا
عند الخوض فى الفصل الذى قبله فراينا ان نضيفه
اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص
كثيرا من انبيائه بكرامة خلعها عليهم من اسمائه
كتسميته اسحق واسمعيل بعليم وحليم وابراهيم
بحليم ونوحا بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى
بكريم وقوى ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر
واسمعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب
العزيز من مواضع ذكرهم وفضل محمدا نبينا صلى
الله عليه وسلم بان حلاه منها فى كتابه العزيز وعلى

السنة

السنة انبيائه بعدة كثيرة اجتمع منها جملة بعد اعمال
الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين
ولا من تفرغ منها لتاليف فصلين وحررناه منها
في هذا الفصل نحو ثلثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم الى
ما علم منها وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهره
لنا الان ويفتح غلقه فمن اسمائه تعالى الحميد ومعناه
المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون
ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات وسمى
النبى صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد فمحمد بمعنى
محمود وكذا وقع اسمه فى زبور داود واحمد بمعنى
اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا حسان
بقوله وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب
وسماه فى كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤف رحيم
ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود المحقق
امره وكذلك المبين اى البين امره والهيته بان
وابان بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم
ومعادهم وسمى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
بذلك فى كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين
وقال وقل انى انا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق
من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد

وقيل القران ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق
صدقه وامره وهو بمعنى الاول والمبين البين
امره ورسالته او المبين عن الله ما بعثه به كما قال
لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمائه تعالى النور ومعناه
ذو النور اى خالقه اى منور السموات والارض
بالانوار ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وسماه
نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
قيل محمد وقيل القران وقال وفيه وسراجا منيرا
سمي بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير
المؤمنين والعارفين بما جاء به ومن اسمائه تعالى
الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده
يوم القيمة وسماه شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلناك
شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو
بمعنى الاول ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه الكثير
الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلى وفى
الحديث المروى فى اسمائه تعالى الاكرم وسماه الله
تعالى كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل
جبريل وقال عليه السلام انا اكرم ولد ادم ومعانى
الاسم صحيحة فى حقه صلى الله عليه وسلم ومن
اسمائه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان الذى
كل شىء دونه وقال فى النبى صلى الله عليه وسلم وانك

تعلى

لعلى خلق عظيم ووقع فى اول سفر من التورية عن
اسمعيل وستلد عظيما لامة عظيمة فهو عظيم
وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار ومعناه
المصلح وقيل القاهر وقيل العلى العظيم الشان وقيل
المتكبر وسمى النبى صلى الله عليه وسلم فى كتاب داود
بجبار فقال تقلد ايها الجبار سيفك فان ناموسك
وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه فى حق
النبى صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه الامة
بالهداية والتعليم اولقهره اعداءه اولعلو منزلته
على البشر وعظيم خطره ونفى عنه تعالى فى القران
جبرية التكبر الذى لا تليق به فقال وما انت عليهم
بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه
الشئ العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال
تعالى الرحمن فسئل به خبيرا قال القاضى بكر بن العلاء
المأمور بالسؤال غير النبى صلى الله عليه وسلم
والمسؤل الخبير هو النبى صلى الله عليه وسلم
وقال غيره بل السائل النبى صلى الله عليه وسلم فالمسؤل
الله فالنبى صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين
المذكورين قيل لانه عالم على غاية من العلم بما
اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر
لامته بما اذن له فى اعلامهم به ومن اسمائه تعالى

الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب
الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم او يفتح
قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا
بمعنى الناصر كقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
اى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه
مبتدئ الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا
صلى الله عليه وسلم بالفاتح فى حديث الاسراء
الطويل من رواية الربيع بن انس عن ابى العالية وغيره
عن ابى هريرة وفيه من قول الله تعالى وجعلتك
فاتحا وخاتما وفيه من قول النبى صلى الله عليه وسلم
فى ثنائه على ربه وتعديد مراتبه ورفع لى ذكرى
وجعلنى فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم
او الفاتح لابواب الرحمة على امته والفاتح لبصائرهم
لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر للحق او المبتدئ
بهداية الامة او المبدا المقدم فى الانبياء والخاتم
لهم كما قال صلى الله عليه وسلم كنت اول الانبياء
فى الخلق واخرهم فى البعث ومن اسمائه تعالى فى
الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل
وقيل المثنى على المطيعين ووصف بذلك نبيه
نوحا عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا وقد
وصف النبى صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه

فقال

٩٧

فقال فلا اكون عبدا شكورا اى معترفا بنعم ربى عارفا
بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا نفسى فى الزيادة من
ذلك لقوله لئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمائه تعالى
العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف
نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه
فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما وقال تعالى ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول الاخر ومعناهما
السابق للاشياء قبل وجودها بعد فنائها وتحقيقه
ان ليس له اول ولا اخر وقال صلى الله عليه وسلم كنت
اول الانبياء فى الخلق واخرهم فى البعث وفسر بهذا
قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد
اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب رضى الله عنه
ومنه قوله نحن الاخرون السابقون وقوله انا اول
من تنشق الارض عنه واول من يدخل الجنة واول
شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين واخر الرسل
صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه تعالى القوى
وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصفه
الله تعالى بذلك فقال ذى قوة عند ذى العرش
مكين قيل محمد وقيل جبريل ومن اسمائه تعالى

الصادق في الحديث المأثور وورد في الحديث ايضا اسمه
عليه السلام بالصادق المصدوق ومن اسمائه تعالى
الولي والمولى ومعناهما الناصر وقد قال الله تعالى
انما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام انا ولي
كل مؤمن وقال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين وقال
صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه
ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد
وصف الله نبيه بهذا في القران والتورية وامره
بالعفو فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح
وقال له جبريل وقد ساله عن قوله خذ العفو قال
ان تعفو عمن ظلمك وقال في التورية والانجيل في
الحديث المشهور في صفته عليه السلام ليس بفظ
ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه تعالى
الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده
وبمعنى الدلالة والدعاء قال الله تعالى والله يدعوا
الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط
مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل من التقديم والتاخير
وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي يعني النبي
صلى الله عليه وسلم وقال تعالى له وانك لتهدي
الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله باذنه
فالله تعالى مختص بالمعنى الاول قال الله تعالى

انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء
ويمعنى الدلالة ينطلق على غيره تعالى ومن اسمائه
تعالى المؤمن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن
فى حقه تعالى المصدّق وعده عباده والمصدق
قوله الحق والمصدق لعباده المؤمنين ورسله
وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده فى الدنيا
من ظلمه والمؤمنين فى الاخرة من عذابه وقيل المهيمن
بمعنى الامين مصغر منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل
ان قولهم فى الدعاء امين اسم من اسماء الله تعالى
ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد
والحافظ والنبى صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن
ومؤمن وقد سماه الله امينا فقال مطاع ثم امين
وكان صلى الله عليه وسلم يعرف بالامين وشهر
به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس فى شعره
مهيمنا فى قوله ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف
علياء تحتها النطق المراد قيل يا ايها المهيمن قاله القتيبى
والامام ابو القاسم القشيرى وقال تعالى يؤمن
بالله ويؤمن للمؤمنين اى يصدق وقال انا امنة
لاصحابى فهذا بمعنى المؤمن ومن اسمائه تعالى
القدوس ومعناه المنزه عن النقائص المطهر
من سمات الحدث وسمى بيت المقدس لانه يتطهر فيه

من الذنوب ومنه الواد المقدس وروح القدس ووقع
في كتب الانبياء عليهم السلام في اسماءه عليه السلام
اي المطهر من الذنوب كما قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر والذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه
عنها كما قال تعالى ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات
الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهر من الاخلاق
الذميمة والاوصاف الدنية ومن اسمائه تعالى العزيز
ومعناه الممتنع الغالب والذي لا نظير له والمعز
لغيره وقال الله تعالى ولله العزة ولرسوله والامتناع
وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة
والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان
وقال تعالى ان الله يبشرك بيحيى وبكلمة منه وسماه
الله تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا اي مبشرا لاهل
طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمائه تعالى
فيما ذكره بعض المفسرين من طه ويس وقد ذكر بعضهم
ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وشرف وكرم فصل قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله وها انا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل
واختم بها هذا القسم فأزيح الاشكال بها فيما تقدم
عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي
التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد

ان الله

ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسن
اسمائه وعلى صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا
يشتبه به وان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق
وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي
اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما
ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته
لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك
عن الاغراض والاعراض وهو تعالى منزه عن ذلك
بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى في هذا قوله ليس
كمثله شيء ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين
التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا
معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي
رحمه الله بيانا وهي مقصودنا فقال ليس كذاته
ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته
صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت
الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما
استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا
كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضى
الله عنهم وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله
قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على
جوامع من مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات

جميع

وهى بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله
فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص حصل
ولا بخواطر واعراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر
وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال اخر من مشايخنا
ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو
محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالى الجوينى من اطمأنت
الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمأنت
الى النفى المحض فهو معطل وان قطع بموجود اعترف
بالعجز عن دركه حقيقته فهو موحد وما احسن
قول ذى النون المصرى حقيقة التوحيد ان تعلم ان
قدرة الله فى الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا
مزاج وعلة كل شىء صنعه ولا علة لصنعه وما
تصور فى وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب
نفيس محقق والفصل الاخر تفسير لقوله ليس
كمثله شىء والثانى تفسير لقوله لا يسأل عما
يفعل وهم يسألون والثالث تفسير لقوله انما
قولنا لشىء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
ثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه
وجنبنا طرفى الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه
بمنه ورحمته انه على ما يشاء قدير الباب الرابع
فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات

اشرف

وشرفه من الخصايص والكرامات قال القاضي ابو
الفضل رحمه الله حسب المتامل ان يحقق ان كتابنا
هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا ولا لطاعن في معجزاته
فنحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها
حتى لا يتوصل الطاعن اليها ونذكر شروط المعجز
والتحدي وحده وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع
ورده بل الفناه لاهل ملته الملبين لدعوته المصدقين
لنبوته ليكون تاكيدا في محبتهم له ومنماة لاعمالهم
وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ونيتنا ان نثبت في
هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير اياته لتدل على
عظيم قدره عند ربه واتينا منها بالمحقق والصحيح
الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد واضعنا اليه
بعض ما وقع في كتب مشاهير الائمة واذا تامل المتامل
ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه
ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله
وشاهد حاله وصواب مقاله لم تمتر في صحة نبوته
وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه
والايمان به فروينا عن الترمذي وابن قانع وغيرهما
باسانيدهم ان عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لانظر اليه
فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب

حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله ثنا ابو الحسين
الصيرفي وابو الفضل بن خيرون عن ابي يعلى البغدادي
عن ابي علي السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي محمد
بن بشار ثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر
وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن ابي
جميلة الاعرابي عن زرارة بن اوفى عن عبد الله بن
سلام الحديث وعن ابي رمثة التيمي اتيت النبي صلى
الله عليه وسلم ومعي ابن لي فاريته فلما رايته قلت
هذا نبي الله صلى الله عليه وسلم وروى مسلم وغيره
ان ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا
مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
قال له اعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس
البحر هات يدك اُبايعك وقال جامع بن شداد
كان رجل منا يقال له طارق فاخبرانه راى النبي
صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم شيء
تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا
وسقاً من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة
فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة
فقالت انا ضامنة لثمن البعير رايت وجه رجل

مثل القمر

مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء
رجل بتمر فقال انا رسول رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا التمر وتكتالوا
حتى تستوفوا ففعلنا **وفى** حديث الجلندى ملك عمان
لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو
الى الاسلام قال الجلندى والله لقد دلنى على هذا
النبى الامى انه لا يامر بخير الا كان اول آخذ به ولا
ينهى عن شئ الا كان اول تارك له وانه يغلب
ولا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفى بالعهد وينجز
الموعود واشهد انه نبى **وقال** نفطوير فى قوله تعالى
يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار هذا مثل
ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول
يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يقل قرانا كما قال
ابن رواحة لو لم تكن فيه ايات مبينة لكان منظره
ينبيك بالخبر **وقد** آن ان ناخذ فى ذكر النبوة والوحى
والرسالة وبعده فى معجزة القران وما فيه من برهان
ودلاله **فصل اعلم** ان الله جل اسمه قادر على
خلق المعرفة فى قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه
وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون واسطة
لو شاء كما حكى عن سنته فى بعض الانبياء وذكره
بعض اهل التفسير فى قوله وما كان لبشر ان يكلمه

الله الا وحيا وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك
بواسطة تبلغهم كلامه وتكون ذلك الواسطة
اما من غير البشر كالملئكة كالملائكة مع الانبياء
او من جنسهم كالانبياء مع الامم ولا مانع لهذا
من دليل العقل واذا جاء هذا ولم يستحل وجاءت
الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب
تصديقهم فى جميع ما اتوا به لان المعجزة مع التحدى
قائم مقام قول الله تعالى صدق عبدى فاطيعوه
واتبعوه وشاهد على صدقهم فيما يقوله وهذا
كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد
تتبعه وجده مستوفا فى مصنفات ائمتنا رحمهم
الله والنبوة فى لغة من همز ماخوذة من النبأ
وقد لا يؤخذ على هذا التاويل والمعنى ان الله تعالى
اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبى
منبأ فعيل بمعنى مفعول ويكون مخبرا عما بعثه
الله به ومنبئا بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى
فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو
ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبة شريفة
ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان
مؤتلفان فى حقه واما الرسول فهو المرسل ولم يات
فعول بمعنى مفعل فى اللغة الا نادرا وارساله

امر الله

امر الله له بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه من
التتابع ومنه قولهم جاء الناس ارسالا اذا تتابع بعضهم
بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ او التزمت الامة اتباعه
واختلف العلماء هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين
فقيل هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام
واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما معا الارسال قال
ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل
هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي
الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة او
الرفعة بمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا في زيادة
الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام
كما قلنا وحجتهم من الاية نفسها التفريق بين الاسمين
ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام
البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبي الا امة او نبي
ليس بمرسل الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول
من جاء بشرع مبتدأ ومن لم يات به نبي غير رسول
وان امر بالانذار والابلاغ والصحيح والذي عليه
الجماء الغفير ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا
واول الرسل ادم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم
وفي حديث ابي ذر عنه ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون

الف نبيّ وذكران الرسل منهم ثلثمائة وثلث عشر اولهم رسولا
ادم فقد ابان لك معنى النبوة والرسالة وليستا عند
المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلا فا للكرامية
في تطويل لهم وتهويل ليس عليه تعويل واما الوحي
فاصله الاسراع فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتلقى ما ياتيه من ربه بعجل سمّي وحيا وسميت انواع
الالهامات وحيا تشبيها بالوحي الى النبي وسمّي الخط
وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاجب واللحظ
سرعة اشارتهما ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبّحوا
بكرة وعشيا اي اوماء او رمز وقيل كتب ومنه
قولهم الوحا الوحا اي السرعة وقيل اصل الوحي
السر والاخفاء ومنه سمي الالهام وحيا ومنه
قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم
اي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله واوحينا
الى ام موسى اي القي في قلبها وقد قيل ذلك في قوله
تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما
يلقيه في قلبه دون واسطة فصل اعلم
ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء معجزة
هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهي على ضربين
ضرب هو من قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم
عنه فعل الله تعالى دلّ على صدق نبيه كصرفهم عن

تمنّي

تمنى وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القران على راى بعضهم
ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا
على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا حيّة
واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من
بين الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله
احد الا الله فيكون ذلك على يد النبى من فعل الله تعالى
وتحدّيه من يكذبه ان ياتى بمثله تعجيز له اعلم
ان المعجزات التى ظهرت على يد نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه وهذين
النوعين معا وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم اية
واظهرهم برهانا كما سنبيّنه وهو فى كثرتها لا يحيط
بها ضبط فان واحدا منها وهو القران لا يحصى
عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبى
صلى الله عليه وسلم قد تحدّى بسورة منه فعجز
عنها قال اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك
الكوثر فكل اية او ايات منه بعددها وقدرها
معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما سنفصّله فيما
انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه
وسلم على قسمين قسم منها علم قطعا ونقل الينا
متواترا كالقران فلا مرية ولا خلاف بمجئ النبى
صلى الله عليه وسلم به وظهوره من قبله واستدلاله

بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره
وجود محمد صلى الله عليه وسلم فى الدنيا وانما جاء
اعتراض الجاحدين فى الحجة به فهو فى نفسه وجميع
ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة و وجه اعجازه
معلوم ضرورة ونظر كما سنشرحه قال بعض
أئمتنا ويجرى هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه
عليه الصلاة والسلام ايات وخوارق عادات
ان لم يبلغ واحد منها معين القطع فيبلغه جميعها
فلا مرية فى جريان معانيها على يديه ولا يختلف
مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه عجايب وانما خلاف
المعاند فى كونها من قبل الله تعالى وقد قدمنا كونها
من قبل الله تعالى وان ذلك بمثابة قوله صدقت فقد
علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا صلى الله عليه
وسلم ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود
حاتم وشجاعة عنتر وحلم احنف لاتفاق الاخبار
الواردة عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة
هذا وحلم هذا وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب
ولا يقطع بصحته والقسم الثانى ما يبلغ مبلغ
الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر
منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين
والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الماء من بين

الاصابع

101

الاصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد
والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار
غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على
الاتيان بالمعجزة كما قدمنا قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله انا اقول صدعا بالحق ان كثيرا من هذه الايات
الماثورة عنه صلى الله عليه وسلم معلومة بالقطع
اما انشقاق القمر فالقران نص بوقوعه واخبر عن
وجوده ولا يعدل عن ظاهره الا بدليل ورفع
احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن
عزمنا خلاف اخرق منحل عن الدين ولا يلتفت الى
سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين
بل نرغم بهذا انفه وننبذ بالعراء سخفه وكذلك
قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواه الثقات
والعدد الكثير عن الجماء الغفير عن العدد الكثير
من الصحابة ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا
عمن حدث بهذا من جملة الصحابة واخبارهم
ان ذلك كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم
الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة
تبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر
ولم يؤثر عن احد من الصحابة مخالفة الراوي فيما
حكاه ولا انكار عما ذكر عنهم انهم رأوه كما رآه

فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق اذهم المنزهون
عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك
رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا
عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر
بعضهم على بعض اشياء راوها من السنن والسير
وحروف القران وخطا بعضهم بعضا ووهمه في
ذلك ما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعي
من معجزاته لما بيناه وايضا فان امثال الاخبار
التي لا اصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الازمان
وتداول الناس واهل البحث من انكشاف ضعفها
وخمول ذكرها كما يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة
والاراجيف الطارقة واعلام نبينا صلى الله عليه
وسلم هذه الواردة من طريق الآحاد لا تزداد مع
مرور الزمان الا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة
طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها
واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا ولا
الطاعن عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره عن
الغيوب وانباءه بما يكون وكان معلوم من اياته
على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد
قال به من ائمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما
رحمهم الله وما عندي اوجب قول القائل ان هذه القصص

المشهورة

المشهورة من باب الواحد الا قلة مطالعته للاخبار
وروايتها وشغله بغير ذلك والا فمن اعتنى بطريق
النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب في صحته
هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا
يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل
عند اخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة
وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة وآحاد
من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا
يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل
عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القران في الصلوة للمنفرد
والامام واجزاء النية في اول ليلة من رمضان عما
سواه وان الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار
في المسح على بعض الراس وان مذهبهما القصاص
في القتل بالمحدد وايجاب النية في الوضوء واشتراط
الولي في النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل وغيره
وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم
لا يعرف هذا من مذاهبهم فضلا عما سواه وعند
ذكرنا احاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا ان شاء
الله تعالى **فصل في اعجاز القران** اعلم وفقنا
الله واياك ان كتاب الله العزيز منطوٍ على وجوه
من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها

فى اربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتيام كلمه و
فصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة
العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان
الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم مالم يخص به غيرهم
من الامم واوتوا من ذرابة اللسان مالم يؤت انسان
ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله لهم
ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة ياتون منه على
البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون
بديها فى المقامات وشديد الخطب ويرتجزون بين
الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون
ويتوصّلون ويرفعون ويضعون فياتون من ذلك
بالسحر الحلال ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط
اللآل فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون
الاحَنَ ويهيّجون الدمن ويجرّون الجبان ويبسطون
يد الجعد البنان ويصيرون الناقصَ كاملا ويتركون
النبيه خاملا منهم البدوى ذو اللفظ الجزل والقول
الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهرى والمنزع القوى
ومنهم الحضرى ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة
والكلمات الجامعة والطبع السّهل والتصرف فى القول
القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا
البابين فلهما فى البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة

والقدح

والقدح الفالج والمهيع الناهج لايشكون انا لكلام طوع
مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حووا افنونها واستنبطوا
عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا
لبلوغ اسبابها فقالوا فى الحطير والمهين وتفننوا فى الغث
والسمين وتقاولوا فى القل والكثير وتساجلوا فى النظم
والنثر فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول
وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه واعجازه
وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت فى الحسن مطالعه ومقا طعه
وحوت كل البيان جوامعه وبدايعه واعتدل مع ايجازه
حسن نظمه وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه
وهم افسح ما كانوا فى هذا الباب مجالا واشهر فى الخطابة
رجالا واكثر فى السجع والشعر ارتجالا سجالا واوسع فى
الغريب واللغة مقالا بلغتهم التى بها يتحاورون ومنازعتهم
التى عنها يتناضلون صارخا بهم فى كل حين ومقرعا
لهم بضعا وعشرين عاما على رؤس الملاء اجمعين
ام يقولون افتريه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا
من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين
وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة
من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس

والجن على ان يا توا بمثل هذا القران الاية وقل فاتوا بعشر سور
مثله مفتريات وذلك ان المفترى اسهل ووضع الباطل
والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح
كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان
يكتب كما يريد وللاول على الثانى فضل وبينهما شأو بعيد
فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم اشد التقريع
ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم
ويشتت نظامهم ويذم الهتهم واباءهم ويستبيح
ارضهم وديارهم واموالهم وهم فى كل هذا ناكصون
عن معارضته محجمون عن مماثلته يخادعون انفسهم
بالتشغيب بالاكاذيب والاعتراء بالافتراء وقولهم
ان هذا الا سحر مستمر وافك افتريه واساطير الاولين
والمباهية والرضاء بالدنية كقولهم قلوبنا غلف
وفى اكنه مما تدعونا اليه وفى اذاننا وقر ومن بيننا
وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه
لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا
مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا
قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة
كشف الله عواره لجميعهم وسلبهم الله ما ألفوه
من فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل الميز منهم
انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم

بل ولوا عنه مدبرين واتو مذعنين من بين
مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة
من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يامر
بالعدل والاحسان الاية قال والله ان له حلاوة
وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه
لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد ان اعرابيا
سمع رجلا يقرء فاصدع بما تؤمر فسجد وقال
سجدت لفصاحته وسمع اخر رجلا يقرء فلما
استيأسوا منه خلصوا نجيا قال ان مخلوقا لا
يقدر على مثل هذا الكلام وحكي ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه كان يوما نائما في المسجد فاذا
هو بقائم على راسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره
فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام
العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين
يقرا اية من كتابكم فتاملتها فاذا قد جمع فيها ما انزل
الله على عيسى بن مريم من احوال الدنيا والاخرة و
هي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله
ويتقه الاية وحكي الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال
لها قاتلك الله ما افصحك فقالت او يعد هذا
فصاحة وبعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى
ان ارضعيه الاية فجمع في اية واحدة بين امرين

ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه
منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق
والصحيح من القولين وكون القران من قبل النبي
صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة
وكونه عليه السلام متحديا معلوم ضرورة
وعجز العرب عن الاتيان بمثله معلوم ضرورة و
كونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة
للعالمين بالفصاحه ووجوه البلاغة وسبيل
من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها
عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته
وانت اذا تاملت قوله ولكم في القصاص حيوة و
قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان
قريب وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله وقيل
يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء
وقضي الامر وقوله تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم
من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم الاية واشباهها
من الاي بل اكثر القران حققت ما بينته من ايجاز
الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها
وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت
كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما

زواخر

زَ واخر مُلئت الدواوين من بعض ما استفيد منها
وكثرة المقالات فى المستنبطات عنها ثم هو فى سرد
القصص الطوال واخبار القرون السوالف التى
تضَعفُ فى عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب
ماء البيان اية لمتأمّله من ربط الكلام بعضه
ببعض والتيام سرده وتناصف وجوهه كقصة
يوسف على طولها ثم اذا تردّدَتُ قصصُه
اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها حتى تكاد
كل واحدة تُنسى فى البيان صاحبتها وتناصِف
فى الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس من
ترديدها ولا معاداة لمعادها فصل الوجه
الثانى من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب
الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج
نظمها ونثرها الذى جاء عليه ووقفت مقاطع
آيه وانتهتُ فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله
ولا بعده نظير له ولا استطاع احد مماثلة شئ
منه بل حارت فيه عقولهم وتدلّهتُ دونه
احلامهم ولم يهتدوا الى مثله فى جنس كلامهم
من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر ولما سمع
كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة و
قراء عليه القران رقّ فجاءه ابو جهل منكرا عليه

والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما
يشبه الذي تقول شيئا من هذا وفي خبره الاخر
حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود
العرب تقدم فاجمعوا فيه رايا لا يكذب بعضكم بعضا
فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو
بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون
ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال
ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه
وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر
قالوا فنقول ساحر ما هو بساحر ولا نفثه ولا
عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا
شيئا الا وانا اعرف به انه باطل وان اقرب القول
انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء وابنه وابيه
وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته
فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس
فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا
وجعلت له مالا ممدودا الايات وقال عتبة بن ربيعة
حين سمع القران يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيئا الا
وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولا
ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر
ولا بالكهانة وقال النضر بن الحرث نحوه وفي حديث

اسلام

اسلام ابی ذر ووصف اخاه انسا فقال والله ما
سمعت باشعر من اخی أُنَيْسُ لقد ناقض اثنی عشر شاعرا
فی الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الی مكة وجاء
الی ابی ذر بخبر النبی صلی الله عليه وسلم قلت
فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر
لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد
وضعته علی اقراء الشعر فلم يلتئم علی لسان
احدٍ بعدی انه شعر وانه لصادق وانهم
لكاذبون والاخبار فی هذا صحيحة كثيرة والاعجاز
بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها
او الاسلوب الغريب بذاته كل واحد منها نوع ايجاز
علی التحقيق لم تقدر العرب علی الاتيان بواحد منها
اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها
وكلامها والی هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين
وذهب بعض المقتدی بهم الی ان الاعجاز فی مجموع
البلاغة والاسلوب واتی علی ذلك بقول تَمُجُّهُ
الاسماع وتَنفِرُ منه القلوب والصحيح ما قدمناه
والعلم بهذا كله ضرورة وقطعاً ومن تفنن
فی علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادب
هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف
ائمة اهل السنة فی وجه عجزهم عنه فاكثرهم

يقول انه مما جمع في قوة جزالته ونصاعة الفاظه
وحسن نظمه وايجازه وبديع تاليفه واسلوبه
لايصح ان يكون في مقدور البشر وانه من باب
الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى
وقلب العصى وتسبيح الحصى وذهب الشيخ ابو الحسن
الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر
ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون
فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابنا
وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة
عليهم بما يصح ان يكون في مقدور البشر وتحديهم
ان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحرى
والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة
البشر لازم وهو ابهر اية واقمع دلالة وعلى كل
حال فما اتوا في ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء و
القتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا من
شموخ الانف واباءة الضيم بحيث لا يوثرون ذلك
اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة
لو كانت من قدرهم والشغل بها اهون عليهم واسرع
بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم من هم
قدرة على الكلام وقدرة في المعرفة به لجميع الانام
وما منهم الا من جهد جهده واستنفد ما عنده في

اخفاء

اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما خلوا فى ذلك
خبيئة من بنات شفاههم ولا اتوا بنقطة من معين مياههم
مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد
بل ابلسوا فما ابسوا ومنعوا فانقطعوا فهذا من
نوعان من اعجازه **فصل** الوجه الثالث من الاعجاز
ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن
ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذى اخبر
كقوله سبحانه وتعالى لتدخلن المسجد الحرام ان
شاء الله امنين وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون
وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله الذين
امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض
الاية وقوله اذا جاء نصر الله الى اخرها فكان جميع
هذا كما قال فغلبت الروم فارس فى بضع سنين
ودخل الناس فى الاسلام افواجا فما مات صلى
الله عليه وسلم وفى بلاد العرب كلها موضع
لم يدخله الاسلام واستخلف المؤمنين فى الارض
ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق
الى اقصى المغارب كما قال صلى الله عليه وسلم زويت
لى الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ
ملك امتى ما زوى لى منها وقوله انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد

من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة
لا سيما القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم
اليوم نيفا على خمسمائة عام فما قدروا على اطفاء
شيء من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك
المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله
سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم
الله الاية وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى
الاية وقوله لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم
الاية فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار
المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم في حلفهم
وتقريعهم بذلك كقوله ويقولون في انفسهم
لولا يعذبنا الله بما نقول وكقوله يخفون في انفسهم
ما لا يبدون لك الاية وقوله من الذين هادوا سماعون
للكذب الاية وقوله من الذين يحرفون الكلم عن مواضعه
الى قوله في الدين وقد قال مبدئا ما قدره الله و
اعتقده المؤمنون يوم بدر واذ يعدكم الله
احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات
الشوكة تكون لكم ومنه قوله انا كفيناك المستهزئين
ولما نزلت بشر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بذلك الصحابة بان الله قد كفاه اياهم وكان المستهزئون
نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا

وقوله

وقوله والله يعصمك من الناس فكان كذلك من رام
ضرره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة
فصل الوجه الرابع ما انباء به من اخبار القرون
السالفة والامم البائدة والشرايع الدائرة مما كان
لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من اخبار
اهل الكتاب الذى قطع عمره فى تعلم ذلك فيورده
النبى صلى الله عليه وسلم على وجهه وياتى به
على نصه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه
وان مثله لم ينله بتعليم وقد علموا انه صلى الله
عليه وسلم امى لا يقرء ولا يكتب ولا اشتغل
بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنهم ولا جهل
حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما
يسئلونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل
عليه من القران ما يتلوا عليهم منه ذكرا كقصص
الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف
واخوته واصحاب الكهف وذى القرنين ولقمان
وابنه واشباء ذلك من الانبياء وبدء الخلق
وما فى التورية والانجيل والزبور وصحف ابرهيم
وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا
على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن
موفقا من بما سبق له من خير ومن شقى معاند حاسد

مع هذا فلم يحك عن واحد من النصارى واليهود
على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول
احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت
عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له عليه السلام
وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم
ومستودعات سيرهم واعلامه لهم بمكتوم
شرايعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح
وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم
الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم
من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت
عليهم ببغيهم وقوله ذلك مثلهم في التورية ومثلهم
في الانجيل وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القرآن
فاجابهم وعرفهم بما اوحى اليه من ذلك ولم يرد
عن احد منهم انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم
صرح بصحة نبوته وصدق مقاله واعترف بعناده
وحسدهم اياه كاهل نجران وابن صوريا وابني اخطب
وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة و
ادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة
دعي الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل له فاتوا
بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون
فقرع ووبخ ودعا الى احضار ممكن غير ممتنع

صلى الله عليه وسلم صح

فمن

فمن معترف بما يجحده ومتواقح يلقى على فضيحته من كتابه — ثابت
بيده ولم يؤثر ان واحدا منهم اظهر خلاف قوله من كتبه
ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما
كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير الايتين فصل
هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها
ولا مرية ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه
الوجوه آي وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم
انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك
كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله
خالصة الاية قال ابو اسحاق الزجاج في هذه الاية
اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه
قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا
فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم
قال والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا غص
بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه
وجزعهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحى اليه
اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا
ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت
وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلي من اعجب امرهم انه
لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من امر الله بذلك

نبيه يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد
لمن اراد ان يمتحنه به منهم وكذلك اية المباهلة من هذا
المعنى حيث وفد عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام
فانزل الله عليه اية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه
فيه من بعد ما جاءك الاية فامتنعوا و رضوا باداء
الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم
انه نبي وانه ما لاعن نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم
ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم
لا يفعلون كما كان وهذه الاية ادخل في باب الاخبار
عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها
فصل ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه
واسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند
تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهي على المكذبين
به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم
نفورا كما قال تعالى ويودون انقطاعه لكراهتهم
له ولهذا قال عليه السلام ان القران صعب مستصعب
على من كرهه وهو الحكم واما المؤمن فلا يزال روعته
به وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه
هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به قال تعالى
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين

جلودهم

جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال لو انزلنا
هذا القران على جبل الاية ويدل على ان هذا شئ خص
به انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره
كما روي عن نصراني انه مر بقارئ فوقف يبكي
فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم وهذه الروعة
قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من
اسلم لها اول وهلة وآمن به ومنهم من كفر
فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقرء في المغرب بالطور فلما
بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون
الى قوله المسيطرون كاد قلبي ان يطير وفي رواية وذلك
اول ما وقر الايمان في قلبي وعن عتبة بن ربيعة
انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من
خلاف قومه فتلا عليه حم فصلت الى قوله صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على
في رسول الله صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم
ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يقرء وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد
عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه
وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله
ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله

لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله قط
فما دريت ما اقول له وقد حكي عن غير واحد ممن
رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف
بها عن ذلك فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه
وشرع فيه ومر بصبي يقراء وقيل يا ارض ابلعي ماءك
ويا سماء اقلعي فرجع ومحا ما عمل وقال اشهد ان
هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من
افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ
الاندلس في زمنه فحكي انه رام شيئا من هذا فنظر
في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه
على منوالها قال فاعترتني خشية ورقة حملتني على
التوبة والايمان فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة
كونه اية باقية لا يعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل
الله بحفظه فقال سبحانه وتعالى انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون وقال لا ياتيه الباطل من بين يديه
وسائر معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام
انقضت بانقضاء اوقاتها فلم تبق الا خبرها
والقران العزيز الباهرة اياته الظاهرة معجزاته
على ما كان عليه اليوم منذ خمسمائة عام وخمس
وثلثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا حجته
قاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها

طافحة

طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان وائمة البلاغة
وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم
كثير والمعادي للشرع عتيد فما منهم من اتى بشئ
يؤثر في معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته
ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف
من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح بل الماثور عن
كل من رام ذلك القاؤه في العجز بيديه والنكوص
على عقبيه **فصل** وقد عدّ جماعة من الائمة
ومقلدي الامة في اعجازه وجوها كثيرة **منها**
ان قارئه لا يملّه وسامعه لا يمجّه بل الاكباب
على تلاوته تزيده حلاوة وترديده توجب
له محبّة لا يزال غضّا طريا وغيره من الكلام
ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يملّ مع الترديد
ويُعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات
ويؤنس بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب
لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابنا لها لحونا
وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على
قرأتها **ولهذا** وصف رسول الله صلى الله عليه
وسلم القران بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي
عبره ولا تفنى عجايبه هو الفصل ليس بالهزل
لا تشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا

ولا تلتبس به الالسنة هو الذى لم تنته الجن حين
سمعته ان قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدى الى
الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد
العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل
نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط
بها احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب
من كتبهم يجمع فيه من بيان علم الشرايع والتنبيه
على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم ببراهين
قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد
رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا
عليها كقوله تعالى اوليس الذى خلق السموات والارض
بقادر على ان يخلق مثلهم وقال يحييها الذى
انشاها اول مرة ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
الى ما حواه من علوم السير وانباء الامم والمواعظ
والحكم واخبار الدار الاخرة ومحاسن الاداب
والشيم قال الله تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شئ
ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء ولقد ضربنا
للناس فى هذا القران من كل مثل وقال عليه السلام
ان الله انزل هذا القران امرا وزاجرا وسنة خالية
ومثلا مضروبة فيه نباكم وخبر ما كان قبلكم ونباء
ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد

ولا تنقضى

ولا ينقضي عجايبه هو الحق ليس بالهزل من قال
به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج
ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك
به هدى الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى
من غيره اضله الله تعالى ومن حكم بغيره قصمه
الله تعالى هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط
المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة
لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم
ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق
على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا
يختلف ولا يتشان فيه نباء الاولين والاخرين قال
الشيخ تتشان ماخوذ من الشان البالى وفي الحديث
قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم انى منزل عليك
تورية حديثة تفتح بها اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا
غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب
وعن كعب عليكم بالقران فانه فهم العقول ونور الحكمة
وقال تعالى ان هذا القران يقص على بني اسرائل اكثر
الذى هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى
الاية فجمع فيه مع وجاوزة الفاظه وجوامع كلمه
اضعاف ما في الكتب قبله التى الفاظها على الضعف
منه مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول

وذلك انه احتج بنظم القران وحسن وصفه وايجازه
وبلاغته واثناء هذه البلاغة امره ونهيه ووعده
ووعيده فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من
مكان واحد وسورة منفردة ومنها ان جعله في حين المنظوم
الذي لم يعهد ولم يكن في حين المنثور لان المنظوم
اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمح في الاذان
واحلى على الافهام فالناس اليه اميل والاهواء
اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه و
تقريبه على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا
القران للذكر فهل من مدكر وساير الامم لا يحفظ
كتبها الواحد منهم فكيف الجماء على مرور السنين
عليهم والقران ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة
ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا وحسن ايتلاف
انواعها والتيام اقسامها وحسن التخلص من
قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على
اختلاف معانيه وانقسام سورة الواحدة
على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد
واثبات نبوة وتوحيد وتقرير وترغيب وترهيب
الى غير ذلك من فوائده دون خلل يتخلل فصوله
والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت
قوته ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت

الفاظه

الفاظه فتامل اول ص وما جمع فيها من اخبار الكفار
وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم
وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وتعجبهم
مما اتى به والخبر عن اجتماع ملائهم على الكفر وما
ظهر من الحسد فى كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم
ووعيدهم بخزى الدنيا والاخرة وتكذيب الامم
قبلهم واهلاك الله لهم ووعيدها ولا مثل
مصابهم وتصبير النبى صلى الله عليه وسلم
على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ
فى ذكر داود وقصص الانبياء كل هذا فى اوجز كلام
واحسن نظام ومنها الجملة الكثيرة التى انطوت عليها
الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر
فى اعجاز القران الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة
لم نذكرها اكثرها داخل فى باب البلاغة فلا يجب
ان تعد فنا منفردا فى اعجازه الا فى باب تفصيل
فنون البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعدّ
فى خواصّه وفضائله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز
الوجوه الاربعة التى ذكرنا فليُعتمد عليها وما بعدها
من خواصّ القران وعجايبه التى لا تنقضى وبالله
التوفيق والعون فصل فى انشقاق القمر وحبس
الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر

وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر تعالى
بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن
اياته واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه
اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه ثنا القاضي
سراج بن عبد الله ثنا الاصيلي ثنا المروزي ثنا الفربري
ثنا البخاري ثنا مسدد ثنا يحيى عن شعبة وسفيان
عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود
قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية
مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي
بعض طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود
الاسود وقال حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر ورواه
عنه مسروق انه بمكة وزاد فقال كفار قريش
سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان
كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض
كلها فسئلوا من ياتيكم من بلد اخر هل راوا هذا
فاتوا فسئلوا فاخبروا انهم راوا مثل ذلك
وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال فقال
ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الافاق حتى تنظروا
اراوا ذلك ام لا فاخبر اهل الافاق انهم راوه

منشقا

منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه
ايضا عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء اربعة عن عبد
الله وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود
منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي
وجبير بن مطعم فقال علي من رواية ابي حذيفة
الارجبي انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه
وسلم وعن انس سال اهل مكة النبي صلى الله
عليه وسلم ان يريهم اية فاريهم انشقاق
القمر فرقتين حتى راوا احراء بينهما ورواه عن
انس قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه
فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر رواه عن
جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد
ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن
عتبة ورواه عن ابن مجاهد ورواه عن حذيفة
ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي
واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والاية مصرحة
ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا
لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم
اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه
تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن
لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما كانت

علينا برجحة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل
الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين
وقد يكون من قوم بضدة ما هو من مقابليهم
من اقطار الارض ويحول بين قوم وبينه سحاب
اوجبال ولذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون
بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية
وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون بعلمها
ذلك تقدير العزيز العليم وعادة القمر كانت ليلا
والعادة من الناس بالليل الهدوّ والسكوت
واجاف الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف
من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك واهتبل
به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد
واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات
بعجايب يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع
عظام تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا علم
عند احد منها وخرج الطحاوي في مشكل الحديث
عن اسماء بنت عميس من طريقين ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه
في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اصليت يا علي فقال لا فقال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة
رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرايتها
غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت
على الجبال والارض وذلك بالصهباء في خيبر
وهذان الحديثان ثابتان رواتهما ثقات وحكى
الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن
سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من
علامات النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة
المغازي في روايته عن ابن اسحق لما اسري برسول
الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة
والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم
الاربعاء قال فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش
ينظرون وقد ولى النهار فلم تجيء فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست
عليه الشمس فصل في نبع الماء من بين
اصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم
اما الاحاديث في هذا فكثير جدا روى حديث
نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم
جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود
حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله
بقراتي عليه ثنا القاضي عيسى بن سهل ثنا ابو القاسم

حاتم بن محمد ثنا ابو عمر بن الفخار ثنا ابو عيسى ثنا يحيى
ثنا مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة عن انس
بن مالك قال رايت رسول الله صلى الله وسلم
وحانت صلاة العصر والتمس الناس الوضوء
فلم يجدوه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى ذلك الاناء يده فامر الناس ان يتوضؤا منه
قال فرايت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضا
الناس حتى توضؤا من عند اخرهم ورواه ايضا
قتادة عن انس وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه
اولا يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلثمائة
وفى رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق
ورواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس
وفى رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه
عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين
رجلا واما ابن مسعود ففى الصحيح عنه من رواية
علقمة بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء
فاتى بماء فصبه فى اناء ثم وضع كفه فيه فجعل
الماء من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبع

ورع

وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن جابر عطش
الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه
وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها واقبل الناس
نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع
النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل
الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون
وفيه فقلت كم كنتم قالوا لو كنا مائة الف
لكفانا كنا خمس عشر مائة وروى مثله عن انس
عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي رواية
الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث
مسلم الطويل في ذكر غزوة بُواط قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر نادِ
الوُضوءَ وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد
الا قطرة في عزلاءِ شجبٍ فاتى به النبي صلى
الله عليه وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا ادري
ما هو وقال ناد بجفنة الركب فاتيت بها
فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه
وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه
وصب جابر عليه وقال بسم الله قال فرايت الماء
يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت
حتى امتلاءت وامر الناس بالاستقاء فاستقوا

حتى روَوا فقلت هل بقى احد له حاجة فرفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة
وهي ملأى وعن الشعبي قال أتى النبي صلى الله
عليه وسلم في بعض اسفاره باداوة ماء
وقيل ما معنا يا رسول الله ماء غيرها فسكبها
في ركوة ووضع اصبعه وسطها وغمسها
في الماء وجعل الناس يجيؤن ويتوضؤن ثم
يقومون قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن
حصين ومثل هذا في هذه المواطن الحفلة و
الجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة الى المحدث به
لانهم كانوا اسرع شئ الى تكذيبه لما جبلت
عليه النفوس من ذلك لانهم كانوا ممن لا
يسكت على باطل فهؤلاء قد رووا هذا واشاعوه
ونسبوا حضور الجماء الغفير له ولم ينكر
احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم
فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم
لهم فصل ومما يشبه هذا من معجزاته
صلى الله عليه وسلم تفجير الماء ببركته وابتعاثه
بمسه ودعوته فما روى مالك في الموطأ عن
معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا
العين وهي تبض بشئ من ماء مثل الشراك

فغرفوا

فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع فى شىء ثم
غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه
ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقا الناس
قال فى حديث ابن اسحق فانخرق من الماء ماله حس
كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت
بك حياة ان ترى ما ههنا قد ملىء جنانا وفى حديث
البراء وسلمة بن الاكوع وحديثه اتم فى قصة
الحديبية وهم اربع عشر مائة وبئرها لا يروى
خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال البراء
واتى بدلو منها فبصق فيها فدعا وقال سلمة فاما دعا
واما بصق فيها فجاشت فارووا انفسهم وركابهم
وفى غير هذه الروايتين فى هذه القصة من طريق
ابن شهاب فى الحديبية فاخرج سهما من كنانته
فوضع فوضع فى قعر قليب ليس فيه ماء فروى الناس
حتى ضربوا بعطن وعن ابى قتادة وذكر ان الناس
شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش
فى بعض اسفاره فدعا بالميضاة فجعلها فى ضبنه
ثم التقم فمها فالله اعلم نفث فيها ام لا فشرب
الناس حتى رووا وملؤا كل اناء معهم فخيل الى
انها كما اخذها منى وكانوا اثنين وسبعين رجلا

وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري حديث
ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبي
صلى الله عليه وسلم خرج بهم ممدًا لاهل مؤتة
عند ما بلغه قتل الامراء وذكر حديثا طويلا فيه
معجزات وايات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه
اعلامهم انهم يفقدون الماءَ في غدٍ وذكر حديث
الميضاة قال والقوم زُهاء ثلثمائة وفي كتاب
مسلم انه قال لابي قتادة احفظ عليّ ميضاتك فانه
سيكون لها نباء وذكر نحوه ومن ذلك حديث
عمران ابن حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه
رجلين من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امراة
بمكان كذا معها بعير عليه مَزَادَتان الحديث
فوجداها واتيا بها النبي صلى الله عليه وسلم
فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله
ان يقول ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت
عزاليهما فامر الناس فملؤا اسقيتهم حتى لم يدعوا
شيئا الا ملؤه قال عمران بن حصين ويخيّل الىّ انهما
لم يزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع للمرءة من الازواد
حتى ملاء ثوبه وقال اذهبي فانا لم ناخذ من
مائِكِ شيئا ولكن الله سقانا الحديث بطوله

ومن

وعن سلمة بن الاكوع قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
هل من وضوء وجاء رجل باداوة فيها نطفة فافرغها
في قدح فتوضاءنا كلنا ندغفقه دغفقة اربع عشر
مائة وفي حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما اصابهم
من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه
فيشربه فرغب ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم
في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء
فانسكبت فملؤا ما معهم من آنية ولم تجاوز العسكر
وعن عمرو بن شعيب ان ابا طالب قال للنبي صلى الله
عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت
وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم
وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب
والحديث في هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء
الاستسقاء وما جانسه فصل ومن معجزاته
تكثير الطعام ببركته ودعائه حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله ثنا العذري ثنا الرازي
ثنا الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا الحجاج ثنا
سلمة بن شبيب ثنا الحسن بن الحسين ثنا معقل
بن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه
وسلم فاستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير
فما زال ياكل منه وامرأته وضيفه حتى كاله

فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لولم
تكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك حديث
ابى طلحة المشهور واطعامه صلى الله عليه وسلم
ثمانين او سبعين رجلا من اقراص من شعير جاء
بها انس تحت يده اى بطه فامر بها ففتت وقال
فيها ما شاء الله ان يقول وحديث جابر فى اطعامه
صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل
من صاع شعير وعناق وقال جابر فاقسم بالله
لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط
كما هى وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم بصق فى العجين والبرمة وبارك
عن جابر سعيد بن ميناء وايمن وعن ثابت مثله
عن رجل من الانصار وامراءته ولم يسمها قال
وجئ بمثل الكف فجعل رسول الله صلى الله عليه تعالى
وسلم يبسطها فى الاناء ويقول ما شاء الله تعالى
واكل من فى البيت والحجرة والدار وكان ذلك
قد امتلاء ممن قدم معه صلى الله عليه وسلم
لذلك وبقى ما شبعوا مثل ما كان فى الاناء وحديث
ابى ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولابى بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال
له النبى صلى الله عليه وسلم ادع ثلثين من اشراف

الانصار

الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوا ثم قال
ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين
فاكلوا حتى تركوا وما خرجوا منهم احد حتى
اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة
وثمانون رجلا وعن سمرة بن جندب قال اتي النبي
صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها
من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد اخرون
ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر كنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة
وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام و
صنعت شاة فشوى سواد بطنها ثم قال
وايم الله من الثلاثين ومائة الا وقد حز له
حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين
فاكلنا اجمعون وفضل في القصعتين فحملته
في البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن عمرة
الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع وأبي هريرة صح
وعمر بن الخطاب فذكر ما مخمصة اصابت الناس
مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا
ببقية الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام
وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى بالصاع من التمر
فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته كربضة العنز

ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء الا ملؤه وبقي منه وعن ابي هريرة امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال جمع النبي صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوما ياكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مُدًّا من طعام حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا منه حتى رووا وبقي كانه لم يشرب وقال انس ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره ان يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلاء البيت والحجرة وقدّم اليهم تَوْرا فيه قدر مُدّ من تمر جعل حَيْسا فوضعه قُدّامه وغمس ثلاث اصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان وكان القوم احدا واثنين وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا زهاء ثلثمائة وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع فلا ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت وفي حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي

ان

ان فاطمة طبخت قدرا لغدائهما ووجهت عليا
الى النبى صلى الله عليه وسلم ليتغدى معهما فامر
بها فغرفت بها بجميع نسائه صحفة صحفة ثم له
عليه السلام ولعلى ثم لها ثم رفعت له القدر
وانها لتفيض فقالت فاكلنا منها ما شاء الله
وامر عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان يزود
اربع مائة راكب من احمس فقال يا رسول الله
ما هى الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم
منه وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقى بحاله
من رواية دكين الاحمسى ومن رواية جرير ومثله
من رواية نعمان بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال
اربع مائة راكب من مزينة ومن ذلك حديث جابر
فى دين ابيه بعد موته وقد كان بذل لغرماء ابيه
اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن فى ثمرها سنين
كفاف دينهم فجاءه النبى صلى الله عليه وسلم بعد
ان امره بجدها وجعلها بيادر فى اصولها فمشى
فيها ودعا فاوفى منه جابر غرماء ابيه وفضل
مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفى رواية مثل ما
اعطاهم قال وكان الغرماء يهود فعجبوا من
ذلك وقال ابو هريرة اصاب الناس مخمصة فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شئ

قلت نعم شيء من التمر في المزود قال فأتيني به فادخل
يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم
قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة
كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا قال
خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه ولا
تكبّه فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت منه
واطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب مني فذهب
وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من
الوسق في سبيل الله عز وجل وذكرت مثل
هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع
عشرة تمرة ومنه ايضا حديث ابي هريرة حين
اصابه الجوع فاستتبعه النبي صلى الله عليه
وسلم فوجد لبنا في قدح قد اهدي اليه وامره ان
يدعوا اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم
كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى بها
فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم
له ان يسقيهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى
يروى ثم ياخذه الاخر حتى روي جميعهم قال فاخذ
النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا
وانت اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب

وما زال

وما زال يقولها واشرب قلت لا والذى بعثك
بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله
وسمى وشرب الفضلة وفى حديث خالد بن
عبد العزى انه اجزر للنبى صلى الله عليه وسلم
شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبحون الشاة فلا
تبد عياله عظما عظما وان النبى صلى الله عليه
وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها فى دلو
خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا و
افضلوا وذكر خبره الدولابى ومن حديث الاجرى
فى نكاح النبى صلى الله عليه وسلم لعلى فاطمة
ان النبى صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة
من اربعة امداد او خمسة ويذبح جزورٍ لوليمتها فاتيته
بذلك فطعن فى راسها ثم ادخل الناس رفقة
رفقة ياكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها
فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى زواجه وقال
كلن واطعمن من غشيكن وفى حديث انس تزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصنعت امى
ام سليم حيسا فجعلته فى تور فذهبت به الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه
وادع لى فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم و
لم ادع احدا لقيته الا دعوته وذكرانهم كانوا

زهاء ثلثمائة حتى ملؤا الصفة والحجرة فقال لهم
النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة
ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام
فدعا فيه فقال لما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى
شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما ادري حين وضعت
كان اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول
الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع في معنى حديث هذه
الفصل بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم
اضعافهم من التابعين ثم من لا ينعد بعدهم
واكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهودة
لا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر
لها على ما انكر فصل في كلام الشجر وشهادتها
له بالنبوة واجابتها دعوته حدثنا احمد بن محمد
بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابي عمر
الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القاسم
البغوي ثنا احمد بن عمران الاخنسي ثنا ابو حيان
التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
فدنا منه اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك
الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله

قال

قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة
وهي بشاطئ الوادي قال فادعها فانها تجيبك
قال فدعوتها فاقبلت تخد الارض حتى قامت
بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما
قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سأل
اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم اية فقال قل
لتلك الشجرة رسول الله صلى الله عليه و
سلم يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها
وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت
تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها
فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها في
ذلك فاستوت فقال الاعرابي ائذن لي اسجد
لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت
المرأة ان تسجد لزوجها قال فائذن لي اقبل
يديك ورجليك فاذن له وقال في الصحيح في
حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجة فلم ير حاجته
شيئا يستتر به فاذا شجرتين بشاطئ الوادي
فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى احديهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادى
على باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش
الذى يصانع قائده وذكر انه فعل فى الاخرى
مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما
على باذن الله فالتئما وفى رواية اخرى فقال
يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله عليه
عليه وسلم الحقى بصاحبتك حتى اجلس خلفكما
ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس
خلفهما فخرجت احضر وجلست احدث نفسى
فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة
منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقفة فقال براسه هكذا يمينا وشمالا
وروى اسامة بن زيد نحوه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى بعض مغازيه هل يعنى
مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت ان الوادى ما فيه موضع بالناس فقال
هل ترى من نخل او حجارة قلت ارى نخلات متقاربات
قال انطلق وقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يامركن ان تاتين لمخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك

لهن

لهن قو الذى بعثه بالحق لقد رايت النخلات يتقاربن
حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما
خلفهن فلما قضى حاجته قال قل لهن يفترقن فو الذى
نفسى بيده لرايتهن والحجارة يفترقن حتى عدن
الى موضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت مع النبى
صلى الله عليه وسلم فى مسير وذكر نحوا من
هذين الحديثين وذكر قامر وديين فانضمّا و
فى رواية أُشاءَتين وعن غيلان بن سلمة الثقفى
مثله فى الشجرتين وعن ابن مسعود عن النبى صلى
الله عليه وسلم مثله فى غزوة حنين وعن يعلى
ابن مرة وهو ابن سيابة ايضا وذكر اشياء
راها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر ان طلحة او سمرة جاءت فاطاقت به
ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انها استاذنت ان تسلم علىّ وفى
حديث عبد الله بن مسعود اذنت النبى صلى
الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة
وعن مجاهد عن ابن مسعود فى هذا الحديث
بان الجن قالوا من يشهد لك قالوا هذه الشجرة
تعالى يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع
وذكر مثل الحديث الاول ونحوه قال القاضى

ابو الفضل رحمه الله فهذا ابن عمر وبريدة وجابر
وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد
وانس بن مالك وعلى بن ابى طالب وابن عباس
وغيرهم رضى الله تعالى عنهم قد اتفقوا على هذه
القصة نفسها او معناها ورواها عنهم من
التابعين اضعافهم فصارت فى انتشارها من
القوة حيث هى وذكر ابن فورك انه صلى الله عليه
وسلم صار فى غزوة الطائف ليلا وهو وسِنٌ
فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين حتى
جاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهى
هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث انس
ان جبريل عليه السلام قال للنبى صلى الله عليه
وسلم وراه حزينا اتحب ان أُرِيَك اية قال نعم
فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة
من وراء الوادى فقال ادع تلك الشجرة فجاءت
تمشى حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع فعادت
الى مكانها وعن على بن ابى طالب كرم الله وجهه
ورضى الله تعالى عنه نحو هذا ولم يذكر فيها
جبرئيل قال اللهم ارنى اية لا ابالى من كذبنى
بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه
وسلم لتكذيب قومه وطلبه الاية لهم لا له

وذكر

وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم
ارى ركانة مثل هذه الاية في شجرة دعاها فاتت
حتى وقفت بين يديه ثم ارجعي فرجعت وعن
الحسن انه عليه السلام شكا الى ربه من قومه
وانه يخوفونه وساله اية يعلم بها ان لا مخافة
عليه فاوحى اليه ان ائت وادي كذا فيه شجرة
فادع غصنا منها ياتك ففعل فجاء يخط الارض
خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء
الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب
علمت ان لا مخافة علي ونحوه منه عن عمر وقال فيه
ارني اية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه
وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال
لاعرابي ارايت ان دعوت هذا العذق من هذه
النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه
فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه
وخرجه الترمذي وقال هذا حديث صحيح
فصل في قصة حنين الجذع ويعضد
هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو في نفسه
مشهور منتشر والخبر به متواتر خرجه اهل
الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم
ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك

وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد
وابو سعيد الخدرى وبريدة وام سلمة والمطلب
بن ابى وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال
الترمذى وحديث انس صحيح قال جابر بن عبد الله
كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبى
صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع
منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا
كصوت العشار وفى رواية انس حتى ارتج المسجد
بخواره وفى رواية سهل وكثر بكاء الناس لما راوا به
وفى رواية المطلب وابى حتى تصدع وانشق حتى
جاء النبى صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه
فسكت زاد غيره فقال النبى صلى الله عليه وسلم
ان هذا بكا لما فقد من الذكر وزاد غيره والذى
نفسى بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة
تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر
كذا فى حديث المطلب وسهل بن سعد واسحق عن انس
وفى بعض الروايات عن سهل فدفن تحت منبره او جعلت
فى السقف وفى حديث ابى فكان اذا صلى النبى صلى الله عليه
وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابى فكان عنده الى ان
اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر الاسفرائنى ان النبى صلى الله عليه وسلم

دعاه الى نفسه فجاء ه يخرق الارض فالتزمه ثم امره
فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة فقال يعني النبي
صلى الله عليه وسلم ان شئت ان اردك الى
الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل
خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك
في الجنة فياكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبي
صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسني
في الجنة فياكل مني اولياء الله واكون في مكان لا ابلى
فيه فيسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء
فكان الحسن اذا حدث بهذا بكا فقال يا عباد الله
الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه
ورواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله
بن حفص وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد
بن ابي كرب وكريب وابو صالح ورواه عن انس
بن مالك الحسن وثابت واسحق بن ابي طلحة وروا
عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة وابو
الوداك عن ابي سعيد وعمار بن عمار عن ابن عباس
وابو حازم وعباس بن سهل بن سعد عن سهل بن
سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله بن

بريدة عن ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فهذا حديث
كما تراه خرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة
من ذكرناه وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من لم
نذكره وبمن دون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى
بهذا الباب والمثبت على الصواب فصل
ومثل هذا في سائر الجمادات حدثنا القاضي ابو
عبد الله محمد بن عيسى التميمي ثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن المرابط ثنا المهلب ثنا ابو القاسم ثنا ابو الحسن
القابسي ثنا المروزي ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا
محمد بن المثنى ثنا ابو احمد الزبيري ثنا اسرائيل عن
منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال
لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يأكل وفي غير هذه
الرواية عن ابن مسعود كنا ناكل مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه
وقال انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا
من حصى فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر
فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن وروى مثله
ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان وقال
علي كنا بمكة المكرمة مع رسول الله صلى الله

تعالى

تعالى عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله
شجرة ولا جبل الا قال له السلام عليك يا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وعن جابر بن سمرة عنه
عليه الصلوة والسلام انى لاعرف حجرا بمكة المكرمة
كان يسلم على قبل ان ابعث الحجر الاسود وعن عايشة رضى
الله تعالى عنها لما استقبلنى جبريل بالرسالة جعلت
لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله لم يكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر
الا سجد له وفى حديث العباس رضى الله تعالى عنه
اذ اشتمل عليه النبى صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه
بملاءة ودعا لهم بالستر كستره اياهم امين وعن
جعفر بن محمد عن ابيه مرض النبى صلى الله عليه وسلم
فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فسبح وعن انس
رضى الله تعالى عنه صعد النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان أحدا فرجف بهم
فقال اثبت أحد فانما عليك نبى وصديق وشهيدان
ومثله عن ابى هريرة فى حراء وزاد ومعه على وطلحة
والزبير وقال فانما عليك نبى او صديق او شهيد و
الخبر فى حراء ايضا عن عثمان وقال ومعه عشرة

من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن و سعد قال ونسيت الاثنين و فى حديث سعيد ابن زيد ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روى انه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فانى اخاف ان يقتلوك على ظهرى فيعذبنى الله تعالى فقال حراء الى يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ابن عمر رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قراء على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلثمائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص فى الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب فى يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق و زهق الباطل الاية فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقى منها صنم ومثله فى حديث ابن مسعود قال فجعل يطعنها و يقول جاء الحق وما يبدى الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه صلى الله عليه وسلم مع الراهب فى ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد

فخرج وجعل تخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين
يبعثه الله تعالى رحمة للعالمين فقال له اشياخ
من قريش ما علمك قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا
خرّ ساجدا له ولا تسجد الا لنبى وذكر القصة
ثم قال واقبل صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه
غمامة تظلّه فلما دنا من القوم وجدهم قد
سبقوه الى فئ الشجرة فلما جلس مال الفئ اليه
صلى الله تعالى عليه وسلم فصل فى الايات
وضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك
ابى الحسين الحافظ ثنا ابى ثنا القاضى يونس ثنا
ابو الفضل الثقلى ثنا ثابت بن قاسم عن ابيه وجدّه
قالا ثنا ابو العلاء احمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل ثنا
يونس بن عمرو ثنا مجاهد عن عايشة رضى الله عنها
قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قرّ وثبت مكانه
فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم جاء وذهب وروى عن عمر
رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم كان فى محفل من اصحابه اذ جاء اعرابىّ
قد صاد ضبّا فقال من هذا قالوا نبى الله صلى الله

صلى الله عليه وسلم فقال واللات والعزى لا اشت
بك او يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم فقال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين سمعه
القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى
القيمة قال من تعبد قال الذى فى السماء عرشه
وفى الارض سلطانه وفى البحر سبيله وفى الجنة رحمته وفى
النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين
وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من
كذبك فاسلم الاعرابى ومن ذلك قصة كلام الذئب
المشهورة عن ابى سعيد الخدرى بينا راع يرعى
غنما له عرض الذئب لشاة منها فاخذها الراعى
منه فاقعى الذئب وقال للراعى الا تتقى الله سبحانه
وتعالى حلت بينى وبين رزقى قال الراعى العجب
من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك
باعجب من ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم بين الحرمين يحدث الناس بانباء ما قد
سبق فاتى الراعى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فاخبره فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
قم فحدثهم ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفى
بعضه طول وروى حديث الذئب عن ابى هريرة

رضى الله

رضی الله تعالی عنه وفی بعض الطرق عن ابی هریرة
فقال الذئب انت اعجب واقفا علی غنمك وتركت
نبیا لم یبعث الله سبحانه وتعالی نبیا قط اعظم
منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف
اهلها علی اصحابه ینظرون قتالهم وما بینك
وبینه الا هذا الشعب فتصیر فی جنود الله سبحانه
وتعالی قال الراعی من لی بغنمی قال الذئب انا ارعاها
حتی ترجع فاسلم الرجل الیه غنمه ومضی وذكر
قصته واسلامه ووجوده النبی صلی الله
تعالی علیه وسلم یقاتل فقال له النبی صلی الله
تعالی علیه وسلم عد الی غنمك تجدها بوفرها
فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان
بن اوس وانه كان صاحب القصة والمحدث بها ومكلم
الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع رضی الله تعالی
عنه وانه كان صاحب هذه القصة ایضا وسبب اسلامه
بمثل حدیث ابی سعید وقد روی ابن وهب مثل هذا
انه جری لابی سفیان بن حرب وصفوان بن
امیة مع ذئب وجداه اخذ ظبیا فدخل الظبی الحرام
فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب
من ذلك محمد بن عبد الله بالمدینة المنورة یدعوكم
الی الجنة وتدعونه الی النار فقال ابو سفیان

واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة المكرمة
لتتركتها خلوفا وقد روى مثل هذا الخبر وانه جرى
لابي جهل واصحابه وعن ابن عباس بن مرداس
السلمي لما تعجب من كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر
الذي ذكر فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا
طائر سقط فقال يا عباس تعجب من كلام ضمار
ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعوا الى الاسلام وانت جالس فكان سبب
اسلامه وعن جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبي صلى
الله عليه وسلم وامن به وهو على بعض حصون خيبر وكان
في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال احصب
وجوهها فان الله سبحانه وتعالى سيؤدي عنك امانتك ويردها الى
اهلها ففعل فسارت كل شيء منها حتى دخلت الى اهلها
وعن انس رضي الله تعالى عنه دخل النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم حائط انصاري وابو بكر وعمر
ورجل من الانصار وفي الحائط غنم فسجدت له
الغنم فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها الحديث
وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه دخل النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم حائطا فجاء بعير فسجد له
وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك و
جابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر

قال

١٣٥

قال وكان لا يدخل احد الحائط الا شد عليه الجمل
فلما دخل عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه
فوضع مشفره في الارض و برك بين يديه فخطمه
وقال ما بين السماء والارض شيء الا يعلم اني رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا عاصي الجن والانس
ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى وفي خبر اخر في حديث
الجمل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سالهم
عن شانه فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي رواية
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم انه شكى
كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية انه شكى الي انكم
اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل من
صغره فقالوا نعم وقد روى في قصة العضباء و
كلامها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتعريفها
له بنفسها ومبادرة العشب اليها في الرعي وتجنب
الوحوش عنها وندائهم لها انك لمحمد صلى الله تعالى
عليه وسلم وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته
حتى ماتت ذكره الاسفراني وروى ابن وهب ان
حمامة مكة المكرمة اظلت النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروى عن
انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة رضي الله
تعالى عنهم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال

ليلة الغار امر الله سبحانه وتعالى شجرة فنبتت تجاه
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسترته وامر حمامتين
فوقفتا بفم الغار وفي حديث اخر ان العنكبوت
نسجت على بابه فلما اتى الطالبون لها وراوا ذلك قالوا
لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا
وعن عبد الله بن قرط قرب الى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بدنات خمس او ستا او سبع
لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بايهن يبدأ وعن
ام سلمة كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في
صحراء فنادته ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك
صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل
فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين
قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها
فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله لك حاجة قال
تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء
وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد لسفينة
مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ وجهه
الى معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى

عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية
اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة
فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني
على الطريق واخذ عليه السلام باذن شاة لقوم
من عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها
ميسما وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد وما
روي عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار
الذي اصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب
فسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعفورا و
انه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم
الباب براسه ويستدعيهم وان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم لما مات تردى في بئر جزعا
وحزنا فمات وحديث الناقة التي شهدت عند النبي
صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه
وفي العنز التي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء
وهم زهاء ثلثمائة فحلبها رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع املكها
وما اراك فربطها فوجدها قد انطلقت رواه
ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم ان الذى جاء بها هو الذى ذهب بها
وقال لفرسه عليه السلام وقد قام الى الصلاة
فى بعض اسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من
صلاتنا وجعله قبلته فما حرك عضوا حتى صلى
صلى الله عليه وسلم ويلتحق بهذا ما رواه الواقدى
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما وجه رسله
للملوك فخرج ستة نفر منهم فى يوم واحد فاصبح كل رجل
منهم يتكلم بلسان القوم الذى بعثه اليهم والحديث
فى هذا الباب كثير وقد جئنا بالمشهور منه ذلك
وما وقع منه فى كتب الائمة فصل فى احياء
الموتى وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم
له بالنبوة حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه
بقراتى عليه والقاضى ابو الوليد محمد بن رشد و
القاضى ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمى غير واحد
سماعا واذنا قالوا ثنا ابو على الحافظ ثنا ابو عمر
الحافظ ثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى ثنا احمد بن
سعيد ثنا ابن الاعرابى ثنا ابو داود ثنا وهب بن بقية
عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابى سلمة
عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان يهودية
اهدت للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم بخيبر شاة
مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله تعالى عليه

وكلامهم صح

وسلم

وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها
اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء فقال
لليهودية ما حملك على ما صنعتِ قالت ان كنت نبيا
لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا ارحتُ
الناس منك فامر بها فقتلت وقد روى هذا
الحديث انس وفيه قالت اَردتُ قتلك فقال
ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا انقتلها
قال لا وكذلك روى عن ابي هريرة من رواية غير وهب
قال فما عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله
وفيه اخبرتني به هذه الذراع قال ولم يعاقبها
وفي رواية الحسن ان فخذها تكلمني انها مسمومة
وفي رواية ابن سلمة بن عبد الرحمن فقالت انى
مسمومة وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه
فتجاوز عنها وفي الحديث الاخر عن انس انه قال
فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال في وجعه الذي مات منه ما زالت اكلة خيبر
تُعَادُني فالآن اوان قطعت ابهري وحكى ابن اسحق ان كان
المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله سبحانه

وتعالى به من النبوة قال ابن سحنون اجمع اهل الحديث
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل
اليهودية التى سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات
فى ذلك عن ابى هريرة وانس وجابر وفى رواية ابن
عباس رضى الله عنهما انه دفعها لاولياء بشر بن
البراء فقتلوها وكذلك اختلفوا فى قتله الذى سحره
قال الواقدى وعفوه عنه اثبت عندنا وروى عنه
انه قتله وروى الحديث البزار عن ابى سعيد فذكر
مثله الا انه قال فى اخره فبسط يده وقال كلوا
بسم الله فاكلنا وذكرا سم الله تعالى فلم تضر منا
احدا قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى وقد
خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه
الائمة وهو حديث مشهور واختلف ائمة النظر
فى هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله
سبحانه وتعالى فى الشاة الميتة او الحجر والشجر
وحروف واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها
منها دون تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها
وهو مذهب الشيخ ابو الحسن والقاضى ابى بكر
رحمهما الله واخرون ذهبوا الى ايجاد الحياة
بها اولا ثم الكلام بعده وحكى هذا ايضا عن
شيخنا ابى الحسن وكل محتمل والله سبحانه وتعالى اعلم

اذالم يجعل الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات
اذلا يستحيل وجودها مع عدم الحيوة بمجردها
فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسى فلا بد
من شرط الحيوة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا
من حى خلافا للجبائى من بين سائر متكلمى الفرق
فى حالة وجود الكلام اللفظى والحروف والاصوات
الا من حى مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف
والاصوات والتزم ذلك فى الحصى والجذع والذراع
وقال ان الله سبحانه وتعالى خلق فيها حياة وخرق
لها فما ولسانا والة امكنها بها من الكلام وهذا
لو كان لكان نقله والتهمم به اكد من التهمم بنقل تسبيحه
او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية
شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا
ضرورة اليه فى النظر والله الموفق وروى وكيع
رفعه عن فهد بن عطية ان النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم اتى بصبية قد شب لم يتكلم قط فقال
من انا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وروى عن معرض بن معيقيب رايت من النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم عجبا جئ بصبى يوم ولد
فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة ويعرف
بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبى

صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم
ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب وكان يسمى
مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في حج الوداع
وعن الحسن اتى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فذكر له انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه
الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله
سبحانه وتعالى فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك
فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك
عليهما قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله سبحانه
وتعالى خيرا لي منهما وعن انس ان شابا من الانصار توفي
وله ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات
ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى
نبيك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم رجاء ان تعينني
على كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة فما برحنا ان
كشف الثوب عن وجهه وطعم وطعمنا وروى
عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري كنت فيمن
دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة
فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله
ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم
فنظرنا فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان
زيد بن خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة

فرفع

فرفع وسجى اذ سمعوه بين العشايين والنساء يصرخن
حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال
محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك
في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر و
عمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله صلى
الله صلى الله تعالى وسلم ورحمة الله وبركاته ثم عاد
كما كان فصل في ابراء المرضى وذوي العاهات
اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه وقرأته
على غيره قال ثنا ابو اسحق الحبال ثنا ابو محمد بن النحاس
ثنا ابن الورد عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي
عن محمد بن اسحق ثنا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن
قتادة وجماعة ذكرهم بقصية احد بطولها قال
وقالوا وقال سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى
عنه ان كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ليناولني السهم لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يومئذ عن
قوسه حتى اندقت واصيبت يومئذ عين قتادة
يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكانت احسن
عينيه وروى قصة وروى قصة قتادة عاصم
بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض ابن عمر بن قتادة

ورواها ابو سعيد الخدرى عن قتادة وبصق على
اثر سهم فى وجه ابى قتادة فى يوم ذى قرد قال فما
ضرب على ولا قاح وروى النسائى عن عثمان بن حُنيف
ان اعمى قال يارسول الله ادع الله سبحانه وتعالى ان يكشف لى
عن بصرى قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين
ثم قل اللهم انى اسئلك واتوجه اليك بنبى محمد نبى
الرحمة يا محمد انى توجه بك الى ربك ان يكشف عن
بصرى اللهم شفعه فى قال فرجع وقد كشف الله
سبحانه وتعالى وروى ان ابن ملاعب الاسنة اصابه
استسقاء فبعث الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فاخذ بيده حشوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها
رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزى به فاتاه
بها وهو على شفاء فشربها فشفاه الله سبحانه
وتعالى وذكر العقيلى عن حبيب بن فديك ويقال
فويك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما
شيئا فقال ابو عبيد فنفث رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فى عينيه فابصر فرايته يدخل
الخيط فى الابرة وهو ابن ثمانين ورُمى كلثوم بن
الحصين يوم احد فى نحره فبصق رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فيه فبرئ وتفل على شجة عبد
الله أُنيس فلم تمدّ وتفل فى عينى على يوم خيبر وكان

رمِدا فاصبح بارئا فنفث على ضربة بساق سلمة بن
الاكوع يوم خيبر فبرأت وفى رجل وقد بن معاذ
حين اصابها السيف الى الكعب حين قتل بن الاشرف
فبرات وعلى ساق على بن الحكم يوم الخندق واذا نكسرت
فبرىٔ مكانه عن فرسه واشتكى على بن ابى طالب
رضى الله تعالى عنه فجعل يدعوا فقال النبى صلى الله
تعالى وسلم اللهم اشفه او عافِه ثم ضرب برجله
فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم
بدر يد معوّذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فالصقها
فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته ايضا
ان حبيب بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال
شقه وردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم و
نفث عليه حتى صحّ واتته امراءة من خثعم معها
صبى به بلاء لا يتكلم فاتى بماء فمضمض فاه وغسل
يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به
فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس
وعن ابن عباس جاءت امراءة بابن لها جنون
فمسح صدره وثغ ثغّة فخرج من جوفه مثل الجرو
الاسود فشفى وانكفات القدر على ذراع محمد

بن خاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه
فبرأ لحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة
تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه
حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسالته خادمته طعاما
وهو ياكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء
فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها ما فيه
ولم يك يسئل فيمنعه فلما استقر في جوفها القي
عليها من الحياء ما لم تكن امراة بالمدينة اشد
حياء منها **فصل في اجابة دعائه** صلى الله
تعالى عليه وسلم وهذا باب واسع جدا واجابة
دعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لجماعة
بما دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة
وقد جاء في حديث حذيفة كان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوة
ولده وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابي بقراتي عليه
ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسي
ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا عبد الله بن ابي الاسود ثنا حرمي ثنا
شعبة عن قتادة عن انس قالت امي يا رسول الله
خادمك انس ادع الله سبحانه وتعالى له قال

اللهم

اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اتيته وفى رواية
عكرمة قال انس رضى الله تعالى عنه فوالله ان مالى
لكثير وان ولدى وولد ولدى ليعادون اليوم على
نحو المائة وفى رواية وما اعلم احدا اصاب من رخاء
العيش ما اصبت ولقد دفنت بيدى هاتين مائة
من ولدى لا اقول سقطا ولا ولد ولد ومنه دعاؤه
لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن بن
عوف رضى الله تعالى عنه فلو رفعت حجر الرجوت
ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله سبحانه وتعالى
عليه ومات فحُفر الذهب من تركته بالفؤس
حتى مجلت فيه الايدى واخذت كل زوجة ثمانين
الفا وكنّ اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت
احديهنّ لانه طلقها فى مرضه على نيّف وثمانين
الفا واوصى خمسين الفا بعد صدقاته الفاشية
فى حياته وعوارفه العظيمة اعتق يوما ثلاثين
عبدا وتصدّق مرة بعير فيها سبعمائة بعير وردت
عليه تحمل من كل شئ فتصدق بها وبما عليها وباقتابها
واحلاسها ودعا لمعوية بالتمكن فى البلاد فنال
الخلافة ولسعد بن ابى الوقاص ان يجيب الله سبحانه
وتعالى دعوته فما دعا على احد الا استجيب له ودعا
بعزة الاسلام بعمر وبابى جهل فاستجيب له فى عمر

وقال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر واصاب
الناس في بعض مغازيه عطش فساله عمر الدعاء
فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا
في الاستسقاء فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا
فصحوا وقال لابي قتادة رضي الله تعالى عنه افلح
وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فمات
ابن سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة سنة
وقال للنابغة لا يفضض الله فاك فما سقط له
سن وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا اذا
سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين
ومائة سنة وقال اكثر من هذا ودعا لابن عباس
رضي الله تعالى عنهما اللهم فقهه في الدين وعلمه
التاويل فسمي بعد الحبر وترجمان القران ودعا
لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما
اشترى شيئا الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركة فكانت
عنده غرائر من المال ودعا بمثله لعروة بن ابي الجعد فقال
فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح
اربعين الفا وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى
التراب ربح فيه وروي مثل هذا لغرقدة ايضا وندت
له ناقة فدعا فجاءه بها اعصار ريح حتى ردها
عليه ودعا لام ابي هريرة فاسلمت ودعا لعلي

رضي الله

رضى الله تعالى عنه ان يكفى الحر والقر فكان يلبس
فى الشتاء ثياب الصيف وفى الصيف ثياب الشتاء
ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة رضى الله
تعالى عنها ابنته ان لا يجيعها قالت فما جعت بعد
وساله الطفيل بن عمرو اية لقومه فقال اللهم نور
له فسطع نور بين عينيه فقال يارب اخاف ان
يقولوا مثلة فتحوّل الى طرف سوطه فكان يضئ
فى الليلة المظلمة فسمى ذا النور ودعا على مضر
فاقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا
ودعا على كسرى حين مزّق كتابه ان يمزّق الله ملكه
فلم تبق له باقية ولا بقيت لفارس رياسة فى
اقطار الدنيا ودعا على صبى قطع عليه الصلاة
ان يقطع الله تعالى اثره فاقعد وقال لرجل راه ياكل
بشماله كل بيمينك قال لا استطيع فقال لا استطعت
فلم يرفعها الى فيه وقال لعتبة بن ابى لهب اللهم سلط
كلبا من كلابك فاكله الاسد وقال لامراة اكلك
الاسد فاكلها وحديثه المشهور من رواية عبد الله
بن مسعود فى دعائه على قريش حين وضعوا السلا
على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم
قال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم
بن ابى العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبى

صلى الله تعالى عليه وسلم اى لا قرأه فقال كذلك
كن فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا على محلم بن
جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم ووري
فلفظته مرات فالقوه بين صدين ورضموا عليه
الحجارة الصد جانب الوادي وجحده رجل بيع فرس
وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا
تبارك له فيها فاصبحت شاصية برجلها اى رافعة
وهذا الباب اكثر ان يحاط به فصل في كراماته
وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره
صلى الله تعالى عليه وسلم حدثنا احمد بن محمد ثنا
ابو ذر الهروي اجازة وحدثنا القاضي ابو علي سماعا
والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما
قالوا ثنا ابو الوليد القاضي ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو
اسحق وابو الهيثم ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا يزيد بن
زريع ثنا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان
اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف
او به قطاف وقال غيره يبطأ فلما رجع قال وجدنا
فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى ونخس جمل جابر

وكان

وكان قد اَعْيا فنشط حتى كان ما يملك زمامه وصنع
مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعى خفقها بمخفقة
معه وبرك عليها فلم يملك راسها نشاطا وباع
من بطنها باثنى عشر الفا وكانت شعرات من شعره
صلى الله تعالى عليه وسلم فى قلنسوة خالد بن الوليد
فلم يشهد بها قتالا الا رُزق النصر وفى الصحيح عن
اسماء بنت ابى بكر انها اخرجت جبة طيالسة وقالت
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يلبسها
فنحن نغسلها للمرضى فنستشفى بها وحدثنا القاضى
ابو على عن شيخه ابى القاسم بن المامون قال كانت
عندنا قصعة من قصاع النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها
واخذ جهجاه الغفارى القضيب من يد عثمان ليكسره
على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة فقطعها ومات قبل الحول
وسكب من فضل وضوئه فى بئر قباء فما نزفت بعد
وبزق فى بئر كانت فى دار انس فلم يكن فى المدينة المنورة
اعذب منها ومر على ماء فسال عنه فقيل اسمه بيسان
وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب و
اُتى بدلو من ماء زمزم فمج فيه فبقى اطيب من المسك
واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان
عطشا فسكتا وكان لام مالك عُكّة تُهدى فيها

للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمنا قامرها النبي
صلى الله تعالى عليه ان لا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا
هي مملوة سمنا فياتيها بنوها يسئلونها الادم و
ليس عندهم شيء فتعمد اليها فتجد فيها سمنا فكانت
تقيم ادمها حتى عصرتها وكان يتفل في افواه الصبيان
المراضع فيجزيهم ريقه الى الليل ومن ذلك بركة يده
فيما لمسه وغرسه لسلمان حين كاتبه على ثلثمائة
ودية يغرسها لهم كلها تعلق ويطعم وعلى اربعين
اوقية من ذهب فقام عليه السلام فغرسها له بيده
الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة
فقلعها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وردها
فاخذت وفي كتاب البزار فاطعم النخل من عامه الا الواحدة
فقلعها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغرسها
فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة
من ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها
لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي
حديث حنش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم شربة من سويق شربت اولها
وشربت اخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت
وريها اذا عطشت وبردها اذا ظمئت واعطى
قتادة بن النعمان وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة

مطيرة

مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضئ لك
من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت
بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه
الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون حتى
دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج ومنها
دفعه لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به
حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد فى يده سيفا
صارما طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل
به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد
فى قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون
ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب
سيفه عسيب نخل فرجع فى يده سيفا ومنه
بركته فى درور الشياة الحوائل باللبن الكثير كقصة
شاة ام معبد واعنز معاوية بن ثور وشاة انس
وغنم حليمة مرضعه وشارفها وشاة عبد الله
بن مسعود وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد
ومن ذلك تزويده اصحابه سقاء ماء بعد ان اوكاه
ودعا فيه فلما حضرته الصلاة نزلوا فحلوه فاذا
به لبن طيب وزبده فى فمه من رواية حماد بن سلمة
رضى الله تعالى عنه ومسح على راس عمير بن سعد و
برّك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب وروى مثل

هذه القصص عن غير واحد منهم السائب بن يزيد
وسد لوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب
طيب نسائه لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
مسح بيديه على بطنه وظهره وسلت الدم عن وجه
عائذ بن عمرو وكان خرج يوم حنين ودعا له فكانت
له غرة كغرة الفرس ومسح على راس قيس بن زيد
الجزامي ودعا له فهلك ابن مائة ستة وراسه
ابيض وموضع كف النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم وما مرت يده عليه من شعره اسود فكان
يدعى الاغر وروى مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة
الجهني ومسح وجه اخر فما زال على وجهه نور
ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق
حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المراة ووضع
يده المباركة على راس حنظلة بن حذيم وبرك
عليه فكان يوتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة
قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى
الله تعالى وسلم فيذهب الورم ونضح في وجه
زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء فما يعرف
كان في وجه امراة من الجمال ما بها ومسح على راس
صبي به عاهد فبرا واستوى شعره وعلى
غير واحد من الصبيان المرضى والمجانين فبرؤا

واتاه

واتاه رجل به ادرة فامره ان ينضحها بماء من عين
مج فيها ففعل فبراء وعن طاوس لم يوت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم باحد به مس فصك
في صدره الا ذهب المس المجنون ومج في دلو من
بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ قبضة
من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار
وقال شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذا
عن اعينهم وشكى اليه ابو هريرة النسيان فامره
ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه
ففعل فما نسي شيا بعد وما يروى عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم في هذا كثير وضرب صدر جرير
بن عبد الله ودعا له وكان ذكر انه لا يثبت على
الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم ومسح راس
عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير
وكان دميما ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولا
وتماما فصل ومن ذلك ما اطلع عليه من
الغيوب وما يكون والاحاديث في هذا الباب
بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة
من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل
الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق
معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا الامام

ابو بكر محمد بن الوليد الفهرى اجازة و قرأة على
غيره قال ابو بكر ثنا ابو على التسترى ثنا ابو عمر
الهاشمى ثنا اللؤلؤى ثنا ابو داود ثنا عثمان بن
ابى شيبة ثنا جرير عن الاعمش عن ابى وائل عن حذيفة
قال قام فينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
مقاما فما ترك شيئا يكون فى مقامه ذلك الى
قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه و
نسيه من نسيه قد علمه اصحابى هؤلاء وانه ليكون
منه الشئ فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه
الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال
حذيفة ما ادرى انسى اصحابى ام تناسوه والله
ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من قائد فتنة الى ان تنقضى الدنيا يبلغ من معه
ثلثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه
وقبيلته وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه
فى السماء الا ذكرنا منه علما وقد خرج اهل الصحيح
والائمة ما اعلم به اصحابه صلى الله تعالى عليه
وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدائه وفتح
مكة المكرمة وبيت المقدس واليمن والشام
والعراق وظهور الامن حتى تظعن المراة من

الحيرة

الحيرة الى مكة المكرمة لا تخاف الا الله سبحانه وتعالى
وان المدينة المنورة ستغزى وتفتح خيبر على يد علي
في غد يومه وما يفتح الله تعالى على امته من الدنيا
ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر
وما يحدث بينهم من الفتون والاختلاف والاهواء
وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث و
سبعين فرقة الناجية منها واحدة وانهم ستكون
لهم انماط ويغدوا احدهم في حلة ويروح في اخرى
ويوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى ويسترون
بيوتهم كما تستر الكعبة المكرمة ثم قال في اخر الحديث
وانتم اليوم خير منكم يومئذ وانهم اذا مشوا
المطيطاء وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله
سبحانه وتعالى باسهم بينهم وسلط شرارهم على
خيارهم وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب
كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده و
ذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم
ذات قرون الى اخر الدهر وبذهاب الامثل فالامثل
من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور
الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شر قد اقترب
وانه زويت الارض فأرى مشارقها ومغاربها و
سيبلغ ملك امته ما زوى له منها فكذلك كان.

امتدت فى المشارق والمغارب ما بين ارض المشرق
الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لا تملكه
امة من الامم ولم تمتد فى الجنوب ولا فى الشمال
مثل ذلك وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على المغرب
الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن المدينى الى انهم
العرب لانهم يختصون بالسقى بالغرب وهى الدلو
وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب
كذا فى الحديث بمعناه وفى حديث اخر من رواية ابى
امامة لا يزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق
قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله سبحانه وتعالى
وهم على ذلك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت
المقدس واخبر بملك امية وولاية معاوية ووصاه
واتخاذ بنى امية مال الله دولا وخروج ولد العباس
بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا و
خروج المهدى وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم
وقتل على رضى الله عنه وان اشقاها الذى يخضب
هذه من هذه اى لحيته من راسه وانه قسيم النار
يدخل اولياءه الجنة واعداؤه النار فكان فيمن
عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن تنسب
اليه من الروافض كفروه وقال يقتل عثمان رضى الله
تعالى عنه وهو يقرأ المصحف وان الله سبحانه وتعالى

عسى

عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه
سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع
العليم وان الفتن لا تظهر ما دام عمر رضي الله تعالى
عنه حيا وبمحاربة الزبير لعلي وبنباح كلاب الحوأب
على بعض ازواجه وانه يقتل حولها قتلى كثير وتنجوا
وتنجوا بعد ما كادت فنبحت على عايشة عند خروجها
الى بصرة وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله
اصحاب معاوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل
للناس منك وويل لك من الناس وقال في قزمان
وقد ابلى مع المسلمين بانه من اهل النار فقتل نفسه
وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب
وحذيفة اخركم موتا في النار فكان بعضهم
يسئل عن بعض فكان اخرهم سمرة اخرهم موتا
هرم وحرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها
وقال في حنظلة الغسيل رضي الله تعالى عنه
سلوا زوجته فاني رايت الملئكة تغسله
فسئلوها فقالت انه خرج جنبا واعجله الحال
عن غسله قال ابو سعيد رضي الله تعالى عنه
ووجدنا راسه يقطر ماء وقال الخلافة في قريش
ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين وقال
يكون في ثقيف كذاب ومبير فرأوهما الحجاج

والمختار وان مسيلمة بعقره الله تعالى وان فاطمة
اول اهله لحوقا به وانذر بالردة وبان الخلافة
بعده ثلثون سنة ثم ملكا فكان كذلك بمدة
الحسن بن على رضى الله تعالى عنه وقال ان هذا
الامر بدا نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة
ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا
وفسادا فى الامة واخبر بشان اويس القرنى
وبامراء يؤخرون الصلاة عن وقتها وسيكون
فى امته ثلثون كذابا فيهم اربع نسوة وفى حديث
اخر ثلثون دجالا كذابا احدهم الدجال الكذاب
كلهم يكذب بالله سبحانه وتعالى ورسوله صلى
الله تعالى عليه وسلم وقال يوشك ان تكثر فيكم
العجم ياكلون فيئكم ويضربون رقابكم ولا تقوم
الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان
وقال خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
ثم ياتى بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون
ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون
وقال لا ياتى زمان الا والذى بعده شر منه
وقال هلاك امتى على يدى أُغَيلمةٍ من قريش
قال ابوهريرة رضى الله تعالى عنه راويه لو شئت
لسميتهم لكم بنو فلان وبنوا فلان واخبر بظهور

القدرية

القدرية والرافض وست اخر هذه الامة اولها
وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح فى الطعام فلم يزل امرهم
يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعد
اثرة واخبر بشان الخوارج وصفتهم والمخدج
الذى فيهم وان سيماهم التحليق ويرى رعاء الغنم
رؤس الناس والعراة الحفاة يتبارون فى البنيان
وان تلد الامة ربتها وان قريشا والاحزاب لا
يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم واخبر بالموتان
الذى يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد بسكنى
البصرة وانهم يغزون فى البحر كالملوك على الاسرة
وان الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجال
من ابناء فارس وهاجت ريح فى غزاته فقال هاجت
لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك وقال
لقوم من جلسائه ضرس احدكم فى النار اعظم
من احد قال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه فذهب
القوم يعنى ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا
يوم اليمامة واعلم بالذى غل خرزا من خرز يهود
فوجدت فى رحله وبالذى غل الشملة وحيث
ناقته حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها
وبشان كتاب حاطب الى اهل مكة المكرمة و
وبقضية عمير مع صفوان حين ساره وشارطه

على قتل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فلما جاء عمير
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الامر
والسر اسلم واخبر بالمال الذى ترك عمه العباس
عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيرى
وغيرها فاسلم واعلم بانه سيقتل ابى بن خلف
وفى عتبة بن ابى لهب انه ياكله كلب الله تعالى وعن مصارع
اهل بدر فكان كما قال وقال فى الحسن ان ابنى هذا
سيد وسيصلح الله تعالى به بين فئتين ولسعد لعلك
تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك اخرون
واخبر بقتل اهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة
شهر وازيد وبموت النجاشى يوم مات وهو بارضه
واخبر فيروزاذ ورد عليه رسولا من كسرى
بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة
اسلم واخبر اباذر بتطريده كما كان ووجده فى
المسجد نائما فقال له كيف بك اذا اخرجت منه قال
اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه الحديث
وبعيشه وحده وموته وحده واخبر ان اسرع
ازواجه به لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب لطول
يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين بالطف و
اخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال فى زيد

ابن صوحان

بن صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت
يده في الجهاد وقال في الذين كانوا معه على حراء اثبت
فانما عليك نبي وصديق وشهيد فقتل عمر وعثمان
وعلي وطلحة والزبير وطعن سعد وقال لسراقة
كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما اتي بهما
لعمر بن الخطاب البسهما اياه وقال الحمد الله الذي
سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقال تبنى
مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة
تجبى اليها خزائن الارض يخسف بهما يعني
بغداد وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال
له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه
وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل الفئتان دعواهما
واحد وقال لعمر في سهيل بن عمرو عسى ان تقوم
مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة المكرمة
مقام ابي بكر يوم بلغه موت النبي صلى الله عليه
وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى
بصائرهم وقال لخالد حين وجهه لاكيدر انك
تجده يصيد البقر فوجدت فكانت هذه الامور
كلها في حياته وبعد موته كما قال صلى الله تعالى
عليه وسلم الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم
ومواطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين

وكفرهم وقولهم فيه وفى المؤمنين حتى ان كان بعضهم
يقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده
من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء واعلامه
صلى الله تعالى عليه وسلم بصفة السحر الذى
سحر به لبيد بن الاعصم وكونه فى مشط ومشاقة
فى جف طلع نخلة ذكر وانه القى فى بئر ذروان
فكان كما قال ووجد على تلك الصفة
واعلامه قريشا باكل الارضة ما فى
صحيفتهم التى تظاهروا بها على بنى
هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها
ابقيت فيها اسم الله فوجدوها
كما قال ووصفه لكفار قريش
بيت المقدس حين كذبوه فى خبر
الاسراء ونعته اياه نعت من عرفه
واعلامهم بعيرهم التى مر عليها
فى طريقه وانذارهم بوقت وصولها
فكان كله كما قال الى ما اخبر
به من الحوادث التى تكون ولم يات
بعد ومنها ما ظهرت مقدماتها
كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم

عمرك

عمران بيت المقدس وخراب يثرب
وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج
الملحمة فتح القسطنطنية ومن
شرائط الساعة وايات حلولها وذكر
وذكر الحشر والنشر واخبار الابرار
والفجار والجنة والنار وعرصات
القيمة وبحسب هذا الفصل ان
يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وحده وفيما اشرنا
اليه من نكت الاحاديث التى ذكرناها كفاية واكثرها
فى الصحيح وعند الائمة **فصل فى عصمة الله تعالى له**
من الناس وكفايته من اذاه صلى الله عليه وسلم قال
الله عز وجل والله يعصمك من الناس وقال تعالى واصبر
لحكم ربك فانك باعيننا وقال تعالى اليس الله بكاف عبده
قيل بكاف محمدا اعداءه المشركين وقيل غير هذا وقال تعالى
انا كفيناك المستهزئين وقال تعالى اذ يمكر بك الذين كفروا
الاية اخبرنا القاضى الشهيد ابو على الصدفى بقراتى
عليه والفقيه الحافظ ابو بكر بن عبد الله المعافرى قالا ثنا
ابو الحسين الصيرفى قال ثنا ابو يعلى البغدادى ثنا ابو على
السنجى ثنا ابو العباس المروزى ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا
عبد بن حميد ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا الحارث بن عبيد

عن سعيد الجُرَيري عن عبد الله بن شقيق عن عايشة قالت
كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية
والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا
عني فقد عصمني ربي عز وجل وروى ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل
تحتها فاتاه اعرابيّ فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك
مني فقال الله سبحانه وتعالى فارُعدت يد الاعرابي وسقط
سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت
هذه الاية وقد رويت هذه القصة في الصحيح وان غَوْرَث
بن الحارث صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله عليه
وسلم عفا عنه فرجع الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس
وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد
من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين
وذكر مثله وقد روى انه وقع له مثلها في غزوة غطفان
بذي امر مع رجل اسمه دُعْثور بن الحارث وان الرجل
اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغرَوْه وكان سيدهم
واشجعهم قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال اني نظرت
الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري
وسقط السيف من يدي فعرفت انه ملك واسلمت قيل
وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم

اذهم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وفي رواية
الخطابي ان غورث بن الحارث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي
صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على راسه
منتضيا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب
على وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده
الزلخة وجع الظهر وقيل في قصته غير هذا وذكر
ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذهم قوم الاية وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم تعالى
يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال من شاء
فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب
تضع العضاة وهي جمر على طريق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكانوا يطؤها كثيبا اهيل وذكر ابن اسحق
عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكر
الله تعالى مع زوجها من الذم اتت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر
رضي الله عنه وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت
عليهما لم تر الا ابا بكر رضي الله تعالى عنه واخذ الله
سبحانه وتعالى ببصرها عن نبيه صلى الله تعالى عليه و
سلم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني
والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن
ابي العاصي تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم حتى تعالى

اذا رايناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقى بتهامة احد
فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع
الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رايناه جاءت
الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه وعن عمر رضى الله تعالى
عنه تواعدت انا وابوجهم بن حذيفة ليلة قتل رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فجئنا منزله فسمعناله فافتتح
وقراء الحاقة ما الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية فضرب
ابوجهم على عضد عمر رضى الله تعالى عنه وقال بخ وفر
هاربين فكانت من مقدمات اسلام عمر رضى الله تعالى عنه
ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة عند ما اخافته
قريش واجمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته
فقام على رؤسهم وقد ضرب الله سبحانه وتعالى على ابصارهم
وذر التراب على رؤسهم وخلص منهم وحمايته عند
رؤيتهم فى الغار مما هيئه الله سبحانه وتعالى من الايات
ومن العنكبوت الذى نسج عليه حتى قال امية بن خلف
حين قالوا ندخل الغار ما اربكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى
قبل ان يولد محمد صلى الله عليه وسلم ووقعت حمامتان على فم الغار فقالت
قريش لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام وقصته
صلى الله عليه وسلم مع سراقة بن مالك بن جعشم حين
الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفى ابى بكر الصديق
رضى الله تعالى عنه الجعائل وانذر به فركب فرسه واتبعه

حتى

حتى قرب منه دعا عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فساخت
قوائم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج له ما
يكره ثم ركب ودنا حتى اذا سمع قراءة النبي صلى الله عليه تعالى
وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر رضي الله تعالى عنه يلتفت
وقال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتينا فقال لا تحزن
ان الله معنا فساخت ثانية الى ركبتيها وخر عنها
فزجرها فنهضت ولقوائمها مثل الدخان فناداهم
بالامان فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانا كتبه
ابن فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يترك احدا يلحق بهم
فانصرف يقول للناس كفيتم ما هاهنا وقيل بل قال لهما ارا
كما دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع في نفسه ظهور النبي
صلى الله عليه وسلم وفي خبر اخر ان راعيا عرف خبرهما
فخرج يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة المكرمة ضرب
على قلبه فما يدري ما يصنع وانسي ما خرج له حتى رجع
موضعه وجاءه فيما ذكر ابن اسحق وغيره ابو جهل
بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه
فلزقت بيده ويبست يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرى
الى خلفه ثم ساله ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه
وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن راه ليدمغنه
فسالوه عن شانه فذكر انه عرض لي دونه فحل ما رايت

ما رايت مثله قط هم بي ان يا كلني فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك جبرئيل لو دنا لاخذه وذكر السمرقندي ان
رجلا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ليقتله فطمس الله على بصره فلم يرى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى
نادوه وذكر ان في هاتين القصتين نزلت انا جعلنا
في اعناقهم اغلالا الايتين ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق
وغيره في قصته اذ خرج الى بني قريظة في اصحابه فجلس الى جدار
بعض اطامهم وانبعث عمرو بن جحاش احدهم ليطرح
عليه رحى فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانصرف
الى المدينة المنورة واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله
سبحانه تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم في هذه القصة نزلت وحكى السمرقندي
انه خرج الى بني النضير ليستعين في عقل الكلابي الذي
قتل عمرو بن امية فقال له حيي بن اخطب اجلس يا ابا
القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سالتنا فجلس النبي
صلى الله تعالى وسلم مع ابي بكر وعمر وتوامر حيي معهم
على قتله فاعلم النبي صلى الله تعالى وسلم بذلك فقام
كانه يريد حاجته حتى دخل المدينة المنورة وذكر
اهل التفسير ومعنى الحديث عن ابي هريرة ان ابا جهل
وعد قريشا لئن راى محمدا يصلي ليطان رقبته

فى

فلما صلى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اعلموه فاقبل
فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه
فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق مملوء نارا
كدت اهوى فيه وابصرت هولا عظيما وخفق اجنحة
قد ملاءت الارض فقال صلى الله تعالى وسلم تلك الملائكة
ولو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل على النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى الى اخر السورة
ويروى ان شيبة بن عثمان الحجبى ادركه يوم حنين وكان
حمزة قد قتل اباه وعمه فقال ادرك ثارى اليوم من
محمد صلى الله تعالى وسلم فلما اختلط الناس اتاه من
خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت منه
ارتفع على شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا
واحس بى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فدعانى
فوضع يده على صدرى وهو ابغض الخلق الى فما
رفعها الا وهو احب الخلق الى وقال لى ادن فقاتل فتقدمت
امامه اضرب بسيفى واقيه بنفسى فلو لقيت ابى
لاوقعت به دونه تلك الساعة فضالة بن عمير قال
اردت قتل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح
وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة
قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شىء
فضحك واستغفر لى ووضع يده على صدرى فسكن

قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه
ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن قيس
حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قد
قال له انا اشغل عنك وجه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
فاضربه انت فلم يره فعل شيئا فلما كلمه في ذلك قال له والله
ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك
ومن عصمته له تعالى ان كثيرا من اليهود والكهنة انذروا
به وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته بهم وحضوهم
على قتاله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك نصره
بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال عليه السلام فصل
ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف
والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح
الدنيا والدين ومعرفته من امور شرايعه وقوانين دينه
وسياسة عباده ومصالح امته وما كان في الامم قبله
وقصص الانبياء والرسل والجبابرة والقرون الماضية
من لدن آدم الى زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم ووعي
سيرهم وسرد انبائهم وايام الله تعالى فيهم وصفات
اعيانهم واختلاف آرائهم والمعرفة بمدد هم واعمارهم
وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة
كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم واعلامهم باسرارها
ومخبئات علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه

الى الاحتواء على لغات العرب وغريب الفاظ رقتها والاحاطة
بضروب فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها وحكمها
ومعانى اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب
الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض
والتبيين للمشكل الى تمهيد القواعد الشرع الذى لا تناقض
فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق
ومحامد الاداب وكل شى مستحسن مفضل لم ينكر منه
ملحد ذو عقل سليم شيئا الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له
وكافر من الجاهلية بر اذا سمع ما يدعوا اليه صوّبه و
استحسنه دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما حل
لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان به
انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات فى الحدود عاجلا
والتخويف بالنار آجلا الى الاحتواء على ضروب العلوم
وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرائض والحساب
والنسب وغير ذلك من العلم مما اتخذ اهل هذه المعارف
وكلامه عليه السلام فيها قدوة واصولا فى علمهم كقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم الرءيا لاول عابر وهى على رجل
طائر وقوله الرؤيا ثلث رؤيا حق ورؤيا يحدث به الرجل
نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله اذا تقارب الزمان
لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله اصل كل داء البردة
وما روى عنه فى حديث ابى هريرة من قوله المعدة حوض البدن

مؤمن تخصئ

والعروق اليها واردة وان كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه
وكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطني وقوله خير ما تداويتم
به السعوط واللدود والحجامة والمشى وخير الحجامة سبع
عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين وفي العود الهندي
سبعة اشفية وقوله ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطن
الى قوله فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث
للنفس وقوله وقد سئل عن سبأ ارجل هو ام امراة او ارض
فقال رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم منهم
اربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه في نسب قضاعة
وغير ذلك مما اضطرت العرب الى شغلها بالنسب الى سؤالهم
عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير راس العرب ونابها
ومذحج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها وجمجمتها
وهمدان غاربها وذروتها وقوله في الحوض زواياه سواء
وقوله في حديث الذكر وان الحسنة بعشر فتلك مائة و
خمسون على اللسان والف وخمسمائة في الميزان وقوله
ومر في موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب
قبلة وقوله لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله
لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر للممل هذا مع انه
صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتي علم
كل شيء حتى قد وردت آثار بمعرفته حروف الخط وحسن
تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن

وقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض صح

شعبان

شعبان من طريق ابن عباس في الحديث الاخر الذى يروى
عن معاوية انه كان يكتب بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال له الق الدوات وحرف القلم واقم الباء وفرق السين
ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم
وهذا وان لم تصح الرواية انه صلى الله عليه وسلم كتب
فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة تعالى واما علمه
صلى الله تعالى عليه وسلم بلغات العرب وحفظه معانى
اشعارها فامر مشهور وقد نبهنا على بعضه في اول الكتاب
وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم كقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم سنه سنه وهى حسنة بالحبشية وقوله يكثر
الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث ابى هريرة اشكنب
درد ای وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم
بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس
والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها وهو رجل كما قال
الله تعالى امى لم يكتب ولم يقرا ولا عرف بصحبة من هذه
صفته ولا نشا بين قوم لهم علم ولا قراءة بشى من هذه
الامور ولا عرف هو قبل بشى منها قال الله تعالى وما كنت
تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الاية انما كانت
غاية معارف العرب النسب واخبار اوائلها والبيان والشعر
وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال
بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة من فن علمه

صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى جحد المجحد لشئ مما ذكرناه
ولا وجد الكفرة حيلةً في دفع ما نصصناه انما قولهم اساطير
الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله سبحانه وتعالى قولهم بقوله
سبحانه وتعالى لسان الذى يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان
عربى مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذى نسبوا تعليمه
اليه اما سَلْمَانُ او العبد الرومى وسلمان انما عرفه بعد الهجرة
ونزول الكثير من القران وظهور ما لا يَتَعَدَّدُ من الايات واما
الرومى فكان اسلم وكان يقراء على النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم واختلف فى اسمه وقيل بل كان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمى اللسان وهم
الفصحاء اللُّدُّ والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة
ما اَتى به والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه وصورة تاليفه
ونظمه فكيف باعجمى اَلْكَنَ نعم وقد كان سلمان او بلعام الرومى
او يعيش او جبر او يسار على اختلافهم فى اسمه بين اظهرهم
يكلمونهم مدى اعمارهم فهل حكى عن واحد منهم شيء من
مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهل عرف
واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو حينئذ على
كثرة عدده ودؤب طلبه وقوة حسده ان يجلس الى هذا
فياخذ عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج على
شيعته كفعل النضر بن الحارث بما كان تمخرق به من اخبار
كتبه ولا غاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن قومه

ولا كثرة اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب فيقال انه استمدّ
منهم بل لم يزل اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة
ابناءهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين
لم يطل فيها مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف بالكثير
بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب
عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة المكرمة من تعليم
واختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن بل كان هذا بعد
كله لكان مجيء ما اتى به في معجز القرآن قاطعا لكل عذر ومدحضا
لكل حجة ومجليا لكل امر فصل ومن خصائصه صلى الله
تعالى عليه وسلم وكراماته وباهر اياته انباؤه مع الملئكة
والجن وامداد الله سبحانه وتعالى لهم بالملئكة وطاعة
الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم قال الله سبحانه وتعالى
وان تظاهرا عليه فان الله هو موليه وجبريل الاية وقال
تعالى اذ يوحي ربك الى الملئكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا
وقال تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم الايتين وقال
تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الاية
حدثنا سفيان بن العاصي الفقيه سماعي عليه ثنا ابو الليث السمرقندي
قال ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفيان
ثنا مسلم ثنا عبد الله بن معاذ ثنا ابي ثنا شعبة عن سليمان
الشيباني سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد راى من
ايات ربه الكبرى قال راى جبريل في صورته له ستمائة جناح

والخبر في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملئكة
وما شاهده من كثرتهم وعظيم صورة بعضهم ليلة
الاسراء مشهور وقد قيل رآهم بحضرته جماعة من اصحابه
في مواطن مختلفة فرآى ابن عباس واسامة وغيرهما
عنده جبريل في صورة دحية و راى سعد على يمينه ويساره
جبريل وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ومثله عن
غير واحد وسمع بعضهم زجر الملئكة خيلها يوم بدر و
بعضهم رآى تطاير الرؤس من الكفار ولا يرون الضارب
وراى ابو سفيان بن الحارث يومئذ رجالا بيضا على خيل
بلق بين السماء والارض ما يقوم لها شيء وقد كانت الملئكة
تصافح عمران بن الحصين وارى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
حمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه وارى عبد الله بن
مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط
وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد اخذ الراية
ملك على صورته فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم انه
ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اذا قبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم فرد عليه وقال نغمة الجن من انت وقال انا
هامة بن الهيم بن لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده

فى حديث طويل وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم علمه
سورة من القرآن وذكر الواقدى قتل خالد عند هدمه العزى
للسوداء التى خرجت له ناشرة شعرها عريانة فجزلها
بسيفه واعلم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تلك
العزى وقال صلى الله تعالى وسلم ان شيطانا تفلت
البارحة ليقطع على صلاتى فامكننى الله سبحانه وتعالى منه
فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من سوار المسجد
حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخى سليمان رب اغفر
لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى فرده الله سبحانه
وتعالى خاسئا وهذا باب واسع فصل ومن دلائل نبوته
وعلامات رسالاته صلى الله تعالى وسلم ما ترادفت به رسالته
الاخبار وعلماء اهل الكتب من صفته وصفة امته واسمه
وعلاماته وذكر الخاتم الذى بين كتفيه وما وجد فى ذلك
من اشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع والاوس بن
الحارثة وكعب بن لؤى وسفيان بن مجاشع وقس بن ساعدة
وما ذكر عن سيف بن يزن وغيرهم وما عرف به من امره
زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثكلان الحميرى
وعلماء يهود وشاموك وعالمهم صاحب تبع من صفته
وخبره وما الفى من ذلك فى التورية والانجيل مما قد جمعه
العلماء وبينوه ونقله عنهم الثقاة من سلم منهم مثل ابن سلام
وبنى سعية وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم

من علماء اليهود وبحيرا ونسطون الحبشة وصاحب بصرى
وضغاطر واسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي ونصارى
الحبشة واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى
وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالم النصارى
ورئيساهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه و
ابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب بن اسد والزبير بن باطيا
وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة على البقاء
على الشقاء والاخبار في هذا كثيرة لا تحصر وقد قرع اسماع
النصارى واليهود بما ذكرانه في كتبهم من صفته وصفة
اصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم و
وذمهم بتحريف ذلك وكتمهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم
المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته وابدا
ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجد واخلاف قوله لكان
اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب
الديار ونبذ القتال وقد قال لهم قل فاتوا بالتورية فاتلوها
ان كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان مثل شافع بن كليب
وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى نجران
وجذل بن جذل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعيد بن
بنت كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا يعد كثرة الى ما ظهر
على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع
من هواتف الجان ومن ذبايح النصب واجواف الصور وما

وجد

وجد من اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والشهادة له
بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره
مشهور واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور
فصل ومن ذلك ما ظهر من الايات عند مولده وما حكته امه و(من)
حضره من العجايب وكونه رافعا راسه عند ما وضعته
شاخصا ببصره الى السماء وما راته من النور الذي خرج
معه عند ولادته وما راته اذ ذاك ام عثمان بن ابي العاص
من تدلي النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما تنظر الا
النور وقول الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه
السلام على يدي واستهل صارخا سمعت قايلا يقول
رحمك الله سبحانه وتعالى واضاء لي ما بين المشرق والمغرب
حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرفت حليمة وزوجها ظئره
من بركته ودرور لبنها له ولبن شارفها وخصب غنمها
وسرعة شبابه وحسن نشاته وما جرى من العجايب ليلة
مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته و(غيض)
بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام
لم تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه ابي طالب واله وهو صغير
شبعوا ورووا فاذا غاب فاكلوا في غيبته لم يشبعوا وكا(ن)
ساير ولد ابي طالب يصبحون شعثا ويصبح صلى الله تعالى
عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت ام ايمن حاضنته ما رايته
صلى الله تعالى عليه وسلم شكا جوعا ولا عطشا صغيرا ولا (كبيرا)

ومن ذلك حراثة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشأ عليه من بغض الاصنام و العفة عن امور الجاهلية وما خصه الله سبحانه وتعالى من ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر المشهور عند بناء الكعبة المكرمة اذا اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى [illegible] ازاره عليه فقال [illegible] ما بالك قال اني نهيت عن التعري رواية ان خديجة رضي الله تعالى عنها ونساءها رأينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه راى ذلك منذ خرج معه [illegible] وقد روى ان حليمة رضي الله تعالى عنها رأت غمامة تظله و هو عندها وروى ذلك عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها وأينعت هي فاشرقت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من رآه وميل فيء الشجرة اليه في الخبر الاخر حتى ظللته وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحى اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره في المدينة المنورة وفي بيته وان بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله تعالى له عند موته وما اشتملت عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه وصلاة الملائكة على جسده

علي

على ما رويناه فى بعضها واستيذان ملك الموت عليه ولم يستاذن على غيره
قبله وندائهم الذ[illegible]وه ان لا تنزعوا القميص عنه عند غسله وما
روى من تعزية الخ[illegible]لملئكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر
على اصحابه من كراماته وبركته فى حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير
واحد بذريته **فصل قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى**
قد اتينا فى هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة وجمل
من علامات نبوته مقنعة فى واحدة منها الكفاية والغنية
وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث
الطوال على عين الغرض وفص المقصد ومن كثير الاحاديث
وغريبها على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه مما ذكره
مشاهير الائمة وحذفنا الاسناد فى جمهورها طلبا
للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصى ان يكون ديوانا جامعا
يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم اظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين احدهما
كثرتهما وانه لم يؤت نبى معجزة الا وعند نبينا عليه
الصلاة والسلام مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس
على ذلك فان اردته فتامل فصول هذا الباب ومعجزات
من تقدم من الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله تعالى
واما كونها كثيرة فهذا القران كله معجز واقل ما يقع الاعجاز
فيه عند بعض ائمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر
او اية فى قدرها **وذهب** بعضهم الى ان كل اية منه كيف

كانت معجزة وزاد اخرون ان كل جملة منتظمة معجزة
وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله
سبحانه وتعالى فاتوا بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم
به مع ما ينضم هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان
هذا ففي القران من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف
كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك
الكوثر عشر كلمات فتجزء القران على نسبة انا اعطيناك
الكوثر ازيد من سبعة الاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه
ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه
فصار كل جزء من هذا العدد معجزتين فتضاعف العدد
من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم
الغيب فقد يكون في سورة واحدة من هذه التجزية الخبر
عن اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف
العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب
التضعيف هذا في حق القران فلا يكاد يأخذ العدد معجزاته
ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث الواردة والاخبار
الصادرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الابواب
وعن ما دل على امره مما اشرنا الى جملة تبلغ نحوا من هذا الوجه
الثاني وضوح معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم فان معجزات
الرسل كانت بقدر همم اهل زمانهم وبحسب الفن الذي سمى
فيه قرنه فلما كان زمن موسى عليه الصلوة والسلام

غاية علم

غاية علم اهل السحر بعث موسى عليه الصلوة والسلام بمعجزة
تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق
عادتهم ولم يكن فى قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن
عيسى عليه الصلاة والسلام اغنى ما كان الطب واوفر
ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم
يحسبوه من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص دون
معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبياء ثم ان الله
سبحانه وتعالى جده بعث محمدا صلى الله تعالى وسلم وجملة
معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر
والكهانة فانزل الله عز وجل عليه القران الخارق لهذه
الاربعة فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة
عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب
الذى لم يهتدوا فى المنظوم الى طريقه ولا علموا فى
اساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث
والاسرار والمخبئات والضمائر فتوجد على ما كانت و
يعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدى
العدو فابطل الكهانة التى تصدق مرة وتكذب عشرا
ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء
من الاخبار عن القرون السالفة وانباء الانبياء والامم
البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم
عن بعضه على الوجوه التى بسطناها وبينا المعجز فيها

ثم بقيت فهذه المعجزة الجامعة لهذه الفصول الاخر التى
ذكرناها فى معجزات القران ثابتة الى يوم القيمة بينة الحجة
لكل امة تاتى لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل
وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل
فلا يمر عصر ولا زمن الا و يظهر فيه صدقه بظهور مخبره
على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر
كالعيان فالمشاهدة زيادة فى النفس والنفس اشد
طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين
وان كان كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت
بانقراضهم وعدمت بعده ذواتها ومعجزات نبينا
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع واياته
تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار صلى الله تعالى عليه وسلم
بقوله فيما حدثنا القاضى الشهيد ابو على ثنا القاضى
ابو الوليد ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم
قالوا ثنا الفربرى ثنا البخارى ثنا عبد العزيز بن عبد الله
الليث عن سعيد عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه
عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من الانبياء نبى
الا واعطى من الايات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان
الذى اوتيت وحيا اوحى الله تعالى الى فارجوا انى اكثرهم
تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو
الظاهر والصحيح ان شاء الله تعالى وذهب غير واحد من

العلماء

العلماء فی تاویل هذا الحدیث وظهور معجزة نبینا محمد صلی
الله تعالی علیه وسلم الی معنی اخر من ظهورها بکونها وحیا
وکلاما لا یمکن التخییل فیه ولا التحیل علیه والتشبیه فان غیرها
من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها باشیاء طمعوا فی
التحیل بها علی الضعفاء کالقاء السحرة حبالهم وعصیهم
وشبه هذا مما یحیله الساحر او یتحیل فیه والقران کلام
لیس للحیلة ولا للسحر فی التخییل فیه عمل فکان من هذا الوجه
عندهم اظهر من غیره من المعجزات کما لا یتم لشاعر ولا خطیب
ان یکون شاعرا وخطیبا بضرب من الحیل والتمویه والتاویل
الاول اخلص وارضی وفی هذا التاویل ما یغمض علیه الجفن
ویغضی ووجه ثالث علی مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة
کانت فی مقدور البشر فصرفوا عنها او علی احد مذهبی
اهل السنة من ان الاتیان بمثله من جنس مقدورهم ولکن
لم یکن ذلك قبل ولا یکون بعد لان الله سبحانه وتعالی
لم یقدرهم ولا یقدرهم علیه وبین المذهبین فرق بین وعلیهما
جمیعا فترك العرب الاتیان بما فی مقدورهم او ما هو من
جنس مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء و
الاذلال وتغییر الحال وسلب النفوس والاموال والتقریع
والتوبیخ والتعجیز والتهدید والوعید ابین ایة للعجز عن
الاتیان بمثله والنکول عن معارضته وانهم منعوا
عن شیء هو من جنس مقدورهم والی هذا ذهب الامام

ابو المعالی الجوینی وغیره وهذا عندنا ابلغ فی خرق العادة بالافعال
البدیعة فی انفسها کقلب العصا حیة ونحوها فانه قد یسبق
الی بال الناظر بدارا ان ذلک من اختصاص صاحب ذلک
بمزیة معرفته فی ذلک الفن وفضل علمه الی ان یرد ذلک صحیح النظر
واما التحدی للخلائق مئین من السنین بکلام من جنس کلامهم
لیاتوا بمثله فلم یاتوا فلم یبق بعد توفر الدواعی علی المعارضة ثم
عدمها الا منع الله سبحانه وتعالی الخلق عنها بمثابة مالو قال نبی
ایتی ان یمنع الله تعالی القیام عن الناس مقدرتهم علیه وارتفاع
الزمانة عنهم فلو کان ذلک وعجزهم الله تعالی عن القیام لکان
ذلک من ابهر ایة واظهر دلالة وبالله التوفیق وقد غاب عن بعض
العلماء وجه ظهور ایته علی سائر ایات الانبیاء حتی احتاج
للعذر عن ذلک بدقة افهام العرب وذکاء البابها ووفور
عقولها وانهم ادرکوا المعجزة فیه بفطنتهم وجاءهم من
ذلک بحسب ادراکهم وغیرهم من القبط وبنی اسرائیل
وغیرهم لم یکونوا بهذه السبیل بل کانوا من الغباوة و
قلة الفطنة بحیث جوز علیهم فرعون انه ربهم وجوز
علیهم السامری ذلک فی العجل بعد ایمانهم وعبدوا المسیح
مع اجماعهم علی صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولکن شبه
لهم فجاءتهم من الایات الظاهرة البینة للابصار بقدر
غلظ افهامهم مما لا یشکون فیه ومع هذا فقالوا لن
نؤمن لک حتی نری الله جهرة ولم یصبروا علی المن والسلوی

واستبدلوا

واستبد لوا هوا دنى بالذى هو خير والعرب على جاهليتها
اكثرها يعترف بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام الى الله
زلفى ومنهم من امن بالله سبحانه وتعالى وحده من قبل
الرسول صلى الله تعالى وسلم بدليل عقله وصفاء لبه ولما
جاءهم الرسول بكتاب الله تعالى فهموا حكمته وتبينوا
بفضل دراكهم لاول وهلة معجزته فامنوا به وازدادوا
كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا كلها فى صحبته وهجروا ديارهم
واموالهم وقتلوا اباءهم وابناءهم فى نصرته واتى فى
معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه زبرج لو احتيج اليه
وحقق لكنا قدمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله تعالى عليه
وظهورها ما يغنى عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها
وبالله نستعين وهو حسبنا ونعم الوكيل القسم الثانى
فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلوة والسلام
قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى وهذا قسم لخصنا
فيه الكلام فى اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب
ومجموعها فى وجوب تصديقه واتباعه وطاعته و
محبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه
والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم الباب الاول
فى فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته اذا تقرر
بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به
وتصديقه فيما اتى به قال الله سبحانه وتعالى فامنوا بالله

ورسوله والنور الذي انزلنا وقال انا ارسلناك شاهدا و
مبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال فامنوا بالله و
رسوله النبي الامي الاية فالايمان بالنبي محمد صلى الله عليه
وسلم واجب متعين لا يتم ايمان الا به ولا يصح ايمان الا معه
قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
سعيرا حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقراتي عليه ثنا الامام
ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابن عمرويه ثنا
ابن سفيان ثنا ابو الحسين ثنا امية بن بسطام ثنا يزيد بن
زريع ثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا
بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحقها وحسابهم على الله سبحانه تعالى قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله تعالى والايمان به صلى الله عليه وسلم
هو تصديق نبوته ورسالة الله تعالى له وتصديقه في جميع ما
جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة
اللسان بانه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا
اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك
باللسان تم الايمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث
نفسه من رواية عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده

وضوحا

وضوحا فى حديث جبرئيل عليه الصلاة والسلام اذ قال
اخبرنى عن الاسلام فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
ان تشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر
اركان الاسلام ثم ساله عن الايمان فقال ان تؤمنوا بالله
وملئكته وكتبه ورسله الحديث فقد قرر ان الايمان به محتاج
الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر الى النطق باللسان
وهذه الحال المحمودة التامة واما الحال المذمومة فالشهادة
باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق قال
الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول
الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون اى كاذبون فى قولهم ذلك عن اعتقادهم و
تصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم
لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم فخرجوا
عن اسم الايمان ولم يكن لهم فى الاخرة حكمه اذ لم يكن
معهم ولحقوا بالكافرين فى الدرك الاسفل من النار و
بقى عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان فى
احكام الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم
على الظواهر بما اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل
للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهى
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن التحكم عليها وذم
ذلك وقال هلا شققت عن قلبه والفرق بين القول

والعقد ما جعل فى حديث جبريل الشهادة من الاسلام
والتصديق من الايمان وبقيت حالتان اُخريان بين هذين
احداهما ان يصدق بقلبه ثم احترم قبل اتساع وقتٍ
الشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام
الايمان القول والشهادة بر ورآه بعضهم مؤمنا مستوجبا
للجنة بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج من النار
من كان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما
فى القلب وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا مُفرِط بترك
غيره وهذا هو الصحيح فى هذا الوجه الثانية ان يصدق
بقلبه ويطول مَهَله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم
ينطق بها جملةً ولا استشهد فى عمره ولا مرةً واحدةً
فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو مؤمن لانه مصدق
والشهادة من جملة الاعمال فهو عاصٍ بتركها غير مخلد وقيل
ليس بمؤمنٍ حتى يقارن عقده شهادةٌ اذ الشهادة انشاءُ
عقدٍ والتزام ايمانٍ وهى مرتبطةٌ مع العقد ولا يتم التصديق
مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذه نبذٌ تفضى وهذان
الى متسع من الكلام فى الاسلام والايمان وابوابهما
وفى الزيادة فيها والنقصان وهل التجزى ممتنع على مجرد
التصديق ولا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه
من عمل وقد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته
من قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام

حاله

حالة وحضور قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض التاليف
وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا ان شاء الله تعالى فصل
واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه
فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله
سبحانه وتعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله
وقال قل اطيعوا الله والرسول واطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال من
يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما اتيكم الرسول
فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله
والرسول فاولئك الاية وقال وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته
وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب
واوعد على مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال امره
واجتناب نهيه قال المفسرون والائمة طاعة الرسول
في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل
الله سبحانه وتعالى من رسول الا فرض طاعته على من
ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله
تعالى في فرائضه وسئل سهل بن عبد الله عن شرايع
الاسلام فقال وما اتيكم الرسول فخذوه وقال السمرقندي
يقال اطيعوا الله سبحانه وتعالى في فرائضه والرسول
في سنته وقيل اطيعوا الله سبحانه وتعالى فيما حرم عليكم

والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله سبحانه وتعالى
بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة ثنا
ابو محمد بن عتاب بقراتي عليه ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن
علي بن محمد بن خلف ثنا محمد بن احمد ثنا محمد بن يوسف ثنا
البخاري ثنا عبدان ثنا عبد الله ثنا يونس عن الزهري اخبرني
ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابو هريرة يقول ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع
الله ومن عصاني فقد عصا الله تعالى ومن طاع اميري
فقد اطاعني ومن عصا اميري فقد عصاني فطاعة الرسول
من طاعة الله سبحانه وتعالى اذ الله تعالى امر بطاعته
فطاعته امتثال لما امر الله تعالى به وطاعة له وقد حكى
الله سبحانه وتعالى عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب
وجوههم في النار يقولون ياليتنا اطعنا الله واطعنا
الرسولا فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال صلى
الله تعالى عليه وسلم اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا
بشيء
امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم كل امتي يدخلون الجنة
الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة
ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الاخر عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم مثلي ومثل ما بعثني الله تعالى به كمثل رجل
اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير

العريان

العريان فالنجا فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا
على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم
فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من
اطاعني واتبع ما جئتُ به ومثل من عصاني وكذب ما
جئت به من الحق وفي الحديث الاخر في مثله كمثل من
بنى دارا وجعل فيها مادُبة وبعث داعيا فمن اجاب
الداعي دخل الدار واكل من المادُبة ولم يجب الداعي لم
يدخل الدار ولم ياكل من المادُبة فالدار الجنة والداعي
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فمن اطاع محمدا صلى الله
تعالى عليه وسلم فقد اطاع الله تعالى ومن عصى محمدا
صلى الله تعالى وسلم فقد عصى الله تعالى ومحمد صلى الله
تعالى عليه وسلم فرق بين الناس صح فصل واما وجوب اتباعه وامتثال
سننه والاقتداء بهديه فقد قال الله سبحانه وتعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
وقال الله سبحانه وتعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامّي
الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال
تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
الى قوله تسليما اي ينقاد لحكمك يقال سَلّم واستسلم واسلم
اذا انقاد وقال عز وجل لقد كان في رسول الله اسوة
حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر الاية وقال محمد
بن علي الترمذي الاسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع

لسنته و ترك مخالفته في قول او فعل و قال غير واحد من
المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين وقال سهل في
قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة
فامرهم الله سبحانه وتعالى بذلك و وعدهم الاهتداء
باتباعه لان الله تعالى ارسله بالهدى و دين الحق ليزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم
و وعدهم محبته تعالى في الاية الاخرى و مغفرته اذا اتبعوه
وآثروه على اهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة
ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه و ترك الاعتراض
عليه وروى عن الحسن ان قوما قالوا يا رسول الله انا
نحب الله سبحانه وتعالى فانزل الله سبحانه وتعالى
قل ان كنتم تحبون الله الاية وروى ان الاية نزلت في كعب
بن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
ونحن اشد حبا لله فانزل الله سبحانه وتعالى الاية وقال
الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته
فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد الله سبحانه وتعالى
والرسول طاعته لهما ورضاه بما امر ومحبة الله
سبحانه وتعالى لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم
برحمته ويقال الحب من الله سبحانه وتعالى عصمة وتوفيق
ومن العباد طاعة كما قال القائل • تعصى الاله وانت تظهر حبه
هذا لعمري في القياس بديع • لو كان حبك صادقا لاطعته

ان

ان المحب لمن يحب مطيع ويقال محبة العبد لله تعالى تعظيمه
له وهيبته منه ومحبة الله سبحانه وتعالى له رحمته له
وارادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال
القشيري رحمه الله فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح
كان من صفات الذات وسياتي بعد في ذكر محبة العبد
غيره بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه
ثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل وحدثنا ابو الحسن يونس بن
مغيث الفقيه بقراءتي عليه قالا ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو حفص
الجهني ثنا ابو بكر الاجري ثنا ابراهيم بن موسى الجوزي
ثنا داود بن رُشَيد ثنا وليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن
خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي وحجر الكلاعي
عن العرباض بن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور
فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر
بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع عنه عليه
السلام لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر
من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما
وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عايشة رضي
الله تعالى عنها صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم فحمد الله سبحانه وتعالى ثم قال ما بال قوم
يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله سبحانه وتعالى اني
لاعلمهم بالله تعالى واشدهم له خشية وروى عنه صلى
الله تعالى عليه وسلم انه قال القران صعب مستصعب
على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه
وحفظه جاء مع القران ومن تهاون بالقران وحديثي
خسر الدنيا والاخرة أُمِرَتْ امتي ان ياخذوا بقولي
ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد
رضي بالقران قال الله سبحانه وتعالى وما اتيكم
الرسول فخذوه الاية وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس
مني وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله
سبحانه وتعالى وخير الهدى هدى محمد وشر الامور
محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال النبي صلى الله
تعالى وسلم العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل آية
محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة وعن الحسن بن
ابي الحسن قال عنه صلى الله تعالى عليه وسلم عمل قليل
في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال صلى الله تعالى عليه
وسلم ان الله سبحانه وتعالى يدخل العبد الجنة بالسنة
تمسك بها وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي

صلى

صلى الله تعالى عليه قال المتمسك بسنتي عند فساد امتي
له اجر مائة شهيد وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان
بني اسرائل افترقوا على اثنتين وسبعين فرقة وان امتي
على ثلث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن
هم يا رسول الله قال الذي انا عليه واصحابي وعن انس
قال صلى الله عليه وسلم من احيا سنتي فقد احياني
ومن احياني كان معي وعن عمرو بن عوف المُزَني ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من احيا
سنة من سنتي قد اميتَتْ بعدي فان له من الاجر مثلُ
من عَمِل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن
ابتدع بدعة ضلالةٍ لا ترضي الله ورسوله كان عليه
مثل آثام من عَمِل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس
فصل واما ما ورد عن السلف والائمة من اتباع
سنته والاقتداء بهديه وسيرته حدثنا الشيخ ابو
عمر بن موسى بن عبد الرحمن بن ابي تلميذ الفقيه سماعا
عليه ثنا ابو عمر الحافظ ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن
اصبغ ووهب بن مسرة قالا ثنا محمد بن وضّاح ثنا يحيى
بن يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل من ال خالد
بن اُسيد انه سال عبد الله بن عمر فقال يا عبد الرحمن
انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القران ولا نجد
صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله سبحانه وتعالى صحه

بعث الينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ولا نعلم شيئا
فانما نفعل كما رايناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا
الاخذ بها تصديق لكتاب الله سبحانه وتعالى واستكمال
لطاعة الله تعالى وقوة على دين الله تعالى ليس لاحد تغييرها
ولا تبديلها ولا النظر في راى من خالفها من اقتدى
بها فهو مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها
غير سبيل المؤمنين ولاه الله تعالى ما تولى واصلاه
جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن ابي الحسن عمل
قليل في سنة خير من عمل قليل في بدعة وقال ابن شهاب
بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة
نجاة وكتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بتعلم السنة
والفرائض واللحن اى اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم
بالقران فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم
بكتاب الله سبحانه وتعالى وفي خبره حين صلى بذى
الحليفة ركعتين فقال اصنع كما رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصنع وعن على رضي الله تعالى عنه تعالى
حين قرن فقال له عثمان ترى انى انهى الناس عنه وتفعله
قال لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقول احد من الناس وعنه الا انى لست بنبي ولا يوحى
الى ولكني اعمل بكتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد صلى سبحانه

الله

الله عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود يقول
القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال
ابن عمر رضي الله عنه صلاة السفر ركعتان من خالف
السنة كفر وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة
فانه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر
الله تعالى ففاضت عيناه من خشية ربه جل جلاله
فيعذبه الله تعالى ابدا وما على الارض من عبد على السبيل
والسنة ذكر الله تعالى في نفسه فاقشعر جلده من
الله تعالى الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي
كذلك اذا اصابتها ريح شديدة فتحاتت عنها ورقها
الا حط الله سبحانه وتعالى عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة
ورقها فان اقتصادا في سبيل الله وسنة خير من اجتهاد
في خلاف وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان
اجتهادا واقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء وسنتهم
وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر بحال بلده و
كثرة لصوصه هل ياخذهم بالظنة او يحملهم على البينة
وما جرت عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما
جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله
تعالى وعن عطاء في قوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والرسول الى كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الشافعي رحمه

الله ليس في سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم الا اتباعها وقال عمر رضي الله تعالى عنه وقد نظر
الى الحجر الاسود والله انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا
اني رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلك
ما قبلتك ثم قبله وروى عبد الله بن عمر يريد ناقته
في مكان فسئل فقال لا ادري الا اني رايت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فعله ففعلته وقال ابو عثمان
الجندي من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق
بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة
وقال سهل التستري اصول مذاهبنا ثلاثة الاقتداء
بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل
من الحلال واخلاص النية في جميع الاعمال وجاء في تفسير
قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وحكى عن احمد بن حنبل
رحمه الله تعالى قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا
الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرايت تلك
الليلة قائلا لي يا احمد ابشر فان الله سبحانه وتعالى
قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى
بك قلت من انت قال جبريل فصل ومخالفة امره و
تبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله سبحانه

وتعالى

وتعالى بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين
يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب
اليم وقال جل وعز ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين
له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الاية
حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن
عتاب بقراتي عليهما قالا ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد
ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ
ثنا احمد بن ابي سليمان ثنا سحنون بن سعيد ثنا ابن القاسم
قال ثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج الى
المقبرة وذكر الحديث في صفة امته فليذادن رجال
عن حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم
الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا
فسحقا فسحقا وروى انس ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال من ادخل
في امرنا ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن
ابيه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا الفين
احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري بما امرت به
او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله
سبحانه وتعالى تبعناه زاد في حديث المقدام الا وان
ما حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ما حرم الله

بكتاب الله

وقال عليه السلام وجئ بكتاب في كتف كفى بقوم
حمقا او قال ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم او كتاب
غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم الاية وقال صلى الله تعالى عليه و
سلم هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق رضى الله تعالى
عنه لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يعمل به الا عملت به انى اخشى ان تركت شيئا
من امره ان ازيغ الباب الثانى فى لزوم محبته صلى الله
تعالى عليه وسلم قال الله سبحانه و تعالى قل ان كان اباؤكم
وابناؤكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها
الاية فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام
محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه
لها صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قرع الله تعالى من
كان ماله واهله وولده احب اليه من الله تعالى ورسوله
صلى الله تعالى عليه وسلم واوعدهم بقوله فتربصوا
حتى ياتى الله بامره ثم فسقهم بتمام الاية واعلمهم ممن
ضل ولم يهده الله تعالى حدثنا ابو على الغسانى الحافظ
فيما اجازنيه وهو مما قرأته على غير واحد قال ثنا سراج
بن عبد الله القاضى ثنا ابو محمد الاصيلى المروزى ثنا
ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يعقوب
بن ابراهيم ثنا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب

عن انس

عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
احدكم حتى اكون اليه من ولده و والده والناس اجمعين
وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه نحوه وعن انس عنه
عليه السلام ثلث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان
يكون الله تعالى ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب
المرء لا يحبه الا لله تعالى وان يكره ان يعود فى الكفر
كما يكره ان يقذف فى النار وعن عمر بن الخطاب رضى
الله تعالى عنه انه قال للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
لانت احب الى من كل شىء الا نفسى التى بين جنبى فقال
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى
اكون احب اليه من نفسه فقال عمر بن الخطاب رضى
الله عنه والذى انزل عليك الكتاب لانت احب الى
من نفسى التى بين جنبى فقال له النبى صلى الله عليه
وسلم الآن يا عمر قال سهل من لم ير ولاية الرسول صلى
الله عليه وسلم عليه فى جميع الاحوال ويرى نفسه فى
فى ملكه صلى الله عليه وسلم لا يذوق حلاوة سنته
لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث فصل
فى ثواب محبته صلى الله تعالى عليه وسلم حدثنا ابو محمد
عتاب بقراتى عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو
الحسن على بن خلف ثنا ابو زيد المروزى ثنا محمد بن يوسف

محمد بن اسمعيل ثنا عبدان ثنا ابى ثنا شعبة عن عمرو بن مرة
عن سالم بن ابى الجعد عن انس ان رجلا اتى النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال
ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كبير صلاة ولا
صوم ولا صدقة ولكنى احب الله تعالى ورسوله قال صيام
انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامة قال هاجرت
الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاتيته فقلت يا
رسول الله ناولنى يدك ابايعك فناولنى يده فقلت
يا رسول الله انى احبك فقال المرء مع من احب وروى
هذا اللفظ عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله
بن مسعود وابو موسى وانس وعن ابى ذر بمعناه وعن
على بن ابى طالب ان النبى صلى الله عليه وسلم اخذ بيد
حسن وحسين فقال من احبنى واحب هذين واباهما
وامهما كان معى فى درجتى يوم القيمة وروى ان رجلا
اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله
لانت احب الى من اهلى ومالى وانى لاذكرك فما اصبر حتى
اجئ فانظر اليك وانى ذكرت موتى وموتك فعرفت
انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها
لا اراك فانزل الله سبحانه وتعالى ومن يطع الله و
الرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك

رفيقا

رفيقا فدعا به فقرأها عليه وفى حديث اخر كان رجل
عند النبى صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال
ما بالك فقال بابى انت وامى اتمتع بالنظر اليك فاذا كان
يوم القيمة رفعك الله تعالى بتفضيله سبحانه وتعالى
الاية وفى حديث انس من احبنى كان معى فى الجنة فصل
فيما روى عن السلف والائمة من محبتهم للنبى صلى الله تعالى
عليه وسلم وشوقهم له حدثنا القاضى الشهيد ثنا العذرى ثنا
الرازى ثنا الجلودى ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا يعقوب
بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله تعالى
عنه ان رسول الله تعالى عليه وسلم قال من اشد امتى الناس خ
لى حبا ناس يكونون بعدى يود احدهم لو رانى باهله و
ماله ومثله عن ابى ذر وتقدم حديث عمر رضى الله تعالى
عنه وقوله للنبى صلى الله تعالى وسلم لانت احب الى من
نفسى وما تقدم عن الصحابة فى مثله وعن عمرو بن العاص
ما كان احد احب الى من رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد
ياوى الى فراش الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار
يسميهم ويقول هم اصلى وفصلى واليهم يحن قلبى طال
شوقى اليهم فعجل رب قبضى اليك حتى يغلبه النوم وروى
عن ابى بكر رضى الله تعالى عنه انه قال للنبى صلى الله تعالى

عليه وسلم والذى بعثك بالحق لاسلام ابى طالب كان
اقر لعينى من اسلامه يعنى اباه ابا قحافة وذلك ان الاسلام
ابى طالب كان اقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب رضى
الله عنه قال للعباس ان تسلم احب الى من ان يسلم
الخطاب لان ذلك احب الى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وعن ابن اسحق ان امراءة من الانصار قتل
ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله تعالى كما تحبين
قالت ارنيه حتى انظر اليه فلما راته قالت كل مصيبة
بعدك جلل وسئل على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه
كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا واباءنا
وامهاتنا ومن الماء البارد على الظماء وعن زيد بن اسلم
قال خرج عمر رضى الله عنه فراى مصباحا فى بيت واذا
عجوز تنفش صوفا وتقول على محمد صلاة الابرار
صلى عليه الطيبون الاخيار قدكنت قواما بكاء
بالاسحار ياليت شعرى والمنايا اطوار هل تجمعنى
وحبيبى الدار تعنى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فجلس عمر رضى الله تعالى عنه يبكى وفى الحكاية طول
وروى ان عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر

احب الناس اليك يزول عنك فصاح يا محمداه فانتشرت
ولما احتضر بلال رضى الله تعالى عنه نادت امراءته
واحرباه واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه ويروى
ان امراءة قالت لعايشة رضى الله تعالى عنها اكشفى
لى قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكشفته
لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة المكرمة زيد
بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان بن حرب
انشدك الله تعالى يا زيد اتحب ان محمدا الآن عندنا مكانك
تضرب عنقه وانك فى اهلك فقال زيد والله ما احب
ان محمدا الآن فى مكانه الذى هو تصيبه شوكة وانى
جالس فى اهلى فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا
يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
وعن عباس كانت المراءة اذا اتت النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم احلفها بالله تعالى ما خرجت من بغض زوج ولا
رغبة بارض عن ارض وما خرجت الا حبا لله تعالى
ورسوله ووقف ابن عمر على ابن زبير بعد قتله فاستغفر
له وقال كنت والله فى ما علمت صوّاما قوّاما تحب الله
ورسوله فصل فى علامات محبته صلى الله تعالى عليه
وسلم اعلم ان من احب شيئا آثره واثر موافقته والا
لم يكن صادقا فى حبه وكان مدعيا فالصادق فى حب
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من تظهر علامات ذلك

واولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله
وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتادب بادابه
في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله
سبحانه وتعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة
شهوته قال الله تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان من
قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
واسخاط العباد في رضى الله سبحانه وتعالى حدثنا
القاضي ابو علي الحافظ ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو رحمه الله
الفضل بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو علي
السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا مسلم بن حاتم
ثنا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي
بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك
قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا بني ان قدرت
ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال
لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احبني ومن
احبني كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو
كامل المحبة لله تعالى ورسوله ومن خالفها في بعض هذه
الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم للذي حده في الخمر ولعنه

بعضهم

بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله تعالى ورسوله
ومن علامات محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كثرة ذكره له فمن احب شيئا اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه
الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين
عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى
الاحبة محمدا وحزبه وتقدم قول بلال ومثله قال
عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان
ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند
ذكره واظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه قال
اسحق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بعده لا يذكرون الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا
وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة لله
وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها
محبته لمن احب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن
هو من سببه من ال بيته وصحابته من المهاجرين والانصار
وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن
احب شيا احب من يحبه وقد قال صلى الله تعالى عليه
وسلم في الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما
وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه وقال من احبهما
فقد احبني ومن احبني فقد احب الله تعالى ومن ابغضهما

فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال
الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى
الله تعالى ومن اذى الله تعالى يوشك ان ياخذه
وقال في فاطمة رضي الله تعالى عنها انها بضعة
مني يغضبني ما غضبها وقال لعايشة رضي الله
تعالى عنها في اسامة بن زيد احبيه فاني احبه
وقال اية الايمان حب الانصار واية النفاق
بغضهم وفي حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنه
من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم قال المؤلف رحمه الله تعالى فبالحقيقة
من احب شيئا احب كل شيء يحبه وهذه سيرة
السلف حتى في المباحات وشهوات النفس وقد
قال انس حين راى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يتتبع الدباء من حوالي القصعة فما زلت احب
الدباء من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله
بن عباس وابن جعفر اتوا سلمى وسالوها ان
تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال
السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راى رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من
الله تعالى ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من
خالف سنته وابتدع فى دينه واستثقاله كل امر يخالف
شريعته قال الله سبحانه وتعالى لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله
وهؤلاء اصحابه صلى الله عليه وسلم قد قتلوا احباهم
وقاتلوا اباءهم وابناءهم فى مرضاته وقال له عبد الله
بن عبد الله بن ابى لو شئت لاتيتك براسه يعنى اباه
ومنها ان يحب القران الذى اتى به صلى الله تعالى عليه
وسلم وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت
عايشة رضى الله تعالى عنها كان خلقه القران
وحبه للقران تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب
سنته ويقف عند حدوده قال سهل بن عبد الله
علامة حب الله تعالى حب القران وعلامة حب الله
وحب القران حب النبى صلى الله عليه وسلم وعلامة
النبى صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب
السنة حب الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا
وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر بها الا زادا وبلغة
الى الاخرة وقال ابن مسعود لا يسال احد عن نفسه
الا القران فان كان يحب القران فهو يحب الله تعالى و
رسوله ومن علامة حبه للنبى صلى الله تعالى عليه

وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم
ورفع للضارّ عنهم كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم
بالمؤمنين رؤفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد
مدّعيها في الدنيا وايثاره الفقر واتصافه به وقد
قال صلى الله تعالى عليه وسلم لابي سعيد الخدري
رضى الله تعالى عنه ان الفقر الى من يحبّني منكم اسرع
من السيل من اعلى الوادي والجبل الى سفله وفي
عبد الله بن مغفّل قال رجل للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يا رسول الله انى احبّك فقال انظر ما تقول
قال والله انى احبك ثلاث مرات قال ان كنت تحبّني
فاعدّ للفقر تجفافا ثم ذكر حديث ابي سعيد بمعناه
فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله
تعالى ومحبة النبي صلى الله تعالى عليه تعالى عليه
وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع
بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال
فقال سفيان رحمه الله تعالى المحبة اتباع الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم كانه التفت الى قوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية وقال
بعضهم محبة الرسول عليه الصلاة والسلام
اعتقاد نصرته والذبّ عن سنته والانقياد لها

ومحبة

وهيبة مخالفتها وقال بعضهم المحبة دوام
الذكر للمحبوب وقال اخر ايثار المحبوب وقال
المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المواطاة
الى القلب لمراد الرب يحب ما احب ويكره ما
اكره وقال اخر المحبة ميل القلب الى موافق له
واكثر العبارات المقدمة اشارة الى ثمرات المحبة
دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق
الانسان وتكون الموافقه له اما لاستلذاذه لادراكه
كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة
والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم
مائل اليها لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه
بحاسة عقله وقلبه معامعانى باطنة شريفة
كحبه الصالحين والعلماء واهل المعروف والماثور
عنهم السيرة الجميلة والافعال الحسنة فان طبع
الانسان مائل الى الشغف بامثال هؤلاء حتى
يبلغ التعصب بقوم والتشيع من امة فى اخرين
ما يؤدى الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم
واحترام النفوس وتكون حبه اياه لموافقته له
من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس
على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت هذه
الاسباب كلها فى حقه صلى الله عليه وسلم فعلمت

انه عليه السلام جامع لهذه المعانی الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه على امة فكذلك قد مر منه فی اوصاف الله تعالى له من رافته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم من النار وانه بالمومنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ويتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاى احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين واى افضال اعم منفعة واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم السرمد فقد استبان لك انه صلى الله عليه وسلم مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه من صحيح الاثار وعادة وجبلة بما ذكرناه عادة فاضته الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحب من منحه فی دنياه مرة او مرتين معروفا او استنقذه من هلكة او مضرة مدة التأذى بها قليل منقطع فمن

منحه

منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم
اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع ملك يحسن سيرته
او حاكم لما يوثر من قوام طريقته او قاض بعيد الداد
لما يشاد من علمه او كرم شيمته فمن هذه الخصال على
غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد قال
على رضى الله عنه فى صفته صلى الله عليه وسلم
من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه
وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان لا يصرف بصره
عنه محبة فيه فصل فى وجوب مناصحته
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولا على الذين
لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله
ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال
اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين
مسلمين فى السر والعلانية حدثنا الفقيه ابو
الوليد بقراتى عليه ثنا حسين بن محمد ثنا يوسف
ابن عبد الله ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابو بكر التمار
ثنا ابو داود ثنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا
سهيل بن ابى صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين
النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة
قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله

وائمة المسلمين وعامتهم قال ائمتنا رحمهم الله
النصيحة لله ولرسوله وائمة المسلمين وعامتهم
واجبة قال الامام ابو سليمان البستي النصيحة
كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح
له وليس يمكن ان يعبر بكلمة واحدة تحصرها
ومعناها في اللغة الاخلاص بقولهم نصحت العسل
اذا خلصت من شمعه وقال ابو بكر بن اسحق
الخفاف النصح الفعل للشئ الذي به الصلاح
والملائمة ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذي
يخاط به الثوب وقال ابو اسحق الزجاج نحوه
فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية
ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز
عليه والرغبة في محابه والبعد من مساخطه
والاخلاص في عبادته والنصيحة لكتابه
الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته
والتخشع عنده والتعظيم وتفهمه والتفقه
فيه والذب عنه من تاويل الغالين وطعن
الملحدين والنصيحة لرسوله صلى الله عليه
وسلم التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما
امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان وقال ابو بكر
وموازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا

واحياء

والاحياء سنته بالطلب والذب عنها ونشرها
والتخلق باخلاقه الكريمة واٰدابه الجميلة
وقال ابو اسحق التجيبي نصيحة رسول الله
صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به
والاعتصام بسنته ونشرها والحظ عليها
والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله
واليها والى العمل بها وقال احمد بن محمد من
مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر الاجري
وغيره النصح له يقتضي النصحين نصحا في حياته
ونصحا في مماته ففي حياته نصح اصحابه له
بالنصر والمحامات عنه ومعاداة من عاداه
والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال
دونه كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه الاية وقال وينصرون الله ورسوله
الاية واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته
فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة
والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته
ومحبة اهل بيته واصحابه ومجانبة من رغب
عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير عنه
والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه

وسيره وادابه والصبر على ذلك فعلى ما بذكرة
تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة
من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم
القشيرى ان عمر ابن الليث احد ملوك خرسان
ومشاهير الثوار المعروف بالصفار نرى فى النوم
فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى فقيل بما
ذا قال صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت
على جنودى فاعجبنى كثرتهم فتمنيت انى حضرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرة
فشكر الله لى ذلك وغفر لى واما النصح لائمة
المسلمين فطاعتهم فى الحق ومعونتهم فيه
وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه
وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم من امور المسلمين
وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد
قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم
الى مصالحهم ومعونتهم فى امر دينهم ودنياهم
بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصر جاهلهم
ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار
عنهم وجلب المنافع لهم الباب الثالث فى تعظيم
امره ووجوب توقيره وبره صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهداً

ومبشراً

ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله وقال يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الثلاث الايات
وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره والزم اكرامه
وتعظيمه قال ابن عباس يعزروه يجلوه وقال المبرد
تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه
وقال الطبري يعينونه وقرا يعززوه بزائين ونهى
عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب
بسبقه بالكلام على قول ابن عباس وغيره
وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا
قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا
عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضائه فيه
وان يفتاتوا بشيء في ذلك من قتال او غيره
من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به والى هذا يرجع
قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري
ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال تعالى
واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردي اتقوه
يعني في التقدم وقال السلمي اتقوا الله في اهمال حقه
وتضييع حرمته ان الله سميع لقولكم عليم بفعلكم

ثم نهيهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له
بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل
كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد مكي
اي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوه له بالخطاب
ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه
ووقروه ونادوه باشرف ما يجب ان ينادى به يا رسول
الله يا نبي الله وهذا كقوله تعالى في الاية الاخرى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد
التاويل قال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم خوفهم
الله تعالى اعمالهم انهم فعلوا ذلك وحذرهم منه
قيل نزلت الاية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا
النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا
فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون
وقيل نزلت الاية الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت
في قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم
في مفاخرة بني تميم وكان في اذنيه صمم فكان يرفع
صوته فلما نزلت هذه الاية اقام في منزله وخشي ان
يكون حبط عمله ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله

ان نجهر

ان تجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت
فقال صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى
ان تعيش حميدا وتقتل شهيدًا فتدخل الجنة
فقتل يوم اليمامة وروى ان ابابكر لما نزلت هذه
الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك
بعدها الا كاخي السرار وان عمر كان اذا حدثه
حدثه كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى
يستفهمه فانزل الله تعالى فيهم ان الذين
يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة
واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه باسمه
وروى صفوان بن عسال بينا النبي صلى الله
عليه وسلم في سفره اذ ناداه اعرابي بصوت
له جهوري ايا محمد ايا محمد فقلت له
اغضض من صوتك فانك قد نهيت
عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تقولوا راعنا قال بعض
المفسرين هي لغة كانت في الانصار
نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله

عليه وسلم وتبجيلا له لامعناها ارعنا نرعك
فنهوا عن قولها اذا مقتضاها انهم لا يرعونه
الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى على كل
حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بالرعونة فنهى
المسلمين عن قولها قطعا للذريعة ومعنا
للتشبيه بهم في قولها لمشاركة اللفظ وقيل
غير هذا فصل في عادة الصحابة في تعظيمه
صلى الله عليه وسلم وتوقيره واجلاله حدثنا
القاضي ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي
سماعي عليهما في اخرين قالوا ثنا احمد بن
عمر ثنا احمد بن الحسن ثنا محمد بن عيسى
ثنا ابرهيم بن سفيان ثنا مسلم ثنا محمد بن
مثنى وابو معن الرقاشي واسحق بن منصور قالوا
ثنا الضحاك بن مخلد ثنا حياة بن شريح ثنا
يزيد بن ابي حبيب عن ابن شماسة المهري
قال حضرنا عمرو بن العاصي فذكر حديثا طويلا
فيه عن عمرو قال وما كان احد احب الي من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل
في عيني منه وما كنت اطيق ان املا عيني منه
اجلالا ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني

لم اكن

لم اكن املاء عيني منه وروى الترمذي عن
انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يخرج على صحابه من المهاجرين
والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر
فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر
فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما
ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما وروى اسامة
بن شريك اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
كانما على رؤسهم الطير وفي حديث
صفته اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على
رؤسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين
وجهته قريش عام القضية الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورأى من تعظيم اصحابه
له ما راى وانه يتوضا الا ابتدروا وضوءه
وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا
يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا وجوههم
واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها
واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا تكلم
خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه
النظر تعظيما له قال فلما رجع الى قريش اني جئت
كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه

وانی ما رایت ملکا فی قومه قط مثل محمد
فی اصحابه وفی روایة ان رایت ملکا قط
یعظمه اصحابه ما یعظم محمدا اصحابه
وقد رایت قوما لا یسلمونه ابدا وعن انس
رضی الله عنه لقد رایت رسول الله صلی
الله علیه وسلم والحلاق یحلقه واطاف
به اصحابه فما یریدون ان تقع شعرة الا فی ید
رجل ومن هذا لما اذنت قریش لعثمان فی الطواف
بالبیت حین وجهه النبی صلی الله علیه وسلم
الیهم فی القضیة ابی وقال ما کنت لافعل حتی
حتی یطوف به رسول الله صلی الله تعالی
علیه وسلم وفی حدیث طلحة رضی الله
عنه ان اصحاب رسول الله صلی الله علیه
وسلم قالوا لاعرابی جاهل سله عن من قضی
نحبه وکانوا یهابونه ویوقرونه فسأله فاعرض
عنه اذ اطلع طلحة فقال رسول الله صلی الله
علیه وسلم هذا ممن قضی نحبه وفی حدیث
قیلة فلما رایت رسول الله صلی الله علیه
وسلم جالسا القرفصاء ارعدت من الفرق
وذلک هیبة له وتعظیما وفی حدیث المغیرة
کان اصحاب النبی صلی الله علیه وسلم

یقرعون

يقرعون بابه بالاظافير وقال البراء بن عازب
لقد كنت اريد ان اسئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الامر فاخره سنين من هيبته
فصل واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه
وسلم بعد موته وتعظيمه وتوقيره لازم
كما كان حال حياته وذلك عند ذكره
صلى الله عليه وسلم وذكر حديثه وسنته
وسماع اسمه وسيرته ومعاملة اله وعترته
وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ابرهيم
التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر
عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من
حركاته وياخذ في هيبته واجلاله بما كان
ياخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتادب
بما ادبنا الله به قال القاضي ابو الفضل رحمه
الله وهذه كانت سيرة سلفنا الصالحين
وائمتنا الماضين رضي الله عنهم حدثنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري وابو
القاسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازنيه
قالوا ثنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهات
ثنا ابو الحسين علي بن فهر ثنا ابو بكر محمد بن
احمد بن الفرج ثنا ابو الحسين عبد الله المنتاب

ثنا يعقوب بن اسحق اسرائيل ثنا ابن حميد
قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا فى مسجد
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له
مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك فى هذا
المسجد فان الله عز وجل ادب قوما فقال
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الاية
وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات الاية وان حرمته ميتا كحرمته حيا
فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله
استقبل القبلة وادعوا ام استقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف
وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك
ادم عليه السلام الى الله يوم القيمة بل استقبله
واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو
انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما
وقال مالك رحمه الله وقد سئل عن ايوب السختيانى
ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه وقال
وحج حجتين ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان
اذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم بكا حتى ارحمه
فلما رايت منه ما رايت واجلاله للنبى صلى الله

عليه

عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد
الله كان مالك رحمه الله اذا ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه
وينحني حتى على جلسائه ذلك فقيل له
في ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما
انكرتم على ما ترونه لقد كنت ارى محمد بن
المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد
نسئله عن حديث ابدا الا يبكي حتى
نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد
وكان كثيرا الدعابة والتبسم فاذا
ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
اصفر وما رايته يحدث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اليه
زمانا فما كنت الا ثلاث خصال اما مصليا او صامتا
واما يقراء القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء
والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد
الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد جف لسانه في
فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كان
اتى عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي
صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع

ولقد رايت الزهري وكان من اهدا الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت اتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكا ولا يزال يبكي حتى يقوم الناس ويتركوه وروى عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل والذويل ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا سواء وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي اذا قرء حديث النبي صلى الله عليه وسلم امركم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويتاول انه يجب من الانصات عند قرأة حديثه ما يجب له عند سماع قوله صلى الله عليه وسلم فصل في سيرة السلف في تعظيم راويه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو الفضل بن خيرون حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره ثنا ابو الحسين الدارقطني حدثنا

علي بن مبشر ثنا احمد بن سنان القطان ثنا
يزيد بن هارون حدثنا المسعودي عن مسلم
بن البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن
مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على
لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر عن جبهته
ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق ذا او ما دون ذا
او ما قريب ذا وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية
وقد غرغرت عيناه وانتفخت اوداجه وقال
ابرهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري قاضي المدينة
من مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث فجازه
وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت
ان آخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن مسيب فساله
عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له
الرجل وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت ان احدثك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع وروى
عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده النبي
صلى الله عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس
لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو

على وضوء اجلالاله وحكى مالك ذلك عن جعفر بن محمد
وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن انس اذا حدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضاء وتهيا
ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل عن
ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال مطرف كان اذا اتى الناس مالكا خرجت
اليهم جارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث
او المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا
الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس
ثيابا جديدا ولبس ساجه وتعمم ووضع على راسه
رداءه وتلقى له منصة فيخرج ويجلس عليها
وعليه الخشوع ولا يزال يتبخر بالعود حتى
يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك
المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ابن ابى اويس فقيل
لمالك فى ذلك فقال احب ان اعظم حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث
به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره ان
يحدث فى الطريق وهو قائم او مستعجل
وقال احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله

عليه وسلم وقال ضرار بن مرة كانوا يكرهون
ان يحدثوا على غير وضوء ونحوه عن قتادة
وكان الاعمش اذا احب ان يحدث وهو على
غير وضوء تيمم وكان قتادة لا يحدث الا على
طهارة قال عبد الله بن المبارك كنت عند
مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ستة
عشر مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس عنه قلت له
يا ابا عبد الله لقد رايت منك عجبا قال نعم انما
صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى
العقيق فسالته عن حديث فانتهرني وقال
كنت في عيني اجل من ان تسئل عن حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي
وساله جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث
وهو قائم فامر بحبسه فقيل له انه قاض فقال
القاضي احق من ادب وذكر هشام بن الغازي
سئل مالكا عن حديث وهو واقف فضربه
عشرين سوطا ثم اشفق له فحدثه عشرين حديثا
فقال هشام وددت لو زادني سياطا ويزيدني

حدثنا قال عبد الله بن عبد الله بن صالح كان
مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران
وكان قتادة يستحب ان لا يقرا احاديث النبي
صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على
طهارة وكان الاعمش اذا احب ان يحدث وهو على
غير وضوء تيمم فصل ومن توقيره صلى الله
عليه وسلم وبره بر اله وذريته وامهات المؤمنين
ازواجه كما حض عليه عليه السلام وسلكه السلف
الصالح رضي الله عنهم قال الله تعالى انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية
وقال تعالى وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو
محمد بن احمد ثنا العدل من كتابه وكتبت من اصله
ثنا ابو الحسن المقرئ الفرقاني حدثني ام القاسم
بنت الشيخ ابو بكر الخفاف قالت حدثني ابي
حدثنا خاتم هو ابن عقيل حدثنا يحيى هو ابن
اسمعيل ثنا يحيى هو ابن الحماني ثنا وكيع عن
ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حسان
عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انشدكم الله واهل بيتي ثلاثا قلنا ليزيد من اهل بيته قال
ال علي وال جعفر وال عقيل وال عباس قال صلى الله عليه وسلم
اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا كتاب الله وعترتي

اهل بيتي

اهلى بيتى فانظروا كيف تخلفونى فيهما وقال صلى الله
تعالى عليه وسلم معرفة آل محمد براءة من النار
وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان
من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم هى معرفة مكانهم
من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واذا عرفهم بذلك
عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن
عمر بن ابى سلمة رضى الله تعالى عنه لما نزلت قال انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجز اهل البيت الاية وذلك
فى بيت ام سلمة دعا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء
وعلى خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتى
فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن
سعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه لما نزلت
اية المباهلة دعا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
عليا وحسنا وحسينا وفاطمة رضى الله تعالى
عنهم وقال اللهم هؤلاء اهلى وقال النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم فى على من كنت مولاه فعلى
مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال
وقال فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق
وقال للعباس رضى الله تعالى عنه والذى نفسى
بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله سبحانه

وتعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اذى
عمى فقد اذانى وانما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس
اغد على يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملائته
وقال هذا عمى وصنو ابى وهؤلاء اهل بيتى فاسترهم
من النار كسترى اياهم فامنت سكفة الباب وحوائط
البيت امين امين وكان ياخذ اسامة بن زيد
والحسن ويقول اللهم انى احبهما فاحبهما وقال
ابو بكر رضى الله تعالى عنه ارقبوا محمدا فى اهل
بيته وقال ايضا والذى نفسى بيده لقرابة رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم احب الى ان اصل
من قرابتى وقال صلى الله تعالى عليه وسلم احب الله
سبحانه وتعالى من احب حسنا وقال من احبنى
واحب هذين واشار الى حسن وحسين وابوهما
وامهما كان معى فى درجتى يوم القيمة وقال صلى الله
تعالى عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله تعالى
قال قدموا قريشا ولا تقدموها وقال صلى الله تعالى
عليه وسلم ام سلمة لا تؤذونى فى عائشة وعن عقبة
بن الحارث رايت ابا بكر رضى الله تعالى عنه وجعل
الحسن على عنقه وهو يقول بابى شبيه بالنبى
ليس شبيها بعلى وعلى يضحك وروى عن عبد الله
بن حسن بن حسين قال اتيت عمر بن عبد العزيز

فى حاجة فقال اذا كان لك حاجة فارسل الى او اكتب الى فانى استحى من الله
سبحانه وتعالى ان اراك على بابى وعن الشعبى
صلى زيد بن ثابت على جنازة امه ثم قربت له
بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال
زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال هكذا نفعل بالعلماء فقبل
زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل
باهل بيت نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ورأى
ابن عمر محمد بن اسامة بن زيد فقال ليت هذا عبدى
فقيل له هو محمد بن اسامة فطأطأ ابن عمر راسه
ونقر بيده الارض وقال لو رآه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعى
دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز
ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام لها عمر
ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه ويداه فى ثيابه
ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه وجلس بين
يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها ولما فرض
عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لابنه عبد الله
فى بيت المال ثلثة آلاف ولاسامة بن زيد ثلثة
الاف وخمس مائة قال عبد الله لابيه لم فضلته

علي فو الله سبحانه وتعالى ما سبقني الى مشهد
فقال له لا نزيدا قال احب الى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم من ابيك واسامة احب اليه
منك فانت تحب رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم على حبي وبلغ معاوية ان كابس بن ربيعة
يشبه برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره و
تلقاه وقبل بين عينيه واقطعه المرغاب لشبهه
صورة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وروى ان مالكا رحمه الله تعالى لما ضربه جعفر
بن سليمان ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه
دخل عليه الناس فافاق فقال لهم اشهدكم اني جعلت
ضاربي في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت ان اموت
فالقى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاستحي منه
ان يدخل بعض اله النار بسببي وقيل ان المنصور
اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله تعالى والله
ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته
في حل لقرابته من رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش رضي الله تعالى
عنه لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي
قبلهما لقرابه من رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم

وسلم ولان اخر من السماء الى الارض احب الى من ان
اقدمه عليهما وقيل لابن عباس ماتت فلانة لبعض
ازواج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فسجد
فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال اليس قد قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رايتم اية
فاسجدوا واى اية اعظم من ذهاب ازواج النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر رضى الله تعالى
عنهما يزوران ام ايمن مولاة النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم ويقولان كان النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم يزورها ولما وردت امه حليمة السعدية
على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بسط لها رداءه
وقضى حاجتها فلما توفى وفدت على ابى بكر وعمر
رضى الله تعالى عنهما فصنعا بها مثل ذلك فصل
ومن توقيره وبره صلى الله عليه وسلم توقير
اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم
وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك
عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب
عن اخبار المورخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة
والمبتدعين القادحة فى احد منهم وان يلتمس
لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن
احسن التاويلات ويصوب لهم اصوب المخارج

اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص
عليه امر بل تذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرتهم
ويسكت عما وراء ذلك كما قال صلى الله تعالى عليه
وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله سبحانه
وتعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار
رحماء بينهم الى اخر السورة وقال تعالى والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار الاية وقال لقد
رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية
حدثنا القاضي ابو علي ثنا ابو الحسين وابو الفضل
قالا ثنا ابو يعلى ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب
ثنا الترمذي ثنا الحسن بن الصبّاح ثنا سفيان
بن عيينه عن زائدة عن عبد الملك ابن عمير عن ربعي
بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر
وعمر رضي الله تعالى عنهما وقال اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم مَثَلُ اصحابي كمَثَل الملح
في الطعام لا يَصْلح الطعامُ الا به وقال الله الله في
اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي
احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد

اذاني

اذانی ومن اذانی فقد اذی الله تعالی ومن اذی الله
تعالی یوشك ان یاخذه وقال لا تسبوا اصحابی
فلوا نفق احدکم مثل احد ذهبا ما بلغ مدّ احدهم
ولا نصیفه وقال من سب اصحابی فعلیه لعنة الله
والملئکة والناس اجمعین لا یقبل الله منه عدلا
ولا صرفا وقال اذا ذکر اصحابی فامسکوا وقال فی
حدیث جابر ان الله سبحانه وتعالی اختار اصحابی
علی جمیع العالمین سوی النبیین والمرسلین واختار
لی منهم اربعة ابا بکر وعمر وعثمان وعلیا فجعلهم
خیر اصحابی وفی اصحابی کلهم خیر وقال من احب
عمر فقد احبنی ومن ابغض عمر فقد ابغضنی قال
مالك بن انس وغیره من ابغض الصحابة وسب
لهم فلیس له فی فیء المسلمین حق ونزع بایة الحشر
والذین جاؤا من بعدهم الایة وقال من غاظه
اصحاب محمد صلی الله تعالی علیه وسلم فهو کافر
قال الله سبحانه وتعالی لیغیظ بهم الکفار وقال
عبد الله بن المبارك خصلتان من کانتا فیه نجا
الصدق وحب اصحاب محمد صلی الله تعالی علیه
وسلم قال ایوب السختیانی رحمه الله تعالی من احب
ابا بکر رضی الله عنه فقد اقام الدین ومن احب
عمر فقد اوضح السبیل ومن احب عثمان فقد

استضاء بنور الله تعالى ومن احب عليا فقد اخذ
بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم فقد برئ من النفاق و
من انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة
والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل الى
السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه لهم سليما
وفى حديث خالد بن سعيد ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال ايها الناس انى راض عن ابى بكر
فاعرفوا له ذلك ايها الناس انى راض عن عمر وعن
على وعن عثمان وعن طلحة والزبير وسعد وعبد
الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان
الله سبحانه وتعالى غفر لاهل بدر والحديبية ايها
الناس احفظونى فى اصحابى وانصارى واختانى
لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب
فى القيمة غدا قال رجل للمعافى ابن عمران اين عمر بن عبد
العزيز من معاوية فغضب وقال لا يقاس باصحاب
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم احد معاوية صاحبه
وصهره وكاتبه وامينه على وحى الله سبحانه و
تعالى واتى النبى صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل
فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله
سبحانه وتعالى وقال صلى الله تعالى عليه وسلم فى

الاحقر

الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم
وقال احفظوني في اصحابي واصهاري فانه من
حفظني فيهم حفظه الله سبحانه وتعالى في الدنيا
والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله تعالى منه
ومن تخلى الله تعالى منه يوشك ان ياخذه وعنه
صلى الله تعالى عليه وسلم من حفظني في اصحابي
كنت له حافظا يوم القيمة وقال من حفظني في اصحابي
ورد على حوضي ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد
على الحوض ولم يرني الا من بعيد قال مالك رحمه
الله تعالى هذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مؤدب
الخلق الذي هدانا الله به سبحانه وتعالى وجعله
رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعوا
لهم ويستغفر كالمودع لهم وبذلك امره الله سبحانه
وتعالى وامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحبهم
وموالاتهم ومعادات من عاداهم وروى عن كعب
ليس احد من اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
الا له شفاعة يوم القيمة وطلب من المغيرة بن
نوفل ان يشفع له يوم القيمة قال سهل بن عبد الله
التستري رحمه الله لم يؤمن بالرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم من لم يوقر اصحابه ولم يعزز اوامره
فصل ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه

واكرام مشاهده واسكنته من مكة المكرمة و
المدينة المنورة ومعاهده وما لمسه صلى الله عليه
وسلم او عرف به وروى عن صفية بنت نجدة قالت
كان لابى محذورة قصة فى مقدم راسه اذا قعد
وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال
لم اكن بالذى حلقها وقد مسها رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم بيده وكانت فى قلنسوة
خالد بن الوليد شعرات من شعره صلى الله تعالى
عليه وسلم فسقطت قلنسوته فى بعض حروبه
فشد عليها شدة حتى انكر عليه اصحاب النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال
لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره
صلى الله تعالى عليه وسلم لئلا اسلب بركتها وتقع
فى ايدى المشركين وروى ابن عمر واضعا يده على مقعد
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من المنبر ثم وضعها
على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله تعالى لا يركب
بالمدينة المنورة دابة وكان يقول استحى من الله
سبحانه وتعالى ان اطأ تربة فيها رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم بحافر دابة وروى انه وهب
للشافعى رحمه الله تعالى كراعا كثيرا كان عنده
فقال له الشافعى امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا

الجواب

الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمى عن احمد بن
فضلويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال
ما مسست القوس بيدى الا على طهارة منذ
بلغنى ان النبى صلى الله عليه وسلم اخذ القوس
بيده وقد افتى مالك رضى الله عنه فيمن قال تربة
المدينة ردية يضرب ثلاثين درة وامر بحبسه
وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة
دفن فيها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يزعم
انها غير طيبة وفى الصحيح انه قال صلى الله تعالى
عليه وسلم فى المدينة من احدث فيها حدثا او
اوى محدثا فعليه لعنة الله تعالى والملئكة و
الناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
وحكى ان جهجاه الغفارى رحمه الله تعالى اخذ
قضيب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من يد
عثمان رضى الله تعالى عنه وتناوله ليكسره على
ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة فى ركبته
فقطها ومات قبل الحول وقال صلى الله تعالى عليه
وسلم من حلف على منبرى كاذبا فليتبوأ مقعده
من النار وحدثنا ان ابا الفضل الجوهرى لما ورد
المدينة المنورة زائرا وقرب من بيوتها ترجل
ومشى باكيا منشدا ٥ ولما رسم من لم يدع لنا ٥

فؤاد العرفان الرسوم ولا لباه نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة
لمن بان عنه ان نلم به ركبانا وحكى عن بعض المريدين
انه لما اشرف على مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه
وسلم انشا يقول متمثلا رفع الحجاب لنا فلاح لناظر
قمر تقطع دونه الاوهام واذا المطي بنا بلغن محمدا
فظهورهن على الرجال حرام قربننا من خير من وطئ الثرا
فلها علينا حرمة وذمام وحكى عن بعض المشايخ انه
حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الآبق ياتي الى
بيت مولاه راكبا وقدرت ان امشي على راسي ما مشيت
على قدمي قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى
وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها
جبريل وميكائيل وعرجت منها الملئكة والروح
وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت
تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين
الله تعالى وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات
ومساجد صلوات ومشاهد الفضائل والخيرات
ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين
ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين
ومتبوء خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين
فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة واول
ارض مس جلد المصطفى ترابها ان تعظم عرصاتها

وتتنسم

وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدراتها ٥ يا دار خير
المرسلين ومن به ٥ هدى الانام وخص بالايات ٥
عندى لاجلك لوعة وصبابة ٥ وتشوق متوقد الجمرات ٥
وعلى عهد ان ملأت محاجرى ٥ من تلكم الجدرات والعرصات ٥
لاعفرن مصون شيبى بينها ٥ من كثيرة التقبيل والرشفات ٥
لولا العوادى والاعادى زرتها ٥ ابدا ولو سحبا على الوجنات ٥
لكن ساهدى من حفيل تحيتى ٥ لقطين تلك الدار والحجرات ٥
ازكى من المسك المفتق نفحة ٥ تغشاه بالاصال والبكرات ٥
وتخصه بزواكى الصلوات ٥ ونوامى التسليم والبركات ٥

الباب الرابع فى حكم الصلوة عليه والتسليم

وفرض ذلك وفضيلته قال الله سبحانه وتعالى
ان الله وملئكته يصلون على النبى الاية قال ابن
عباس رضى الله تعالى عنه معناه ان الله وملئكته يباركون
على النبى وقيل ان الله سبحانه وتعالى يترحم على
النبى وملئكته يدعون له قال المبرد واصل الصلاة
الترحم فهى من الله سبحانه وتعالى رحمة ومن
الملئكة رقة واستدعاء للرحمة من الله سبحانه
وتعالى وقد ورد فى الحديث صفة صلاة الملئكة
على من جلس ينتظر الصلاة اللهم اغفر له اللهم
ارحمه فهذا دعاء وقال بكر القشيرى الصلاة من
الله سبحانه تعالى لمن دون النبى صلى الله تعالى

عليه وسلم رحمة وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلاة
الله سبحانه وتعالى ثناؤه عليه عند الملئكة و
صلاة الملئكة الدعاء قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله تعالى وقد فرق النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة
ولفظ البركة فدل انهما بمعنيين واما التسليم الذى
امر الله سبحانه وتعالى به عباده فقال القاضي
ابو بكر بن بكير نزلت هذه الاية على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فامر الله سبحانه وتعالى اصحابه
ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند حضورهم
قبره وعند ذكره وفي معنى السلام عليه ثلاثة
وجوه احدها السلامة لك ومعك وتكون
السلامة مصدرا كاللذاذ واللذاذة الثاني اى
السلام على حفظك ورعايتك متول له وكفيل
به ويكون السلام هنا اسم الله سبحانه وتعالى
الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما
قال الله سبحانه وتعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فصل

اعلم

اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فرض على الجملة غير محدد بوقت لامر الله سبحانه
وتعالى بالصلوة عليه وحمل الائمة والعلماء له
على الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبري
ان محمل الاية عنده على الندب وادعى فيه الاجماع
ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذي
يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة كالشهادة
له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه
من سنن الاسلام وشعار اهله قال القاضي
ابو الحسن بن القصار المشهور عن اصحابنا ان
ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض
عليه ان ياتي بها مرة من دهره مع القدرة
على ذلك وقال القاضي ابو بكر بن بكير افترض
الله سبحانه وتعالى على خلقه ان يصلوا على
نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ويسلموا تسليما ولم يجعل
ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء
منها ولا يغفل عنها وقال القاضي ابو محمد
بن نضر الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه
واجبة في الجملة قال القاضي ابو عبد الله محمد
بن سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم
من اهل العلم ان الصلاة على النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان لا يتعين
فى الصلاة وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره
سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعى الفرض
منها الذى امر الله سبحانه وتعالى به ورسوله
عليه الصلاة والسلام هو فى الصلاة وقالوا
واما فى غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما
فى الصلاة فحكى الامامان ابو جعفر الطبرى والطحاوى
وغيرهما اجماع المتقدمين والمتاخرين من علماء
الامة على ان الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فى التشهد غير واجبة وشذ الشافعى فى ذلك
فقال من لم يصل على النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم من بعد التشهد الاخر قبل السلام فصلاته
فاسدة وان صلا عليه قبل ذلك لم تجزئه و
لا سلف له فى هذا القول ولا سنة يتبعها وقد
بالغ فى انكار هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها
من تقدمه جماعة وشنعوا عليها الخلاف فيها
منهم الطبرى والقشيرى وغير واحد وقال ابو بكر
بن المنذر يستحب ان لا يصلى احد صلاة الا صلى
فيها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان ترك
ذلك تارك فصلاته مجزئة فى مذهب مالك رحمه
الله واهل المدينة وسفيان الثورى واهل الكوفة

من

من اصحاب الراى وغيرهم وهو قول جل اهل العلم
وحكى عن مالك وسفيان انها فى التشهد الاخير
مستحبة وان تاركها فى التشهد مسىء وشذ
الشافعى فما وجب على تاركها فى الصلاة الاعادة
واوجب اسحق الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان
وحكى ابو محمد بن ابى زيد عن محمد بن المواز ان الصلاة
على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فريضة قال
ابو محمد يريد ليست من فرائض الصلاة وقاله
محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد
الوهاب ان محمد بن المواز يراها فريضة فى الصلاة
كقول الشافعى رحمه الله تعالى وحكى ابو يعلى العبدى
المالكى عن المذهب فيها ثلاثة اقوال فى الصلاة
الوجوب والسنة والندب وقد خالف الخطابى
من اصحاب الشافعى وغيره الشافعى فى هذه المسئلة
قال الخطابى وليست بواجبة فى الصلاة وهو
قول جماعة الفقهاء الا الشافعى ولا اعلم له فيها
قدوة والدليل على انها ليست من فروض الصلاة
عمل السلف الصالح قبل الشافعى رحمه الله تعالى
واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه هذه
المسئلة جدا وهذا تشهد ابن مسعود الذى اختاره
الشافعى وهو الذى علمه له النبى صلى الله تعالى عليه

وسلم ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وكذلك كل من روى التشهد على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس
وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى
الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه
صلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد
قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من
القران ونحوه عن ابي سعيد وقال ابن عمر كان
ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمنا الصبيان
في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب
وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل علي قال ابن
القصار معناه كاملة او لم يصل علي مرة في
عمره وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا
الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى
صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل
منه قال الدار القطني الصواب انه قول ابي
جعفر محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلاة
لم اصل فيها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم. فصل

فى المواطن التى يستحب فيها الصلاة والسلام على النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم ويرغب من ذلك فى تشهد
الصلاة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء
حدثنا القاضى ابو على رحمه الله تعالى بقراتى عليه
ثنا الامام ابو القاسم البلخى ثنا الفارسى عن ابى
القاسم الخزاعى عن الهيثم عن ابى عيسى الحافظ
ثنا محمود بن غيلان ثنا عبد الله بن يزيد المقرئ ثنا
حيوة بن شريح ثنا ابو هانئ الخولانى ان عمرو
بن مالك الجنبى اخبره انه سمع الفضالة بن
عبيد يقول سمع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
رجلا يدعوا فى صلاته فلم يصل على النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم تعجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره
اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله سبحانه و
تعالى والثناء عليه ثم ليصل على النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء ويروى
من غير هذا السند بتمجيد الله تعالى وهو الاصح
وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال
الدعاء والصلاة معلق بين السماء والارض
ولا يصعد الى الله تعالى منه شئ حتى يصلى
على النبى صلى الله عليه وسلم وعن على كرم الله

وجهه ورضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وعن عايشة رضي الله عنها بمعناه وقال
وعلى المحمد وروى ان الدعاء محجوب حتى يصلى الداعى
على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا
اراد احدكم ان يسال الله سبحانه وتعالى شيئا فليبدأ
بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلى على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ليسئل فانه اجدران
ينجح وعن جابر رضي الله تعالى عنه قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب
فان الراكب يملاء قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه
فاذا حاج الى شراب شربه او الوضوء توضاء
والا هراقه ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه
واخره وقال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة و
اسباب واوقات فان وافق اركانه قوى وان
وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته
فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب
والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب
بالله سبحانه وتعالى وقطعه من الاسباب
واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه
الصلاة على سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وفي الحديث الدعاء بين الصلاتين على لا يرد

ورح

وفي حديث اخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا
جاءت الصلاة على صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس
الذي رواه عنه حنش فقال في اخره واستجب
دعائي ثم تبداء بالصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك
افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين امين
امين ومن مواطن الصلاة عليه عند ذكره و
سماع اسمه اوكتابه او عند الاذان وقد قال عليه
الصلاة والسلام رغم انف رجل ذكرت عنده
فلم يصل علي وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون الصلاة
عليه عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على طريق
الاحتساب وطلب الثواب وقال اصبغ عن ابن
القاسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله سبحانه
وتعالى الذبيحة والعطاس فلا يقل فيهما بعد ذكر الله
سبحانه وتعالى محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر
الله سبحانه وتعالى صلى الله تعالى على محمد لم تكن
له تسمية له مع الله تعالى وقاله اشهب قال
ولا ينبغي ان يجعل الصلاة على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فيه استنانا وروى النسائي عن اوس
بن اوس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الامر

تسمية

بالاكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة ومن مواطن
الصلاة والسلام دخول المسجد قال ابن اسحق بن شعبان
وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم وعلى اله ويترحم عليه وعلى اله ويبارك عليه
وعلى اله ويسلم تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك
وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار
في قوله سبحانه وتعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على
انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام
على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة
الله وبركاته قال ابن عباس المراد بالبيوت هنا المساجد
وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام
على رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا لم يكن
في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وعن علقمة اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله تعالى وملائكته
على محمد ونحوه عن كعب اذا دخل المسجد واذا خرج
ولم يذكر الصلاة واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث
فاطمة بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفعله اذا دخل

المسجد

المسجد وسئله عن ابى بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام
والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث اخر القسم والاختلاف
فى القاطه ومن مواطن الصلاة عليه ايضا صلى
الله عليه وسلم الصلاة على الجنائز وذكر عن
ابى امامة انها من السنن ومن مواطن الصلاة
التى مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلاة
على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واله فى
الرسالة وما يكتب بعد الرسالة ولم يكن هذا فى
الصدر الاول واحدث عند ولاية بنى هاشم فمضى
به عمل الناس فى اقطار الارض ومنهم من يختم به
ايضا الكتب وقال صلى الله عليه وسلم من صلى
على فى كتاب لم تزل الملئكة تستغفر له ما دام اسمى
فى ذلك الكتاب ومن مواطن السلام على النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم تشهد الصلاة حدثنا ابو القاسم
خلف بن ابراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره
قال حدثتنى كريمة بنت احمد قالت ثنا ابو الهيثم ثنا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم ثنا
الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود
عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا صلى
احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات
السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا
قلتموها اصابت كل عبد صالح فى السماء والارض
هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته اول
التشهد وقد روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول
ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم واستحب
مالك فى المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام
قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عايشة وابن عمر
انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك
ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب
اهل العلم ان ينوى الانسان حين سلامه كل عبد
صالح فى السماء والارض من الملئكة وبنى ادم
والجن قال مالك فى المجموعة واحب للماموم اذا
سلم امامه ان يقول السلام على النبى ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليكم فصل فى كيفية الصلوة عليه
والتسليم حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه
بقراتى عليه ثنا ابو الاصبغ ثنا ابو عبد الله بن عتاب
ثنا ابو بكر بن واقد وغيره ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله
ثنا يحيى ثنا مالك عن عبد الله بن ابى بكر بن حزم
عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقى انه قال اخبرنى

ابو حميد

ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي
عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه
وذريته كما صليت على ال ابراهيم وبارك على محمد
وازواجه وذريته كما باركت على ال ابراهيم انك
حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابي مسعود الانصاري
رضي الله تعالى عنه قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى
اله كما صليت على ال ابراهيم وبارك على محمد كما باركت
على ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام
كما قد علمتم وفي رواية كعب بن عُجرة اللهم صل
على محمد وال محمد كما صليت على ال ابراهيم وبارك
على محمد وال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد
مجيد وعن عقبة بن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد
النبي الامي وعلى ال محمد وفي رواية ابي سعيد الخدري
اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر معناه
وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا عليه و
ابو علي الحسن بن طريف النحوي بقراتي عليه قالا
حدثنا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه ثنا ابو بكر
المطوعي ثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم
الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسن
عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي
بن الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب رضي الله تعالى

عنهم قال عدهن فی یدی رسول الله صلی الله تعالی
علیه وسلم وقال عدهن فی یدی جبریل علیه الصلاة
والسلام وقال هكذا نزلت من عند رب العزة
اللهم صل علی محمد وعلی ال محمد کما صلیت علی ابراهیم
وعلی ال ابراهیم انك حمید مجید اللهم بارك علی محمد
وعلی ال محمد کما بارکت علی ابراهیم وعلی ال ابراهیم
انك حمید مجید اللهم وترحم علی محمد وعلی ال
محمد کما ترحمت علی ابراهیم وعلی ال ابراهیم انك
حمید مجید اللهم وتحنن علی محمد وعلی ال محمد
کما تحننت علی ابراهیم وعلی ال ابراهیم انك حمید
مجید اللهم وسلم علی محمد وعلی ال محمد کما سلمت
علی ابراهیم [وعلی ال ابراهیم صح] انك حمید مجید وعن ابی هریرة رضی
الله تعالی عنه عن النبی صلی الله تعالی علیه وسلم
من سره ان یکتال بالمکیال الاوفی اذا صلی علینا اهل
البیت فلیقل اللهم صل علی محمد النبی وازواجه
امهات المؤمنین وذریته واهل بیته کما صلیت
علی ابراهیم انك حمید مجید وفی روایة زید بن
خارجة الانصاری سالت النبی صلی الله تعالی
علیه وسلم کیف نصلی علیك فقال صلوا علی واجتهدوا
فی الدعاء ثم قولوا اللهم بارك علی محمد وعلی ال محمد
کما بارکت علی ابراهیم انك حمید مجید وعن سلامة

الكندی

الكتبةكان على تعلمنا الصلوة على النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم اللهم داحى المدحوات وبارئ المسموات — المسموكات
اجعل شرائف صلواتك ونوامى بركاتك ورافة
تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم — تحننك
لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل
كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا فى
مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا
على نفاذ امرك حتى اورى قبسا القابس الاء الله تصل
باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن
والاثم وانهج موضحات الاعلام ونائرات الاحكام
ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون وخازن
علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة
ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له فى عدنك و
اجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنئات له غير
مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك
المعلول اللهم اعل على بناء الناس بناءه واكرم مثواه
لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك
له مقبول الشهادة ومرضى المقالة ذا منطق عدل
وخطة فصل وبرهان عظيم وشنها بضا فى الصلاة
على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله وملئكته
يصلون على النبى الاية لبيك اللهم ربى وسعديك

صلوات الله البر الرحيم والملئكة المقربين والنبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك
من شئ يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد
المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد
البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير وعليه السلام
وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل صلواتك
وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير
ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه
فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ال
محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك
على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال
ابراهيم انك حميد مجيد وكان الحسن البصري يقول
من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من حوض المصطفى فليقل
اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه واولاده و
ازواجه وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره
واشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين
يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس انه كان
يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته
الاولى واته سؤله في الاخرة والاولى كما اتيت ابراهيم
وموسى وعن وُهَيْب بن الورد انه كان يقول في دعائه

اللهم

اللهم اعط محمدا افضل ما سالك لنفسه واعط
محمدا افضل ما سالك له احد من خلقك واعط
محمدا افضل ما انت مسؤل الى يوم القيمة وعن
ابن مسعود انه كان يقول اذا صليتم على النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه
فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم
اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد
المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك
ورسولك وامام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ال ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد
كما باركت على ال ابراهيم انك حميد مجيد وما يؤثر
فى تطويل الصلاة وتكثير الثناء عن اهل البيت
وغيرهم كثير وقوله صلى الله عليه وسلم السلام
كما علمتم هو ما علمهم فى التشهد من قوله السلام
السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفى
تشهد على رضى الله تعالى عنه عليه السلام السلام
على نبى الله السلام على انبياء الله ورسله السلام
على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام
علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم

اللهم ابعثه مقاما محمودا
يغبطه فيه الاولون والاخرون
صح

ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته و
اغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا و
ارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
وجاء في هذا الحديث عن علي رضي الله تعالى عنه
الدعاء للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالغفران
وفي حديث الصلاة عنه ايضا قبل الدعاء له بالرحمة
ولم يات في غيره من الاحاديث المرفوعة المعروفة
وقد ذهب عمر بن عبد البر وغيره الى انه لا يدعى
للنبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة وانما يدعو له
بالصلوة والبركة التي تختص به ويدعى لغيره بالرحمة
والمغفرة وقد ذكر ابو محمد بن زيد في الصلوة على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم ارحم محمدا
وال محمد كما ترحمت على ابراهيم وال ابراهيم ولم يات
هذا في حديث صحيح وحجته قوله في السلام السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فصل
في فضيلة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم والتسليم عليه والدعاء له صلى الله عليه
وسلم حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه
ثنا القاضي يونس بن مغيث ثنا ابو بكر بن معاوية
ثنا النسائي ثنا سويد بن نصر انبا نا عبد الله عن

حيوة

حيوة بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة انه
سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع
عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول وصلوا على فانه من صلى
على مرة صلى الله تعالى عليه عشرا ثم سلوا لي
الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد
من عباد الله سبحانه وارجوا ان اكون انا هو فمن
سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى
انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صلى علي صلاة
صلى الله عليه عشر صلوات وحط عليه عشر
خطيئات ورفع له عشر درجات وفي رواية
وكتب له عشر حسنات وعن انس عنه صلى
الله عليه وسلم ان جبريل ناداني فقال من صلى
عليك صلاة صلى الله تعالى عليه عشرا ورفع
له عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن
عوف عنه صلى الله عليه وسلم لقيت جبريل
عليه الصلوة والسلام فقال لي اني ابشرك
ان الله سبحانه وتعالى يقول من سلم عليك

تعالى

سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه
من رواية ابى هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان
وعبيد الله بن ابى طلحة وعن زيد بن الخباب سمعت
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قال اللهم
صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة
وجبت له شفاعتى وعن ابن مسعود اولى الناس
بى يوم القيمة اكثرهم على صلاة وعن ابى هريرة عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى على فى كتاب
لم تزل الملئكة تستغفر له ما بقى اسمى فى ذلك
الكتاب وعن عامر بن ربيعة سمعت النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم يقول من صلى على صلاة
صلت عليه الملئكة ما صلى على فليقلل من ذلك
عبد او ليكثر وعن ابى بن كعب كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل
قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله سبحانه وتعالى
جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه
فقال ابى بن كعب يا رسول الله انى اكثر الصلاة عليك
فكم اجعل لك من صلاتى قال ما شئت قال الربع
قال ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف
قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين قال

ما شئت

ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله
فاجعل صلاتي كلها لك قال اذا تكفى ويغفر ذنبك
وعن ابي طلحة رضي الله تعالى عنه دخلت على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فرايت من بشره وطلاقته
ما لم اره قط فسالته وقال وما يمنعني وقد خرج
جبريل آنفا فاتاني ببشارة من ربي جل جلاله ان الله
تعالى بعثني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك
يصلي عليك الا صلى الله تعالى عليه وملئكته بها عشرا
وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال قال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قال حين سمع
النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة
القائمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه
مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة
يوم القيمة وعن سعد بن ابي وقاص من قال حين
يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت
بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له
وروى ابن وهب ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة
وفي بعض الاثار ليردن اقوام علي ما اعرفهم الا
بكثرة صلاتهم علي وفي آخر ان انجاكم يوم القيمة

من اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلاة وعن
ابي بكر الصديق رضي الله عنه الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد
للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب
فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم واثمه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
علي رحمه الله تعالى ثنا ابو الفضل بن خيرون وابو
الحسن الصيرفي قالا ثنا ابو يعلى السنجي ثنا محمد بن
محبوب ثنا ابو عيسى ثنا احمد بن ابراهيم الدورقي
ثنا ربعي بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن
سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم
انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له
ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه
الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال او احدهما وفي
حديث اخر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صعد
المنبر فقال امين ثم صعد فقال امين ثم صعد
فقال امين فسأله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل
صلى الله تعالى عليه وسلم اتاني فقال يا محمد من
سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار

فابعده

فابعده الله تعالى قل امين فقلت امين وقال ومن
ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك
ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله
وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله
تعالى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال البخيل
الذي ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن
محمد عن ابيه رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ذكرت عنده
فلم يصل علي اخطئ به طريق الجنة وعن علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان البخيل
كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي
هريرة رضي الله عنه قال ابو القاسم صلى الله تعالى
عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا
قبل ان يذكروا الله سبحانه وتعالى ويصلوا على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانت عليهم
من الله سبحانه وتعالى ترة ان شاء وان شاء
غفر لهم وان شاء عذبهم وعن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه من نسي الصلاة على نسي طريق الجنة
وعن قتادة رضي الله تعالى عنه عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصلي

علىّ وعن جابر رضي الله تعالى عنه عنه صلى
الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا
على غير صلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا كان عليهم حسرة
وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب حكى ابو عيسى
الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرة في المجلس
اجزء عنه ما كان في ذلك المجلس فصل
في تخصيصه عليه السلام بتبليغ صلاة من صلى
عليه او سلم من الانام حدثنا القاضي ابو عبد الله
التميمي ثنا الحسين بن محمد ثنا ابو عمر الحافظ ثنا ابن
عبد المؤمن ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا ابن عوف
ثنا المقرء ثنا حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد
بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
ما من احد يسلم علىّ الا ردّ الله سبحانه وتعالى
علىّ روحي حتى اردّ عليه السلام وذكر ابو بكر
بن ابي شيبة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه

قال

قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من
صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على نائيا بلغته وعن
ابن مسعود رضى الله عنه ان الله تعالى ملائكة سياحين
فى الارض يبلغونى من امتى السلام ونحوه عن
ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وعن ابن عمر رضى
الله تعالى عنه اكثروا من الصلاة على نبيكم كل
جمعة فانه يؤتى به منكم فى كل جمعة وفى رواية
فان احدا لا يصلى على الا عرضت صلاته على
حين يفرغ منها وعن الحسن رضى الله تعالى عنه
عنه صلى الله عليه وسلم حيث ما كنتم فصلوا
على فان صلاتكم تبلغنى وعن ابن عباس ليس احد
من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يسلم عليه
ويصلى عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا
صلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عرض
عليه اسمه وعن الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما
اذا دخلت المسجد فسلم على النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم فان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال لا تتخذوا بيتى عيدا ولا تتخذوا بيوتكم
بيوتكم قبورا وصلوا على حيث كنتم فان صلاتكم
تبلغنى حيث كنتم وفى حديثا وس اكثروا على
من الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة

علىّ وعن سليمان بن سحيم رضى الله تعالى عنه رايت
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى النوم فقلت يا
رسول الله هؤلاء الذين يا تونك يسلمون عليك
اتفقه سلامهم فقال نعم وارد عليهم وعن ابن شهاب
رضى الله تعالى عنه بلغنا ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة علىّ فى الليلة
الزهراء واليوم الازهر فانهما يؤديان عنكم وان
الارض لا تاكل اجساد الانبياء وما من مسلم
يصلى علىّ الا حملها ملك حتى يؤديها الىّ ويسميه حتى
انه ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا فصل فى الاختلاف
فى الصلاة على غير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وسائر الانبياء عليهم السلام قال القاضى رحمه
الله تعالى عليه عامة اهل العلم متفقون على جواز
الصلاة على غير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم و
روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه لا تجوز
الصلاة على غير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وروى عنه لا تنبغى الصلاة على احد الا النبيين
وقال سفيان يكره ان يصلى الا على نبى ووجدت
بخط بعض شيوخى مذهب مالك رحمه الله تعالى
انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا غير معروف من مذهبه

وقد قال مالك رحمه الله تعالى في المبسوطة ليحيى
بن اسحق اكره الصلاة على غير الانبياء وما ينبغي
لنا ان نتعدى ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست آخذ
بقوله ولا باس بالصلاة على الانبياء كلهم وعلى
غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما جاء في حديث
تعليم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة
عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى آله وقد وجدت
معلقا عن ابي عمران الفاسي روى عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما كراهة الصلاة على غير
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال وبه نقول
ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوا على انبياء الله
ورسله فان الله سبحانه وتعالى بعثهم كما بعثني
قالوا والاسانيد عن ابن عباس لينة والصلاة
في لسان العرب بمعنى الدعاء والترحم وذلك على
الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع وقد
قال الله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته الاية
وقال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم
بها وصل عليهم وقال تعالى اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم اللهم صل على ال ابى وفى وكان اذا اتاه قوم
بصدقتهم قال اللهم صل على ال فلان وفى حديث
الصلاة اللهم صل على محمد وازواجه وذريته
وفى اخر وعلى ال محمد قيل اتباعه وقيل امته وقيل
الاتباع والرهط والعشيرة وقيل ال الرجل ولده
وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة
وفى رواية انس سئل النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم من ال محمد قال كل تقى ويجئ على مذهب
الحسن ان المراد بال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
محمد نفسه فانه كان يقول فى صلاته على النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اجعل صلواتك
وبركاتك على ال احمد يريد نفسه لانه كان لايخل
بالفرض ويأتى بالنفل لان الفرض امر الله سبحانه
وتعالى به هو الصلاة على محمد صلى الله تعالى عليه
نفسه وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم لقد
اوتى مزمارا من مزامير ال داود يريد من مزامير
داود وفى حديث ابى حميد الساعدى فى الصلاة
اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفى حديث
ابن عمر رضى الله تعالى عنه انه كان يصلى على النبى
صلى الله عليه وسلم وعلى ابى بكر وعمر رضى الله
تعالى عنهما ذكره مالك فى الموطأ من رواية

يحيى

يحيى الاندلسي وروى ابن وهب عن انس بن مالك كنا
ندعوا لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك
على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل
ويصومون بالنهار قال القاضي رحمه الله تعالى
والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله
مالك وسفيان رحمهما الله تعالى وروى عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما واختاره غير واحد من الفقهاء
والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء عند ذكرهم
بل هو شيء يختص به الانبياء توقيرا لهم وتعزيزا
كما يخص الله سبحانه وتعالى عند ذكره بالتنزيه
والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره كذلك
يجب تخصيص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر
الانبياء بالصلاة والتسليم ولا يشاركه فيه سواهم
كما امر الله سبحانه وتعالى بقوله صلوا عليه
وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم
بالغفران والرضا كما قال سبحانه وتعالى يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
وقال سبحانه وتعالى والذين اتبعوهم باحسان
رضي الله عنهم وايضا فهو امر لم يكن معروفا في
الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما احدثته الرافضة
والمتشيعة في بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر

لهم بالصلاة وساووهم بالنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم في ذلك وايضا فان التشبه باهل
البدع منهي عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه
من ذلك وذكر الصلوة على الآل والازواج مع
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحكم التبع والاضافة
اليه لا على التخصيص وصلاة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء
والمواجهة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا
وقد قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعاء
له مخالفا الدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار
الامام ابي المظفر الاسفرائني من شيوخنا وبه قال
ابو عمر بن عبد البر فصل في حكم زيارة قبره صلى
الله تعالى عليه وسلم وفضيلة من زاره وسلم عليه
وكيف يسلم ويدعوا وزيارة قبره صلى الله عليه
وسلم سنة من المسلمين مجتمع عليها وفضيلة مرغب
فيها روي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من زار قبري وجبت
له شفاعتي وعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من زارني
في المدينة المنورة محتسبا كان في جواري وكنت له

شفيعا

شفيعا يوم القيمة وفى حديث اخر من زارنى بعد موتى
فكانما زارنى فى حياتى وكره مالك رحمه الله تعالى
ان يقال زرنا قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وقد اختلف فى معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما
ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله تعالى
زوارات القبور وهذا يرده قوله نهيتكم عن زيارة
القبور فزوروها وقوله من زار قبرى فقد اطلق
اسم الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل
من المزور وهذا ايضا ليس بشىء اذ ليس كل
زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد فى حديث
اهل الجنة زيارتهم لربهم جل وعز ولم يمنع هذا
اللفظ فى حقه والاولى عندى ان منعه وكراهة
مالك له لاضافة الى قبر النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم وانه لو قال زرنا النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم لم يكرهه لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
اللهم اجعل قبرى وثنا يعبد بعدى اشتد غضب
الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة
هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا
للذريعة وحسما للباب والله اعلم قال ابو عمران انما
كره مالك ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاستعمال الناس

ذلك بعضهم لبعض فكره تسوية النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ وان يختص بان
يقال سلمنا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و
ايضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب
شد الرحال الى قبره صلى الله تعالى عليه وسلم
يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب و
تاكيد والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك
له لاضافته الى قبر النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم وانه لو قال زرنا النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم لم يكرهه لقوله عليه الصلاة والسلام
اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب
الله تعالى على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
فحمى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبيه بفعل
اولئك قطعا للذريعة وحسما للباب والله تعالى
اعلم قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل من
شان من حج المرور بالمدينة المنورة والقصد
الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره
وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه
والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل
فيه بالوحي عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة

والائمة

وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي فديك
سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه من وقف
عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فتلا هذه
الاية ان الله وملئكته يصلون على النبي ثم قال
صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة
ناداه ملك صلى الله تعالى عليك يا فلان و
لم تسقط حاجة وعن يزيد بن ابي سعيد المهري
قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي
اليك حاجة اذا اتيت المدينة المنورة سترى
قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاقرئه مني
السلام وقال غيره وكان يبرد اليه البريد من
الشام قال بعضهم رايت انس بن مالك اتى
قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوقف فرفع
يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ثم انصرف قال مالك
في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر
لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده
وقال في المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ويدعو ولكن يسلم
ويمضي قال ابن ابي مليكة من احب ان يقوم

وجاه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فليجعل
القنديل الذى فى القبلة عند القبر على راسه وقال
نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رايته مائة مرة
واكثر يجئ الى القبر فيقول السلام على النبى السلام
على ابى بكر السلام على ابى حفص ثم ينصرف و
رئى واضعا يده على مقعد النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه وعن
ابن قسيط كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا خلا المسجد جسوا برمانة المنبر التى تلى القبر
بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون وفى الموطاء
من رواية يحيى بن يحيى الليثى انه كان يقف على
قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلى على النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ابى بكر وعمر و
عند ابن القاسم والقعنبى ويدعوا لابى بكر وعمر
قال مالك فى رواية ابن وهب يقول المسلم السلام
عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته قال فى المبسوط
ويسلم على ابى بكر وعمر قال القاضى ابو الوليد الباجى
وعندى انه يدعوا للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
بلفظ الصلوة ولابى بكر وعمر كما جاء فى حديث ابن
عمر من الخلاف وقال ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بسم الله وسلام

على

على رسول الله عليه السلام السلام علينا
من ربنا وصلى الله وملئكته على محمد اللهم اغفرلي
ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني
من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي
ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك
بالقبر تحمد الله تعالى فيها وتسأله تمام ما خرجت
اليه والعون عليه وان كانت ركعتاك في غير
الروضة اجزأتاك وفي الروضة افضل وقد قال
صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة
من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة
ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي عليه
وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو
لهما واكثر من الصلوة في مسجد النبي صلى
الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي
مسجد قباء وقبور الشهداء قال مالك رحمه الله
في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اذا دخل وخرج يعني في المدينة المنورة وفيما
بين ذلك قال محمد واذا خرج جعل اخر عهده الوقوف
بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن
وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا دخلت

المسجد فصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك
واذا خرجت فصل على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
فضلك وفي رواية اخرى فليسلم مكان فليصل
فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسئلك من فضلك
وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم
وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا
المسجد صلى الله وملئكته على محمد السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا
وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون
اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة كان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة
قبل هذا وفي رواية حمد الله تعالى وسمى وصلى
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر مثله
وفي رواية بسم الله والسلام على رسول الله وعن
غيرها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويسر
لي ابواب رزقك وعن ابي هريرة اذا دخل احدكم المسجد
فليصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وليقل
اللهم افتح لي وقال مالك في المبسوط وليس يلزم

هن

من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة الوقوف
بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال فيه ايضا ولا باس
لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو اله ولابي بكر وعمر
فقيل له فان ناسا من اهل المدينة المنورة لا يقدمون
من سفر ولا يريدون يفعلونه ذلك في اليوم مرة
او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في الايام المرة و
المرتين او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة
فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا
وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح
اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها
انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من
سفر او اراده قال ابن القاسم ورايته اهل المدينة
اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال
وذلك رايي قال الباجي ففرق بين اهل المدينة
المنورة والغرباء لان الغرباء قصدوا الذلك
واهل المدينة المنورة مقيمون بها لم يقصدوها
من اجل القبر والتسليم وقال صلى الله عليه وسلم
اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله
تعالى على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد و
قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجعلوا قبري عيدا

ومن كتاب احمد بن سعيد الهندى فيمن وقف بالقبر
لا يلصق به ولا يمسّه ولا يقف عنده طويلا وفى
العُتْبِيَّة يبدأ بالركوع قبل السلام فى مسجد النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم واحب مواضع التنفل
فيه مصلى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حيث العمود
المخلّق واما فى الفريضة فالتقدم الى الصفوف و
التنفل فيه للغرباء احب الىّ من التنفل فى البيوت فصل
فيما يلزم مَن دخل مسجد النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم من الادب سوى ما قدمناه فى فضله و
فضل الصلاة فيه وفى مسجد مكة المكرمة و
ذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة المنورة
ومكة المكرمة قال الله تعالى لمسجدٌ اسّس على التقوى
من اول يوم احق ان تقوم فيه روى ان النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم سئل اىّ مسجد هو قال مسجدى
هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر
ومالك بن انس وغيرهم رضى الله تعالى عنهم وعن
ابن عباس انه مسجد قباء حدثنا هشام بن احمد الفقيه
بقرائى عليه ثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا ابو عمر
النمرى ثنا ابو محمد بن عبد المؤمن ثنا ابو بكر بن داسة
ثنا ابو داود ثنا مسدّد ثنا سفيان عن الزهرى عن
سعيد بن المسيب عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه

عن

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تُشَدُّ
الرحال الا الى ثلثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي
هذا ومسجد الاقصى وقد تقدمت الاثار في الصلاة
والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند
دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي
رحمه الله تعالى ~~عليه وسلم~~ ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله
العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من
الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله تعالى
سمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه صوتا
في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت قال رجل
من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين ان مسجدنا
لا ترفع فيه الاصوات قال محمد بن مسلمة لا ينبغي
لاحد ان يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشيء من
الاذى وان ينزه عما يكره قال القاضي رحمه الله
تعالى حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه
في باب فضل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
والعلماء كلهم متفقون ان حكم سائر المساجد
هذا الحكم قال القاضي اسمعيل وقد قال محمد بن
مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه
وسلم الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم

تعالى

وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت فذكره رفع
الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام
ومسجد منا قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه
عنه عليه السلام صلاة في مسجدي هذا خير
من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام قال
الفقيه القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى اختلف
الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في
المفاضلة بين مكة المكرمة والمدينة المنورة
فذهب مالك في رواية اشهب عنه وقاله ابن
نافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث
ان الصلاة في مسجد الرسول صلى الله تعالى عليه
وسلم افضل من الصلاة في سائر المساجد بالف
صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وان الصلاة في مسجد النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من الصلاة فيه
بدون الالف واحتجوا بما روى عن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه صلاة في المسجد الحرام خير
من مائة صلاة فيما سواه فتاتي فضيلة مسجد
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم عليه بتسعمائة
وعلى غيره بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة
المنورة على مكة المكرمة على ما قدمناه وهو
قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومالك رحمه الله

والكثر

واكثر المدنيين وذهب اهل مكة المكرمة والكوفة
الى تفضيل مكة المكرمة وهو قول عطاء وابن وهب
وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجى عن
الشافعى وحملوا الاستثناء فى الحديث المتقدم
على ظاهره وان الصلاة فى المسجد الحرام افضل
واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير عن النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم بمثل حديث ابى هريرة وفيه وصلاة
فى المسجد الحرام افضل من الصلاة فى مسجدى هذا
بمائة صلاة وروى قتادة مثله فتاتى فضل الصلاة
فى المسجد الحرام على هذا على الصلاة فى سائر المساجد
بمائة الف ولا اخلاف ان موضع قبره عليه الصلاة
والسلام افضل بقاع الارض قال القاضى ابو الوليد
الباجى رحمه الله الذى يقتضيه الحديث مخالفة حكم
مكة المكرمة لسائر المساجد ولا نعلم منه حكمها
مع المدينة المنورة وذهب الطحاوى الى ان هذا
التفضيل انما هو فى صلاة الفرض وذهب مطرف
من اصحابنا الى ان ذلك فى النافلة ايضا قال
وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان
وذكر عبد الرزاق فى تفضيل رمضان بالمدينة
المنورة وغيرها حديثا نحوه وقال صلى الله عليه
وسلم ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة

ومثله عن ابى هريرة وابى سعيد وزاد ومنبرى
على حوضى وفى حديث اخر منبرى على ترعة من ترع
الجنة قال الطبرى فيه معنيان احدهما ان المراد
بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع انه روى
ما بينه بين حجرتى ومنبرى والثانى ان البيت
هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم فى هذا الحديث كما
روى بين قبرى ومنبرى قال الطبرى واذا كان قبره
فى بيته اتفقت معانى الروايات ولم يكن بينها خلاف
لان قبره فى حجرته وهو بيته وقوله منبرى على حوضى
قيل يحتمل انه منبره بعينه الذى كان فى الدنيا وهو
اظهر والثانى ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد
منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة
وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما
انه موجب لذلك وان الدعاء والصلاة فيه
يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال
السيوف والثانى ان تلك البقعة قد ينقلها الله
سبحانه وتعالى فيكون فى الجنة بعينها قاله الماوردى
وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة ان النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم قال فى المدينة المنورة لا يصبر
على لأوائها وشدتها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا
يوم القيمة وقال فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير

قهر

لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكير تنفي
خبثها وينصع طيبها وقال لا يخرج احد من المدينة
رغبة عنها الا ابدلها الله تعالى خيرا منه وروى
عنه صلى الله عليه وسلم من مات في احد الحرمين
حاجا او معتمرا بعثه الله تعالى يوم القيمة لا حساب
ولا عذاب وفي طريق اخر بعث من الامنين يوم
القيمة وعن ابن عمر عنه عليه الصلاة والسلام
من استطاع ان يموت بالمدينة المنورة فليمت
بها فاني شفع لمن يموت بها وقال تعالى ان اول
بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا الى قوله
امنا قال بعض المفسرين امنا من النار وقيل
كان يأمن المطلب من احدث حدثا ولجاء اليه في
الجاهلية وهذا مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت
مثابة للناس وامنا على قول بعضهم وحكى ان قوما
اتوا سعدون الخولاني بالمنستير فاعلموه ان كتامة
قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول الليلة فلم
تعمل فيه وبقي ابيض البدن فقال لعله حج ثلاث حجج
قالوا فقال نعم حدثت انه من حج حجة ادى فرضه
ومن حج ثانية داين ربه جل جلاله فينادي غدا ملك
من عند الله من كان له دين على الله فليقم ومن حج
ثلاث حجج حرم الله تعالى شعره وبشره على النار

وثنا نظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى
الكعبة المكرمة قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك
واعظم حرمتك وفي الحديث عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم ما من احد يدعو الله تعالى عند الركن
الاسود الا استجاب الله سبحانه وتعالى له وكذلك
عند الميزاب وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم من
صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وحشر يوم القيمة من الامنين قرات على
القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله تعالى حدثك ابو
العباس العذري قال ثنا ابو اسامة محمد بن احمد بن
محمد الهروي ثنا ابو الحسين رشيق سمعت ابا الحسن
محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس
سمعت الحميدي قال سمعت سفيان بن عيينة قال
سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له
قال ابن عباس وانا فما دعوت الله تعالى بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم الا استجيب لي وقال
عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله تعالى بشيء
منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي

وقال سفيان وانا فما دعوت الله تعالى بشئ في
هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب
لي وقال الحميدي وانا فما دعوت الله تعالى في
هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب
لي وقال محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله بشئ في
هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب
لي وقال ابو الحسين محمد بن الحسن وانا فما دعوت
الله تعالى بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من محمد بن ادريس الا استجيب لي وقال ابو اسامة
وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وانا
فما دعوت الله تعالى بشئ في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لي
من امر الدنيا وانا ارجوا ان يستجاب لي من امر
الاخرة وقال العذري وانا فما دعوت الله تعالى بشئ
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة
الا استجيب لي وقال ابو علي وانا فقد دعوت
الله تعالى فيه باشياء كثيرة استجيب لي بعضها
وانا ارجو من سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى ذكرنا
نبذا من هذه النكت في هذا الفصل وان لم يكن
من الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على

تمام الفائدة والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب
برحمته القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وما يستحيل او يجوز عليه وما يمتنع او
يصح من الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال الله تعالى
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة
كانا ياكلان الطعام وقال وما ارسلنا قبلك من
المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في
الاسواق وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الاية
فمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء
من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق
الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال
الله سبحانه وتعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه
رجلا اى لما كان في صورة البشر الذين يمكنهم
مخالطتهم اذ لا يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته
ورؤيته اذا كان على صورته وقال قل لو كان في
الارض ملئكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من
السماء ملكا رسولا اى لا يمكن في سنة الله تعالى
ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او من خصه
الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء
والرسل صلوات الله عليهم فالانبياء والرسل
وسائط بين الله سبحانه وتعالى وبين خلقه

يبلغونهم

يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم
بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه
وجبروته وملكوته فظواهرهم وبواطنهم وبنيتهم
متصفة باوصاف البشر طارئ عليها ما يطرء
على البشر من الاعراض والاسقام والموت والقتا
ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة
متصفة باعلى من اوصاف البشر متعلقة بالملاء
الاعلى متشبهة بصفات الملئكة سليمة من التغير
والافات لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف
الانسانية اذ لوكانت بواطنهم خالصة للبشرية
كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملئكة ورؤيتهم
ومخاطبتهم ومجالستهم كما لا يطيقه غيرهم
من البشر ولوكانت اجسادهم وظواهرهم متسمة
بنعوت الملئكة وبخلاف صفات البشر لما اطاق
البشر ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم من
قول الله سبحانه وتعالى فجعلوا من جهة الاجسام
والظواهر مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن
مع الملئكة كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم لوكنت
متخذا من امتى خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن
اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما
قال تنام عيناى ولا ينام قلبى وقال انى لست كهيئتكم

انى ظل يطعمنى ربى ويسقينى فبواطنهم منزهة
عن الافات مطهرة من النقايص والاعتلالات
وهذه جملة لن تكتفى بمضمونها كل همة بل الاكثر
يحتاج الى بسط وتفصيل على ما نأتى به بعد هذا
فى البابين بعون الله سبحانه وتعالى وهو حسبى
ونعم الوكيل **الباب الاول** فيما يختص بالامور الدينية
والكلام فى عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات
الله عليهم اجمعين **قال القاضى** ابو الفضل رحمه
الله اعلم ان الطوارى من التغييرات والافات
على احاد البشر لا يخلو ان يطرء على جسمه او على
حواسه بغير قصد واختيار كالامراض والاسقام
او تطرء بقصد واختيار وكله فى الحقيقة عمل
وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلثة
انواع عقد وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع
البشر تطرء عليهم الافات والتغييرات بالاختيار
وبغير الاختيار فى هذه الوجوه كلها والنبى صلى
الله تعالى عليه وسلم وان كان من البشر ويجوز
على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت
البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه
عنهم وتنزيهه عن كثير من الافات التى تقع على
الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شاء الله

تعالى

تعالى فيما تاتى به من التفاصيل **فصل** فى حكم عقد النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم من وقت نبوته **اعلم** منحنا
الله تعالى واياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق
التوحيد والعلم بالله تعالى وصفاته والايمان به و
بما اوحى اليه فعلى غاية المعرفة و وضوح العلم واليقين
والانتفاء عن الجهل بشىء من ذلك او الشك او الريب
فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين
هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين
الواضحة ان يكون فى عقود الانبياء سواه ولا يعترض
على هذا بقول ابراهيم عليه السلام قال بلى ولكن
ليطمئن قلبى اذ لم يشك ابراهيم فى اخبار الله سبحانه
وتعالى له باحياء الموتى ولكن اراد طمانينة القلب
وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء فحصل له العلم
الاول بوقوعه واراد العلم الثانى بكيفيته ومشاهدته
الوجه الثانى ان ابراهيم عليه السلام انما اراد اختبار
منزلته عند ربه جل جلاله و علم اجابته دعوته
بسؤال ذلك من ربه جل جلاله ويكون قوله
اولم تؤمن اى تصدق بمنزلتك منى وخلتك
واصطفائك الوجه الثالث انه سئل زيادة
يقين وقوة طمانينة وان لم يكن فى الاول شك
اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل فى قوتها

وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات فاراد الانتقال من النظر والخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله سئل كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه جل جلاله يحيى ويميت طلب ذلك من ربه جل جلاله ليتضح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال على طريق الادب المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي على هذه الامنية الوجه السادس انه اري من نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربه وقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم لان يكون ابراهيم شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابراهيم اي نحن موقنون بالبعث واحياء الله سبحانه وتعالى الموتى فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق الادب وان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابراهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت فما معنى قوله سبحانه وتعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين

يقرؤن

يقرؤن الكتاب من قبلك الايتين فاحذر ثبت الله
سبحانه وتعالى قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره فيه
بعض المفسرين عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
او غيره من اثبات شك للنبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فيما اوحى اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز
عليه جملة بل قال ابن عباس لم يشك النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم ولم يسئل ونحوه عن ابن جبير
والحسن وحكى قتادة ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم قال ما اشك ولا اسئل وعامة المفسرين
على هذا واختلفوا فى معنى الاية فقيل المراد قل يا محمد
للشاك ان كنت فى شك الاية قالوا فى السورة نفسها
ما دل على هذا التاويل فى قوله سبحانه وتعالى
قل يا ايها الناس ان كنتم فى شك من دينى الاية و
قيل المراد بالخطاب العرب وغير النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم كما قال تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك
الاية الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تك فى
مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال بكر بن العلاء
رضى الله تعالى عنه يقول ولا تكونن من الذين
كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين وهو صلى
الله عليه وسلم كان المكذب فيما يدعو اليه فكيف
يكون ممن يكذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب

غيره ومثل هذه الاية قوله الرحمن فسئل به خبيرا
الماموره هنا غير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
يسئل النبى والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم هو
الخبير المسؤل لا المستخبر السائل وقال ان هذا الشك
الذى امر غير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بسؤال
الذين يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه من اخبار
الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة ومثله
قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
الاية والمراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبى
صلى الله تعالى عليه وسلم قاله القتيبى وقيل معناه
سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض وتم
الكلام ثم ابتداء اجعلنا من دون الرحمن الى اخر الاية
على طريق الانكار اى ما جعلنا حكاه مكى وقيل امر
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان يسئل الانبياء ليلة
الاسراء عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج
الى السؤال فروى انه قال لا اسئل قد اكتفيت قاله
ابن زيد وقيل سل امم من ارسلنا هل جاءهم بغير
التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدى والضحاك
وقتادة والمراد بهذا والذى قبله اعلامه بما بعثت
به الرسل وانه تعالى لم يأذن فى عبادة غيره لاحد
ردا على مشركى العرب وغيرهم فى قولهم انما نعبدهم

ليقربونا

ليقربونا الى الله زلفى وكذلك والذين اتيناهم الكتاب
يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين
اى فى علمهم بانك رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وان لم يقروا بذلك وليس المراد به
شكه فيما ذكر فى اول الاية وقد يكون ايضا على مثل
ما تقدم اى قل لمن امترى يا محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم فى ذلك لا تكونن من الممترين بدليل
قوله اول الاية وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
يخاطب بذلك غيره قيل هو تقرير كقوله تعالى
ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من
دون الله وقد علم انه لم يقل وقيل معناه ما
كنت فى شك فسأل تزدد طمانينة وعلما الى علمك
ويقينك وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك و
فضلناك به فسئلهم عن فضلك فى الكتب ونشر
فضائلك وحكى عن ابى عبيدة ان المراد ان كنت
فى شك من غيرك فيما انزلنا فان قيل فما معنى
قوله تعالى اذا استيأس الرسل قد كذبوا جاءهم
نصرنا على قرأة التخفيف قلنا المعنى فى ذلك ما
قالته عايشة رضى الله عنها معاذ الله ان تظن
ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما
استياسوا ظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم

كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان الظمير
عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل
وهو قول ابن عباس رضى الله تعالى عنه والنخعى
وابن جبير وابى عبيد وجماعة من العلماء ولهذا
المعنى قراء مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك
من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء
فكيف بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذلك
ما ورد فى حديث السيرة ومبتدء الوحى من قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم لخديجة رضى الله تعالى
عنها لقد خشيت على نفسى ليس معناه الشك
فيما اتاه الله تعالى ولكن لعله خشى ان لا تحتمل
قوته مقاومة الملك واعباء الوحى لينخلع قلبه
او تزهق نفسه هذا على ما ورد فى الصحيح انه قاله
بعد لقائه الملك او يكون ذلك قبل لقائه الملك
واعلام الله تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت عليه
من العجايب وسلم عليه الحجر والشجر وبداته
المنامات والتباشير كما روى فى بعض طرق هذا
الحديث ان ذلك كان اولا فى المنام ثم ارى فى اليقظة
مثل ذلك تانيسا له صلى الله تعالى عليه وسلم لئلا
يفجاءه الامر مشاهدة ومشافهة ولا يحتمله لاول
حالة بنية البشرية وفى الصحيح عن عايشة رضى الله

تعالى

210

تعالى عنها اول ما بدئ رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب
اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه الحق وهو فى غار
حراء الحديث وعن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما مكث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة
المكرمة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى
الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمانى سنين
يوحى اليه وقد روى ابن اسحق عن بعضهم ان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم قال وذكر جواره
بغار حراء فجاءنى وانا نائم فقال اقرأ ما
اقرأ وذكر نحو حديث عائشة فى غطه له واقرأ
اقرأ باسم ربك السورة قال فانصرف عنى
وهببت من نومى كانما صورت فى قلبى ولم يكن
ابغض الى من شاعر او مجنون قلت لا تحدث عنى
قريش بهذا ابدا لاعمدت الى خالق من الجبل ولاطرحن
نفسى منه فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك
اذ سمعت مناديا ينادى من السماء يا محمد
انت رسول الله وانا جبريل فرفعت رأسى فاذا
جبريل على صورة رجل وذكر الحديث وقد بين
فى هذا ان قوله لما قال وقصده ما قصد انما
كان قبل لقاء جبريل عليهما السلام وقيل اعلام

الله تعالى له بالنبوة واصطفاه له بالرسالة
ومثله حديث عمرو بن شرحبيل انه صلى الله تعالى
عليه وسلم قال لخديجة رضي الله تعالى عنها انى
اذا خلوت وحدى سمعت نداء وقد خشيت
والله ان يكون هذا الامر وفى رواية حماد بن سلمة
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لخديجة
انى لاسمع صوتا وارى ضوءً واخشى ان يكون
بى جنون وعلى هذا يتاول لو صح قوله فى بعض
هذه الاحاديث ان الابعد شاعرا ومجنون والفاظ
يفهم منها معانى الشك فى تصحيح ما راه وانه كان
كله فى ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله
تعالى له انه رسوله فكيف وبعض هذه الالفاظ
لا يصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقائه
الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز فيه شك فيما
القى اليه وقد روى ابن اسحق عن شيوخه ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرقى
بمكة المكرمة من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل
عليه القران اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت
له خديجة رضي الله تعالى عنها اوجه اليك من يرقيك
قال اما الان فلا وحديث خديجة واختبارها
امر جبريل بكشف راسها الحديث انما ذلك فى حق

خديجة

حديجة لِتَتَحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وان الذى ياتيه ملك ويزول الشك عنها
لا انها فعلت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم
وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد فى حديث عبد
الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه
عن عايشة رضى الله تعالى عنها ان ورقة امر خديجة
ان تختبر الامر بذلك وفى حديث اسمعيل بن ابى حكيم
انها قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرنى بصاحبك اذا جاءك
قال نعم فلما جاء جبريل عليه السلام اخبرها فقالت
اجلس الى شقى وذكر الحديث الى اخره وفيه فقالت
ما هذا شيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر
وامنت به فهذا يدل لانها مستثبتة بما فعلته لنفسها
ومستظهرة لايمانها لا للنبى صلى الله تعالى عليه
وسلم وقول معمر فى فترة الوحى فحزن النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كى
يتردد من شواهق الجبال لا يقدح فى هذا الاصل
لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته
ولا من حدث به ولا ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان

اول الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما اخرجه من
تكذيب من بلغه كما قال الله سبحانه وتعالى فلعلك
باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
ويصح معنى هذا التاويل حديث رواه شريك
عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله
ان المشركين اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واتفق رايهم على
ان يقولوا انه ساحر اشتد عليه ذلك وتزمل
في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل عليه السلام فقال
يا ايها المزمل يا ايها المدثر او خاف ان الفترة لامر او
سبب منه فخشي ان يكون عقوبة من ربه جل جلاله
ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن
ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار يونس عليه السلام
خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب
وقول الله تعالى في يونس عليه السلام فظن
ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه قال مكي
طمع في رحمة الله تعالى وان لا يضيق عليه مسلكه
في خروجه وقيل ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة
وقيل يقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر بالتشديد
وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد
معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام

وا

ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة من صفة ربه
جل جلاله وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح
مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس رضى
الله تعالى عنهما والضحاك وغيرهما الا لربه جل
جلاله اذ مغاضبة الله تعالى معادات له ومعادات
الله تعالى كفر لا تليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء
وقيل مستحيا من قومه ان يسموه بالكذب
او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض
الملوك فيما امره به من التوجه الى امر امره الله
سبحانه تعالى على لسان نبي اخر فقال له يونس
غيري اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك
مغاضبا وقد روى عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما ان ارسال يونس عليه السلام ونبوته
انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من الاية
بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه
شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
ويستدل ايضا بقوله سبحانه وتعالى ولا تكن
كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتبيه
ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة
اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله تعالى

كل يوم مائة مرة وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين
مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة
او ريبا وقع في قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم بل
اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله
ابو عبيدة واصله من غين السماء وهو اطباق
الغيم عليها وقال غيره والغين شيء يغشى القلب
ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض
في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم
من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من
سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي
ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد الاستغفار
لا الغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات
قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر
ومشاهدة الحق بما كان صلى الله تعالى عليه وسلم
دفع اليه من مقاساة البشر وسياسة الامة
ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة
النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة
وهو في كل هذا في طاعة ربه جل جلاله وعبادة
خالقه ولكن لما كان صلى الله تعالى عليه وسلم
ارفع الخلق عند الله سبحانه وتعالى مكانة واعلاهم
درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص

قلبه

قلبه وخلو همه وتفرده بربه جل جلاله واقباله
بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه رأى
صلى الله تعالى عليه وسلم حال فترته عنها وشغله
عنها بسواها غضا من علي حاله وخفضا من
رفيع مقامه فاستغفر الله تعالى من ذلك هذا
اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما
اشرنا به مال كثير من الناس وحام حوله وقارب
ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا
للمستفيد مخبأه وهو مبني على جواز الفترات
والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على
ما سياتي وذهبت طائفة من ارباب القلوب
ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم عن هذا جملة واجله عن ان يجوز
عليه في حال سهو او فترة الى ان معنى الحديث
ما يهم خاطره ويغم فكره من امر امته صلى
الله تعالى عليه وسلم لاهتمامه بهم وكثرة شفقته
عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا
على قلبه السكينة التي تتغشاه لقوله تعالى فانزل
الله سكينته عليه ويكون استغفاره صلى الله
تعالى عليه وسلم عندها اظهارا للعبودية
والافتقار وقال ابن عطاء رضي الله تعالى

استغفاره وفعله هذا تعريف للامة يحملهم على
الاستغفار قال غيره ويستشعرون الحذر ولا
يركنون الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاعانة
حالة خشية واعظام يغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا
لله سبحانه وتعالى وملازمة لعبوديته كما
قال في ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا
وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روى في بعض
طرق هذا الحديث عنه صلى الله عليه وسلم
انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة
فاستغفر الله تعالى فان قلت فما معنى قوله
تعالى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولو شاء
الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين
وقوله لنوح عليه الصلاة والسلام فلا تسئلني
ما ليس به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين
فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في اية
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لا تكونن ممن
يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي اية
نوح لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله سبحانه
وتعالى وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل
بصفة من صفات الله سبحانه وتعالى وذلك
لا يجوز على الانبياء عليهم السلام والمقصود

وعظهم

وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين
كما قال تعالى اني اعظك ان تكون من الجاهلين
وليس في اية منها دليل على كونهم على تلك الصفة
التي نهاهم عن الكون عليها فكيف واية نوح
قبلها فلا تسئلني ما ليس به علم فحمل ما بعدها على
ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد
يجوز اباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله سبحانه
وتعالى ان يسأله عما طوى عنه علمه واكنّه في
غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل
الله سبحانه وتعالى نعمته عليه باعلامه بقوله
انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه
مكى كذلك امر نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
في الاية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه
ولا يخرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة
التحسّر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب
لامة محمد عليه الصلاة والسلام اي فلا تكونوا
من الجاهلين حكاه ابو محمد مكى رحمه الله تعالى
ومثله في القران كثير فهذا الفصل وجب القول
بعصمة الانبياء منه بعد النبوة قطعا فان قلت
فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم
شيء من ذلك فما معنى اذا وعيد الله تعالى لنبينا

محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك ان فعله و
تحذيره منه كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك
الاية وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا
يضرك الاية وقوله تعالى اذا لاذقناك ضعف الحياة
وقوله لاخذنا منه باليمين وقوله وان تطع اكثر من في
الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فان يشاء
الله يختم على قلبك وقوله وان لم تفعل فما بلغت
رسالته وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين
اعلم وفقنا الله تعالى واياك انه صلى الله تعالى
وسلم ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه
ولا ان يشرك ولا ان يتقول على الله تعالى ما لا يجب
او يفترى عليه او يضل ويختم على قلبه او يطيع
الكافرين لكن الله يسر امره بالمكاشفة والبيان
في البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن بهذه
السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه
بقوله تعالى والله يعصمك من الناس كما قال
لموسى وهارون لا تخافا لتشتد بصائرهم في
الابلاغ واظهار دين الله تعالى ويذهب عنهم
خوف العدو المضعف للنفس لليقين واما قوله
تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقوله
اذا لاذقناك ضعف الحياة الاية فمعناه ان هذا

جزاء من

جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن تفعله وكذلك
وان تطع اكثر من فى الارض فالمراد غيره كما قال تعالى
ان تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله فان يشاء الله
يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه
فالمراد غيره وان هذه حالة من اشرك والنبى صلى
الله تعالى عليه وسلم لا يجوز هذا عليه وقوله اتق
الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فليس فيه انه
اطاعهم والله سبحانه وتعالى ينهاه عما يشاء
ويامره بما يشاء كما قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون
ربهم الاية وماكان طردهم صلى الله عليه وسلم
ولا كان من الظالمين فصل واما عصمتهم
من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف
والصواب انهم معصومون قبل النبوة من
الجهل بالله تعالى وصفاته والتشكك فى شىء
من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والاثار عن
الانبياء عليهم السلام عن هذه النقيصة منذ
وُلدوا ونشأتهم على التوحيد والايمان بل
على اشراق انوار المعارف ونفحات انوار السعادة
كما نبهنا عليه فى الباب الثانى من القسم الاول
من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار
ان احدا نبئ واصطفى ممن عُرف بكفر واشراك

قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل
بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله
وانا اقول ان قريشا قد رمت نبينا صلى الله عليه
وسلم بكل ما افترته وعير كفار الامم انبياءها
بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله سبحانه
وتعالى عليه او نقلته الينا الرواة ولم نجد في شيء
من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه الهته وتقريعه
بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان هذا
لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده محتجين
ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل افظع
واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم
الهتهم وما كان يعبد اباؤهم من قبل ففي اطباقهم
على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا
اليه اذ لو كان لنقل ولما سكتوا عنه كما لم يسكتوا
عند تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي
كانوا عليها كما حكاه الله سبحانه وتعالى وقد
استدل القاضي القشيري رحمه الله تعالى على تنزيههم
عن هذا بقوله سبحانه وتعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك الاية واذ اخذ الله ميثاق
النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره
الله في الميثاق وبعيد ان ياخذ منه الميثاق

قبل

قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق النبيين بالايمان بالله ونصره
قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره
من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه
وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل عليه الصلاة
والسلام وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة
وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملاءه
حكمة وايمانا كما تظاهرت باخبار المبدا ولا
يشتبه عليك بقول ابراهيم في الكوكب والقمر
والشمس هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن
الطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقبل
لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء
والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه
ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام
الوارد مورد الانكار والمراد فهذا ربي وقال
الزجاج قوله هذا ربي اي على قولهم كما قال اين
شركائي اي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا
من ذلك ولا اشرك قط بالله سبحانه وتعالى
طرفة عين قول الله تعالى عنه اذ قال لابيه و
قومه ما تعبدون ~~ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون~~
ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم
الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال

اذجاء ربه بقلب سليم اى من الشرك وقوله واجنبنى
وبنى ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن
لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين قيل
انه ان لم يؤيدنى بمعونة اكن مثلكم فى ضلالكم و
وعبادتكم على معنى الاشفاق والحذر والا فهو
صلى الله عليه وسلم معصوم فى الازل من الضلال
فان قلت فما معنى قوله سبحانه وتعالى وقال الذين
كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن
فى ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله
كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا
يشكل عليك لفظة العود وانها تقتضى انهم
انما يعودون الى ما كانوا فيه من مثلهم فقد تأتى
هذه اللفظة فى كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء
بمعنى الصيرورة كما جاء فى حديث الجهنميين عادوا
حمما ولم يكونوا قبل ذلك كذلك ومثاله قول الشاعر
بماء فعادا بعد ابوالا وما كانا قبل كذلك فان
قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس
هو من الضلال الذى هو الكفر قيل ضالا عن النبوة
فهداك اليها قاله الطبرى وقيل وجدك بين اهل
الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان
والى ارشادهم ونحوه عن السدى وغير واحد

وقيل

وقيل ضالا عن شريعتك اى لا تعرفها فهداك اليها
والضلال هاهنا التحير ولهذا قال صلى الله عليه
وسلم يخلو بغار حراء فى طلب ما يتوجه به الى ربه
جل جلاله ويتشرع به حتى هداه الله سبحانه
وتعالى الى الاسلام قال القشيرى معناه وقيل
لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله وعلمك
ما لم تكن تعلم قاله على بن عيسى رحمه الله تعالى
قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لم تكن له
ضلالة معصية وقيل هدى اى بين امرك بالبراهين
وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك
الى المدينة وقيل المعنى وجدك فهدا بك ضالا
قال جعفر بن محمد رضى الله تعالى عنه وجدك
ضالا عن محبتى لك فى الازل اى لا تعرفها فمننت
عليك بمعرفتى وقراء الحسن بن على رضى الله تعالى
عنهما ووجدك ضالا فهدى اى اهتدى بك
وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اى محبا لمعرفتى
والضال المحب كما قال تعالى انك لفى ضلالك
القديم اى محبتك القديمة ولم يريدوا هاهنا
فى الدين اذ لو قالوا ذلك فى نبى لكفروا ومثله
قوله تعالى انا لنريها فى ضلال مبين اى محبة
بينة وقال الجنيد ووجدك متحيرا فى بيان ما انزل

اليك فهداك لبيانه لقوله تعالى وانزلنا اليك الذكر
الاية وقيل ووجدك لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك
فهدى بك السعداء ولا اعلم احدا قال من المفسرين
فيها ضالا عن الايمان وكذلك في قصة موسى عليه
الصلاة والسلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين
اي من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد قاله
ابن عرفة وقال الازهري معناه من الناسين وقد
قيل ذلك في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا
كما قال تعالى ان تضل احديهما فان قلت فما معنى قوله
تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب
ان السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي
ان تقرا القران ولا كيف تدعوا الخلق الى الايمان
وقال بكر القاضي نحوه قال ولا الايمان الذي هو
الفرائض والاحكام قال فكان صلى الله تعالى عليه
وسلم قبل مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرائض
التي لم تكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا
وهو احسن وجوهه فان قلت فما معنى قوله وان
كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى
قوله والذين هم عن اياتنا غافلون بل حكى ابو عبيد
الهروي ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف
عليه السلام اذ لم يعلمها الا بوحينا وكذلك الحديث

الذي

الذی یرویه عثمان بن ابی شیبة بسنده عن جابر
ان النبی صلی الله تعالی علیه وسلم قد کان یشهد
مع المشرکین مشاهدهم فسمع ملکین خلفه
احدهما یقول لصاحبه اذهب حتی تقوم خلفه
فقال الاخر کیف اقوم خلفه وعهده بالاستلام
الاصنام فلم یشهدهم بعد فهذا حدیث انکره
احمد بن حنبل جدا وقال هذا موضوع او شبیه
بالموضوع وقال الدارقطنی یقال ان عثمان وهم
فی اسناده والحدیث بالجملة منکر غیر متفق علی
اسناده فلا یلتفت الیه والمعروف عن النبی صلی
الله علیه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله
بُغّضت الیّ الاصنام وقوله فی الحدیث الاخر الذی
روته ام ایمن حین کلمه عمه وآله فی حضور بعض
اعیادهم وعزموا علیه فیه بعد کراهته کذلك
فخرج معهم مرعوبا فقال کلما دنوت من صنم
تمثل لی رجل ابیض طویل یصیح بی وراءك لا تمسّه
فما شهد بعد لهم عیدا وقوله فی قصة بحیرا حین
استحلف النبیّ صلی الله تعالی علیه وسلم باللات
والعزی اذ لقیه بالشام فی سَفْرته مع عمه ابی طالب
وهو صبیّ ورای فیه علامات النبوة فاخبره
بذلك فقال له النبی صلی الله تعالی علیه وسلم

لا تسئلني بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله تعالى الا ما اخبرتني عما اسئلك عنه فقال سل عما بذلك وكذلك المعروف من سيرته صلى الله عليه وسلم و توفيق الله سبحانه وتعالى له انه كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف ابراهيم عليه الصلوة والسلام فصل

قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد بان بما قدمناه عقود الانبياء عليهم السلام في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوة علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شئ فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتامل ما قلناه وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا صلى الله عليه وسلم في الباب الرابع اول قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراءه الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا

قد

فلا يشترط في حق الانبياء العصمة من عدم معرفة
الانبياء عليهم السلام ببعضها او اعتقادها
على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه اذ
هممهم متعلقة بالاخرة وانبائها وامر الشريعة
وقوانينها وامور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم
من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون كما سنبين
هذا في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولكنه
لا يقال انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان
ذلك يؤدي الى الغفلة والبله وهم المنزهون
عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم
وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم
وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية
واحوال الانبياء وسيرهم في هذا الباب معلومة
ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا
العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم الا العلم به ولا يجوز عليه
جهله جملة لانه لا يخلو ان يكون حصل عنده ذلك
عن وحي الله سبحانه وتعالى فهو ما لا يصح الشك
منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل
له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده

فيما لم ينزل عليه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد
منه فى ذلك على المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة
انى انما اقضى بينكم برايى فيما لم ينزل على فيه خرجه
الثقات وكقصة اسرى بدر والاذن للمتخلفين
على راى بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره
اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذى لا يلتفت
الى خلاف من خالف فيه ممن اجاز عليه الخطاء فى
الاجتهاد فيه لا على القول بتصويب المجتهدين الذين
هو الحق والصواب عندنا ولا على القول الاخر
بان الحق فى طرق واحد من الخطاء فى الاجتهاد فى
الشرعيات ولان القول فى تخطية المجتهدين انما هو
بعد استقرار الشرع ونظر النبى واجتهاده انما
فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل هذا فيما
عقد عليه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قلبه فاما
ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد
كان منها لا يعلم ولا الا ما علمه الله تعالى شيئا شيئا
حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحى من الله سبحانه
وتعالى واذن ان يشرع فى ذلك ويحكم بما اراه الله تعالى
وقد كان ينتظر الوحى فى كثير منها ولكنه لم يمت حتى
استقر علم جميعها عنده صلى الله عليه وسلم وتقررت
معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب

والانتفاء

٢٢٥

وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء
من تفاصيل الشرع الذي أمر بالدعوة اليه اذ لا تصح
دعوته الى ما لا يعلمه واما ما تعلق بعقده من ملكوت
السموات والارض وخلق الله وتعليم اسمائه الحسنى
واياته الكبرى وامور الاخرة واشراط الساعة
واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان ويكون
مما لا يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم من انه معصوم
فيه لا ياخذه فيما اعلم منه شك ولا ريب بل
هو فيه على غاية من اليقين لكنه لا يشترط العلم
بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم ذلك
ما ليس عند جميع البشر لقوله صلى الله تعالى عليه
وسلم اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله صلى
الله عليه وسلم ولا خطر على قلب بشر ولا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقول موسى
لخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا
وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اسئلك باسمائك
الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله صلى
الله تعالى عليه وسلم اسئلك بكل اسم سميت به
نفسك او استاثرت به في علم الغيب عندك
وقد قال الله سبحانه تعالى وفوق كل ذي علم عليم
قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله

سبحانه وتعالى وهذا ما لا خفاء به اذ معلوماته
سبحانه وتعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا
حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم في التوحيد
والشرع والمعارف والامور الدينية **فصل**
واعلم ان الامة مجتمعة على عصمة النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه
لا في جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره بالوساوس
وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي رضي الله عنه
ثنا ابو الفضل بن خيرون العدل ثنا ابو بكر البرقاني
وغيره ثنا ابو الحسين الدارقطني ثنا اسماعيل
الصفار ثنا عباس الترقفي ثنا محمد بن يوسف ثنا
سفيان عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن
مسروق عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى
عنهم قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ما منكم من احد الا وكل به قرينه من الجن
وقرينه من الملئكة قالوا واياك يا رسول الله
قال واياي ولكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم
زاد غيره عن منصور فلا يامرني الا بخير وعن عائشة
بمعناه وروي فاسلم بضم الميم اي فاسلم انا منه
وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي فاسلم
بفتح الميم يعني القرين انه انتقل عن حال كفره الى

الاسلام فصار لا يامر الا بخير كالملك وهو ظاهر
الحديث ورواه بعضهم فاستسلم قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله تعالى فاذا كان هذا حكم شيطانه
وقرينه المسلط على بني ادم فكيف بمن بعد منه
ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت
الاثار بتصدي الشيطان له في غير موطن رغبة
في اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال شغل
عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين
كتعرضه له في صلاته فاخذه النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم واسره في الصحاح قال ابو هريرة
رضي الله تعالى عنه عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم ان الشيطان عرض لي في صورة هر فشد
علي يقطع علي الصلاة فامكنني الله تعالى عنه
فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا
تنظرون اليه فذكرت قول سليمان رب اغفر لي
وهب لي ملكا الاية فرده الله خاسئا وفي
حديث ابي الدرداء عنه صلى الله عليه وسلم
ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله
في وجهي والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في
الصلاة وذكر نحوه واصبح موثقا يتلاعب به
ولدان اهل المدينة المنورة وكذلك في حديثه

في الاسراء وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه
جبريل عليه السلام ما يتعوذ به منه وذكره
في الموطأ ولما لم يقدروا على اذاه بمباشرته تسبب
بالتوسط الى عداه كقضيته مع قريش في الائتمار
بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتصوره
في صورة شيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة
يوم بدر في صورة سراقة بن مالك وهو قوله
تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية ومرة
ينذر بشانه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد
كفاه الله سبحانه امره وعصمه ضره وشره
وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيسى صلى الله
تعالى عليه وسلم كفي من لمسه فجاء ليطعن بيده
في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب وقال صلى
الله عليه حين لد في مرضه وقيل له خشينا ان
يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان
ولم يكن الله سبحانه وتعالى ليسلطه علي فان
قيل فما معنى قوله سبحانه وتعالى فاما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية فقد
قال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله واعرض
عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك اي يستخفنك
غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ

بالله

بالله وقيل النزغ هنا الفساد كما قال تعالى من بعد
ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل
ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ ادنى الوسوسة
فامر الله تعالى انه متى تحرك غضب على عدوه او
رام الشيطان من اغوائه وخواطر ادنى وساوسه
ما لم يجعل له سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكون
امره يكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط
عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة
عليه وقد قيل في هذه الاية غير هذا وكذلك لا يصح
ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس
عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد
في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ان ما ياتيه من الله تعالى الملك
ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله تعالى
له او ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة ربك صدقا
وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله
وما ارسلنا من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى
الشيطان في امنيته الاية فاعلم ان للانسان في
معنى هذه الاية اقاويل منها السهل والوعث و
السمين والغث واولى ما يقال فيها ما قاله الجمهور
من المفسرين ان التمني هنا التلاوة والقاء

الشيطان فيها شغله بخواطر واذكار من امور
الدنيا للتالى حتى تدخل عليه الوهم والنسيان
فيما تلاه او يدخل غير ذلك على افهام السامعين
من التحريف وسوء التاويل ما يزيله الله سبحانه
وتعالى وينسخه ويكشف لبسه ويحكم اياته
وسياتى الكلام على هذه الاية بعد باشبع من هذا
ان شاء الله تعالى **وقد حكى** السمرقندى انكار من
قال بتسليط الشيطان على ملك سليمان وغلبته
عليه وان مثل لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان
مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد هو الولد
الذى وُلد له **وقال** ابو محمد مكى فى قصة ايوب
وقوله انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب انه
لا يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان هو الذى
أمرضه والقى الضر فى بدنه ولا يكون الا بفعل
الله سبحانه وتعالى وامره ليبتليهم ويثيبهم
قال مكى وقيل ان الذى اصابه الشيطان ما وسوس
به الى اهله **فان قلت** فما معنى قوله تعالى عن يوسف
فانسيه الشيطان ذكر ربه وقول نبينا صلى الله
عليه وسلم حين نام عن الصلاة يوم الوادى
ان هذا واد به شيطان وقول موسى عليه الصلاة
والسلام فى وكزته هذا من عمل الشيطان **فاعلم**

ان

ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا على مورد مستمر
كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل
بالشيطان او فعله كما قال تعالى كانه رؤس الشياطين
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم فليقاتله فانما
هو شيطان وايضا فان قول يوسع لا يلزمنا الجواب
عنه اذ لم يثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى
قال الله سبحانه وتعالى واذ قال موسى لفتيه
والمروى انه انما نبئ بعد موت موسى صلى
الله تعالى عليه وسلم وقيل قبيل موته وقول
موسى كان قبل نبوته وقد قال المفسرون في قوله
فانساه الشيطان قولين احدهما ان الذى
انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن
وربه الملك اى انساه ان يذكر للملك شان
يوسف عليه الصلوة والسلام وايضا فان
مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على
يوسف عليه الصلوة والسلام ويوشع بوساوس
ونزغ وانما هو يشغل خواطرهما باموراخر و
وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسيا
واما قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا واد به
شيطان فليس فيه ذكر تسليط عليه ولا وسوسته
له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك

الشيطان بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يهدئه
كما يهدئ الصبى حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان
فى ذلك الوادى تما كان على بلال الماكل بكلاءته
الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان
تنبيها على سبب النوم عن الصلاة واما ان جعلناه
تنبيها على سبب الرحيل عن الوادى وعلة لترك
الصلاة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم
فلا اعتراض به فى هذا الباب لبيانه وارتفاع
اشكاله فصل واما اقواله صلى الله عليه وسلم
فقد قامت الدلالة الواضحة بصحة المعجزة على
صدقه واجتمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ
انه معصوم فيه من الاخبار عن شىء منها بخلاف
ما هو به لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا او غلطا اما
تعمد الخلف فى ذلك فمنتفٍ بدليل المعجزة القائمة
مقام قول الله سبحانه وتعالى صدق فيما قال
اتفاقا وباطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه
على جهة الغلط فى ذلك فبهذه السبيل عند
الاستاذ ابى اسحق الاسفرائنى ومن قال بقوله
ومن جهة الاجماع فقط وورود الشرع بانتفاء
ذلك وعصمة النبى صلى الله عليه وسلم لا من
مقتضى المعجزة نفسها عند القاضى ابو بكر

الباقلانى

الباقلانى ومن وافقه لاختلاف بينهم فى مقتضى
دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب
فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لايجوز
عليه خلف فى القول فى ابلاغ الشريعة والاعلام
بما اخبر عن ربه جل جلاله وما اوحاه اليه من
وحيه لا على وجه العمد ولا على غير العمد ولا فى
حال الرضى والسخط والصحة والمرض وفى حديث
عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله اكتب كلما
اسمع منك قال نعم قلت فى الرضى والغضب قال
نعم فانى لا اقول فى ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا
اليه من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت
المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ
عن الله تعالى الا صدقا وان المعجزة قائمة مقام
قول الله سبحانه تعالى له صدقت فيما تذكره
عنى وهو يقول انى رسول الله اليكم لابلغكم
ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما انزل اليكم
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى
وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فلا
يصح ان يوجد منه فى هذا الباب خبر بخلاف
مخبره على اى وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو

لما تميزلنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة
مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص
فتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك
واجب برهانا واجمالا كما قاله ابو اسحق فصل
وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين سؤالات
منها ما روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لما قراء سورة والنجم وقال افرايتم اللات والعزى
ومنوة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى
وان شفاعتها لترتجى ويروى ترتضى وفي رواية
ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى وفي
اخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما
ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار
لما سمعوه اثنى على الهتهم وما وقع في بعض الروايا
ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شيء
يقارب بينه وبين قومه وفي رواية اخرى
ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه وذكر هذه
القصة وان جبريل عليه السلام جاءه يعرض
عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك
هاتين فحزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فانزل الله سبحانه وتعالى تسلية له وما ارسلنا

من

من قبلك من رسول ولا نبي الاية وقوله وان كادوا
ليفتنونك الاية فاعلم اكرمك الله سبحانه وتعالى
ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث ماخذين
احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه اما المأخذ
الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه احد من
اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سالم او صحيح
متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون
المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل غريب
وصحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء
المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء
والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف
نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده
واختلاف كلماته فقائل يقول انه في الصلاة واخر
يقول قالها في نادي قومه حين انزل عليه السورة
واخر يقول قالها وقد اصابته سنة واخر يقول
بل حدث نفسه فسها واخر يقول ان الشيطان
قالها على لسانه وان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقرأتك
واخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك قال ما هكذا انزلت
الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه
الحكاية عنه من المفسرين والتابعين لم يسندها
احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق
عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث
شعبة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
فيما احسب الشك فى الحديث ان النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم كان بمكة المكرمة وذكر القصة
قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى
عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باسناد متصل
يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية
بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف
عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس رضى الله
تعالى عنه فقد بين لك ابو بكر رحمه الله تعالى
انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه
من الضعف ولا حقيقة معه واما حديث الكلبى
فيما لا يجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه
وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه الله تعالى والذى
منه فى الصحيح ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون

والجن

والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل فاما
من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجتمعت الامة
على عصمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ونزاهته
عن مثل هذه الرزيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه
مثل هذا من مدح الهة غير الله سبحانه وتعالى
وهو كفر او ان يتسور عليه الشيطان ويشبه
عليه القران حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد
النبى صلى الله عليه وسلم ان من القران ما ليس
منه حتى ينبهه جبريل عليه السلام وذلك كله
ممتنع فى حقه صلى الله عليه وسلم او يقول ذلك
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قبل نفسه
عمدا وذلك كفر او سهوا وهو معصوم من هذا
كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته صلى الله
تعالى عليه وسلم من جريان الكفر على قلبه او لسانه
لا عمدا ولا سهوا او ان يتشبه عليه ما يلقيه
الملك مما يلقيه الشيطان او يكون للشيطان
عليه سبيل او ان يتقول على الله تعالى لا عمدا
ولا سهوا مما لم ينزل عليه وقد قال الله سبحانه
وتعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية
وقال اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات
الاية ووجه ثانٍ وهو استحالة هذه القضية

نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روى لكان
بعيد الالتيام متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم
متخاذل التاليف والنظم ولما كان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين و
صناديد المشركين وضعفة القلوب ممن يخفى
عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف
بمن رجح حلمه واتسع فى باب البيان ومعرفة فصيح
الكلام علمه ووجه ثالث انه قد علم من عادة المنافقين
ومعاندى المشركين وضعفة القلوب والجهلة
من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو
على النبى صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة وتغييرهم
المسلمين والشماتة بهم الفينة بعد الفينة وارتداد
من فى قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة
ولم يحك احد فى هذه القصة شيئا سوى هذه
الرواية الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت
قريش بها على المسلمين الصولة ولاقامت بها
اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة فى قصة الاسراء
حتى كانت فى ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك
ما روى فى قصة القضية ولا فتنة اعظم من
هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادى حينئذ
اشد من هذه الحادثة لو امكنت فما روى عن معاند

فيها

فيها كلمة ولا عن مسلم لسببها بنت شفة فدل
على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال
بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على
بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفاء
المسلمين و وجه رابع ذكر الرواة لهذه القصة ان
فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك الايتين وهاتان
الايتان يرادان الخبر الذي رووه لان الله سبحانه
وتعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى تفترى
وانه لولا ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا
ومفهومه ان الله سبحانه وتعالى عصمه من
ان يفترى وثبته حتى لم يركن اليهم شيئا قليلا فكيف
كثيرا وهم يروون في اخبار الواهية انه زاد على
الركون والافتراء بمدح الهتهم وانه قال
صلى الله عليه وسلم افتريت على الله سبحانه
وتعالى وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم
الاية وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة
له وهذا مثل قوله في الاية الاخرى ولولا فضل
الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم
ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما
يضرونك من شيء وقد روى عن ابن عباس
رضي الله عنه كل ما في القران كاد فهو ما لا يكون

قال الله سبحانه وتعالى يكاد سنا برقه يذهب
بالابصار ولم يذهب واكاد اخفيها ولم يفعل
قال القشيري القاضي رحمه الله ولقد طالبت
قريش وثقيف اذ مر بالهتهم ان يقبل بوجهه
اليها فوعدوه الايمان به ان فعل فما فعل وما كان ليفعل
قال ابن الانباري ما قارب الرسول صلى الله عليه
وسلم ولا ركن وقد ذكرت في معنى الاية تفاسير
اخر ماذكرناه من نص الله سبحانه وتعالى على
عصمة رسوله ترد سفسافها فلم يبق في الاية
الا ان الله امتن على رسوله بعصمته وتثبيته
بما كاده به الكفار وراموا من فتنته ومرادنا من
ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله تعالى عليه
وسلم وهو مفهوم الاية واما الماخذ الثاني
فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا
الله سبحانه وتعالى من صحته ولكن على ذلك
من حال فقد اجاب على ذلك ائمة المسلمين
باجوبة منها الغث والسمين فمنها ما روى
قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم
اصابته سنة عند قراته هذه السورة فجرى
هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا
يصح اذ لا يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم

سبحانه وتعالى

وسلم مثله في حالة من احوال ولا يخلقه الله
سبحانه وتعالى على لسانه ولا يستولى الشيطان
عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب
من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم حدث نفسه فقال
ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب
عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك
قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان
يقوله صلى الله عليه وسلم لا سهوا ولا قصدا
ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل
النبي صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته
على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم
عليه الصلاة والسلام هذا ربي على احد التاويلات
كقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان
الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا
يمكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد
وانه ليس من المتلو وهذا احد ما ذكره القاضي
ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي انه كان في الصلاة
فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر
ويترجح في تاويله عنده وعند غيره من المحققين
على تسليمه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

كان كما امره ربه جل جلاله يرتل القران ترتيلا و
يفصل الآى تفصيلا فى قراءته كما رواه الثقات
فيمكن ترصُّدُ الشيطان لتلك السكتات ودسّه
فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه
فظنوها من قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ
السورة قبل ذلك على ما انزله الله سبحانه وتعالى
وتحققهم من حال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فى ذم الاوثان وعيبها ما عُرف منه وقد حكى موسى
بن عقبة فى مغازيه نحو هذا وقالت المسلمين
لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك فى اسماع
المشركين وقلوبهم ويكون ما روى من حزن النبى
صلى الله تعالى وسلم لهذه الاشاعة والشبهة و
سبب هذه الفتنة وقد قال الله سبحانه وتعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى
فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا
امانى اى تلاوة وقوله تعالى فينسخ الله ما يلقى
الشيطان اى يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم اياته
وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبى صلى الله تعالى
عليه وسلم من السهو اذا قراء فينتبه لذلك

ويرجع

ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الاية حدث
نفسه وقال اذا تمنى اى حدث نفسه وفي رواية ابي
بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة
انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعانى وتبديل
الالفاظ وزيادة ما ليس من القران بل السهو
عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه لا يُقَرُّ على
هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين على
ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو
وما لا يجوز ومما يظهر في تاويله ايضا ان مجاهدا
روى هذه القصة والعلى وان شفاعتهم الغرانقة العلى وان شفاعتهم
لترتجى الملئكة على هذه الرواية وبهذا فسّر الكلبي
الغرانقة انها الملائكة وذلك ان الكفار كانوا
يعتقدون الاوثان والملائكة بنات الله تعالى
كما حكى الله سبحانه وتعالى عنهم ورد عليهم
في هذه السورة بقوله تعالى الكم الذكر وله الانثى
فانكر الله تعالى كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة
من الملائكة صحيح فلما تاوّله المشركون على ان
المراد بهذا الذكر الهتهم ولبّس عليهم الشيطان
ذلك وزينه في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله
ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة تلك
اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للتلبيس

كما نسخ كثير من القران ورفعت تلاوته وكان فيما
انزل الله سبحانه وتعالى لذلك حكمة وفي نسخة حكمة
ليضل الله به من يشاء ويهدي من يشاء وما
يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان
فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم
وان الظلمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا
العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم
الاية وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لما قراء هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى
ومنوة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان ياتي
بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين
ليخلطوا الى تلاوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ويشنعوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا
القران والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل
الى الشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه
وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله فحزن لذلك
من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى بقوله
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية وبين
للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القران
واحكم اياته ودفع ما لبس به العدو كما ضمنه الله
سبحانه وتعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر الاية

ومن

ومن ذلك ما روى من قصة يونس عليه الصلاة
والسلام انه وعد قومه العذاب عن ربه جل جلاله
فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم
كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك الله تعالى
ان ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب
ان يونس عليه السلام قال لهم ان الله سبحانه
وتعالى مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك
والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه
قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا
فكان ذلك كما قال ثم رفع الله سبحانه وتعالى
عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى الا قوم يونس
لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى الاية وروى في
الاخبار انهم راوا دلائل العذاب ومخائله قاله
ابن مسعود رضى الله تعالى عنه وقال سعيد
بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر
فان قلت فما معنى ما روى من ان عبد الله بن سرح
كان يكتب للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد
مشركا وصار الى قريش فقال لهم انى كنت اصرف
محمدا حيث اريد كان يملى على عزيز حكيم فاقول
او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث
اخر فيقول له صلى الله تعالى عليه وسلم اكتب

فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول
اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا
فيقول له اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن
انس ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد
وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم
ثبتنا الله سبحانه وتعالى واياك على الحق ولا
جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل الينا
سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع في
قلب مؤمن ريبا اذهي حكاية عمن ارتد وكفر
بالله تعالى ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف
بكافر افترى هو ومثله على الله تعالى ورسله
ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل
يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت
من عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله تعالى
ورسوله ولم يرد على احد من المسلمين ولا ذكر
احد من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتريه
على نبي الله صلى الله عليه وسلم وانما يفترى
الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك
هم الكاذبون وما وقع من ذكرها في حديث
انس وظاهر حكايتها له فليس فيه ما يدل

انه

انه شاهدها ولعله حكى ما سمع و علل البزار حديثه
ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع عليه ورواه حميد
عن انس قال واظن حميدا انما سمعه من ثابت قال القاضي
ابو الفضل رضي الله تعالى عنه ولهذا لم يخرج اهل الصحيح
حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد العزيز
بن رفيع عن انس الذي اخرجه اهل الصحة وذكرناه
وليس فيه عن انس قول شيء من ذلك من قبل
نفسه الا من حكايته عن المرتد النصراني و كانت
صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فيما اوحى اليه ولا جواز للنسيان
والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن
في نظم القران وانه من عند الله سبحانه وتعالى اذ ليس
فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم او كتبه فقال
له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك هو فسبقه
لسانه او قلمه بكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول عليه الصلاة
والسلام قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم مما
املاه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم يدل عليها ويقتضي
وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة
حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق
الى قافيته او مبتدأ الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في
جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في اية ولا سورة وكذلك قوله

صلى الله عليه وسلم ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما
كان فيه من مقاطع الآى وجهان وقرأتان انزلا جميعا
على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاملى احدهما وتوصل
الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى
فذكرها للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما قدمناه
فصوبها له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم احكم
الله من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك
فى بعض مقاطع الآى مثل قوله ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة
الجمهور وقد قرأ جماعة فانك انت الغفور الرحيم
وليست من المصحف وكذلك كلمات جاءت على وجهين
فى غير المقاطع معا الجمهور وثبتتا فى المصحف مثل
وانظر الى العظام كيف ننشرها وننشزها ويقض
الحق ويقص الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب
للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد
قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم الى الناس غير القران فيصف
الله سبحانه وتعالى ويسميه كيف شاء فصل
هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل
البلاغ من الاخبار التى لا مستند لها الى الاحكام ولا
المعاد ولا تضاف الى وحى بل فى امور الدنيا واحوال نفسه فالذى يجب

اعتقاده

اعتقاده تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
عن ان يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره
لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم من
ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده و
مزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق
السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من
دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم الى تصديق
جميع احواله والثقة بجميع اخباره في اي باب
كانت وفي اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم وقف
ولا تردد في شيء منها ولا استثبات عن حاله
عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا ولما احتج ابن
ابي الحُقَيق اليهودي على عمر رضي الله تعالى عنه
حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم واحتج عمر رضي الله تعالى عنه
بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف بك اذا
اخرجت من خيبر فقال اليهودي كانت هُزيلة
من ابي القاسم فقال عمر رضي الله تعالى عنه كذبت
يا عدو الله وايضا فان اخباره وسيره واثاره
وشمائله معتنًى بها مستقصًى تفاصيلها ولم
يرد في شيء منها استدراكه صلى الله عليه وسلم
لغلط في قول قاله او اعترافه بوهم في شيء

اخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل من قصته صلى
الله عليه وسلم رجوعه عما اشار به الانصار في
تلقيح النخل وكان ذلك رايا لا خبرا وغير ذلك من
الامور التي ليست من هذا الباب كقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم والله لا احلف على يمين فارى خيرا منها
الا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني
وقوله انكم تختصمون الي الحديث وقوله اسق
يا زبير حتى يبلغ الماء الجُدُر كما سنبين كل ما في
هذا من مشكل في هذا الباب والذي بعده ان
شاء الله تعالى مع اشباهها وايضا فان الكذب
متى عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف ما
هو على اي وجه كان استريب بخبره واتُّهم في
حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقعا ولهذا
ما ترك المحدثون والعلماء الحديث عمن عُرِف
بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط
مع ثقته وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا
معصية والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط
للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة
والمرة الواحدة منه فيما يستبشع ويشيع مما
يخل بصاحبها ويزري بقائلها لاحقة بذلك
واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها من الصغائر

فهل

فهل تجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه
والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره وسهوه
وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين
وتصديق ما جاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك
فيه مناقض للمعجزة فلنقطع على اليقين عن يقين
بانه لا يجوز على الانبياء خلف في القول في وجه
من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح
مع من سامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما
ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب
قبل النبوة ولا الاتسام به في امورهم واحوال
دنياهم لان ذلك كان يزري ويريب بهم
وينفر القلوب عن تصديقهم بعد وانظر احوال
اهل عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من
قريش وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله
في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا
به مما عرف واتفق النقل على عصمة نبينا محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم منه قبل وبعد
وقد ذكرنا من الاثار فيه في الباب الثاني اول
الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه
فصل فان قلت فما معنى قوله صلى الله تعالى

عليه وسلم في حديث سهو الذي حدثنا به الفقيه
ابو اسحق قال حدثنا القاضي ابو الاصبغ بن سهل
ثنا خاتم بن محمد ثنا ابو عبد الله بن الفخار ثنا
ابو عيسى عبيد الله ثنا يحيى عن مالك عن داود
بن الحصين عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد انه
قال سمعت ابا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول
صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة
العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال
يا رسول الله اقصرت الصلاة ام نسيت
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كل
ذلك لم يكن وفي رواية اخرى ما قصرت وما
نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالتين
وانها لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين
قد كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله
تعالى واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها
بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية التعسف
والاعتساف وها انا اقول اما على القول بتجويز
الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ
وهو الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض
بهذا الحديث وشبهه واما على مذهب من
يمنع السهو والنسيان في افعاله جملة ويرى

انه

انه فی مثل هذا عامدٌ لصورة النسیان لیسن فهو
صادق فی خبره لانه لم ینس ولا قصرت ولکنه
علی هذا القول تعمد هذا الفعل فی هذه الصورة
لیسنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه
نذکره فی موضعه واما علی احالة السهو علیه
فی الاقوال وتجویز السهو علیه فیما لیس طریقه
القول کما سنذکره ففیه اجوبة منها ان النبی صلی
الله تعالی علیه وسلم اخبر عن اعتقاده وظمیره اما انکار القصر
فحق وصدق باطنا وظاهرا واما النسیان فاخبره صلی الله تعالی
علیه وسلم عن اعتقاده وانه لم ینس فی ظنه
فکانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ینطق به
وهذا صدق ایضا ووجه ثان ان قوله ولم انس
راجع الی السلام ای انی سلمت قصدا وسهوت
عن العدد ای لم انسه فی نفس السلام وهذا محتمل
وفیه بعد ووجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب
الیه بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله کل ذلك
لم یکن ای لم یجتمع القصر والنسیان بل کان احدهما
مفهوم اللفظ خلافه مع الروایة الصحیحة و
هو قوله ما قصرت الصلاة وما نسیت هذا
ما رایت فیه لائمتنا وکل من هذه الوجوه محتمل
اللفظ علی بعد بعضها وتعسف الاخر منها واما

القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى والذي اقول
ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله
عليه الصلاة والسلام لم انسَ انكارٌ للفظ
الذي نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله
بئس ما لاحدكم ان يقول نسيتُ اية كذا وكذا
ولكنه نُسّي وبقوله في بعض روايات الحديث
الأخر لَسْتُ انسى ولكني أُنَسَّى فلما قال له السائل
اقُصرتِ الصلاة ام نسيتَ انكر قصرها كما
كان ونسيانه هو من قِبَل نفسه وانه ان كان
جرى شيء من ذلك فقد نُسّي حتى سأل غيره فتحقق
انه نُسّي واجرى عليه ذلك ليسنّ فقوله على هذا
لم انس ولم تقصُرْ وكل ذلك لم يكن صدق
وحقّ لم يقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نُسّي و
وجه اخر استثرتُه من كلام بعض المشايخ وذلك
انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يَسهُو
ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال
لان النسيان غفلة وآفة والسهو انما هو شغل
قال فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسهو
في صلاته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات
الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلةً عنها
فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرتُ

ولا نسيتُ

ولا نسيت خلف في قول وعندي ان قوله ما
قصرت وما نسيت بمعنى الترك الذي هو احد
وجهي النسيان اراد والله سبحانه وتعالى
اعلم اني لم اسلم من الركعتين تاركا لاكمال الصلاة
ولكني نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي
والدليل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام
في الحديث الصحيح اني لانسى او انسى لاسن
قصة ابراهيم عليه السلام المذكورة في
الحديث انها كذباته المنصوصة في القران منها
اثنتان قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا و
قوله عن ملك لزوجته انها اختي فاعلم اكرمك
الله تعالى ان هذه كلها خارجة عن الكذب لا
في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض
التي فيها مندوحة عن الكذب اما قوله اني سقيم
فقال الحسن وغيره معناه سأسقم اي ان كل مخلوق
معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم
الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر علي من
الموت وقيل سقيم القلب بما اشاهده من كفرهم
وعنادهم وقيل بل كانت الحمى تاخذه عند طلوع
نجم معلوم فلما راه اعتذر بعادته وكل هذا
ليس فيه بل هو خبر صحيح وقيل بل عرض بسقم

حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم
التي كانوا يشتغلون بها وانه اثني نظره في ذلك
وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض
حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه
ضعف في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال
حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله تعالى
باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب والشمس
والقمر ما نصه الله تعالى وقد قدمنا بيانه واما
قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية فانه علق خبره بشرط
نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق
التكذيب لقومه وهذا اصدق ايضا ولا خلف
فيه واما قوله اختي فقد بين في الحديث وقال
فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله سبحانه
وتعالى يقول انما المؤمنون اخوة فان قلت فهذا النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قد سماها كذبات
وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال في
حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم
بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا
في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها
خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام من
مواخذته بها واما الحديث كان النبي صلى الله تعالى

عليه

عليه وسلم اذا اراد غزوة ورّى بغيرها فليس
فيه خلفٌ فى القول انما ستر مقصده لئلا ياخذ
عدوّه حذره وكتم وجه ذهابه بذكر السؤال
عن موضع اخر والبحث عن اخباره والتعريض
بذكره لانه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا
الى موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول
ليس فيه خلفٌ يدخله الخلف فان قلت فما معنى
قول موسى عليه الصلاة والسلام وقد سئل
اى الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله تعالى عليه
ذلك اذ لم يردّ العلم اليه الحديث وفيه قال بل
عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد
انباء الله سبحانه وتعالى انه ليس كذلك فاعلم
انه وقع فى هذا الحديث فى بعض طرقه الصحيحة
عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان
جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه
ولا شبهة وعلى طريق الاخر فمحمله على ظنه ومعتقده
كما لو صرّح به لان حاله فى النبوة والاصطفاء
يقتضى ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده
وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله
انا اعلم بما تقتضيه وظائف النبوة من علوم
التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة

ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد
الا باعلام الله سبحانه وتعالى من علوم غيبه
كالقصص المذكورة في خبرهما فكان موسى اعلم على
الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم
ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب
الله تعالى ذلك عليه فيما قاله العلماء انكاره هذا القول
عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم
لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك
والله تعالى اعلم لئلا يقتدى به فيه من لم يبلغ كماله
في تزكية نفسه وعلو درجته من امته فيهلك
لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه
ذلك من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى وان
نزه عن هذه الرذائل الانبياء فغيرهم بمدرجة
سبيلها ودرك ليلها الا من عصمه الله تعالى
فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم تحفظا من مثل هذا مما قد اعلم
به انا سيد ولد ادم ولا فخر وهذا الحديث احدى
حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى
ولا يكون الولي اعلم من النبي واما الانبياء عليهم
الصلوة والسلام فيتفاضلون في المعارف
وبقوله وما فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن

قال

قال انه ليس بنبى قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبى
اخر وهذا يضعف لانه ما علمنا كان فى زمن موسى
عليه السلام نبى غيره الا اخاه هرون وما نقل
احد من اهل الاخبار فى ذلك شيئا يعول عليه واذا
جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على
الخصوص وفى قضايا معينة لم يحتج الى اثبات خضر
ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر
فيما اخذ عن الله سبحانه وتعالى والخضر اعلم فيما
دفع اليه من موسى وقال اخر انما الجى موسى الى
الخضر للتاديب لا للتعليم فصل واما ما يتعلق بالجوارح
من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان
فيما عدا الخبر الذى وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب
فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة
به فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء من الفواحش
والكبائر والموبقات ومستند الجمهور فى ذلك
الاجماع الذى ذكرناه وهو مذهب القاضى
ابو بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع
وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحق
وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة
والتقصير فى التبليغ لان كل ذلك يقتضى العصمة منه
المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة والجمهور قائل

من ذلك من الله سبحانه وتعالى معتصمون باختيارهم
وكسبهم الا حسنا النجاري فانه لا قدرة لهم على
المعاصي اصلا واما الصغائر فجوزها جماعة من
السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذهب ابي جعفر
الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة
اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها
منهم ولم يات في الشرع قاطع باحد الوجهين
وذهبت طائفة اخرى من المحققين والفقهاء
والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم
من الكبائر قالوا لاختلاف الناس في الصغائر و
تعيينها من الكبائر واشكال ذلك وقول ابن عباس
وغيره ان كل ما عصي الله سبحانه وتعالى فهو
كبيرة وانه انما سمي منه الصغائر بالاضافة
الى ما هو اكبر منه ومخالفة الباري تعالى في
اي امر كان يجب كونه كبيرة قال القاضي ابو محمد
عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في معاصي الله
تعالى صغيرة الا على معنى انها تغتفر باجتناب
الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر
اذا لم يتب منها فلا يحبطها شيء والمشية في
العفو عنها في العفو عنها الى الله سبحانه وتعالى

وهو

وهو قول القاضي ابي بكر رحمه الله تعالى وجماعة ائمة
الاشعرية وكثير من ائمة الفقهاء وقال بعض ائمتنا و
لا يجب على القولين ان يختلف انهم معصومون عن
تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقون ذلك بالكبائر ولا
في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروءة
واوجبت الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعصم
عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصب
المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه
والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا فيما كان
من قبيل المباح فادى الى مثله بخروجه مما ادى اليه
عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم الى
عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل
بعض الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير
الى امتثال افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم
وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك و
الشافعي وابي حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا
عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن
خويز منداذ وابو الفرج عن مالك رحمه الله تعالى
التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري وابن القصار
واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري
وابن خيران من الشافعية واكثر الشافعية على ان ذلك

ندب وذهبت طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم
الاتباع فيما كان من الامور الدينية مقصد القربة
ومن قال بالاباحة فى فعاله لم يقيد قال فلو جوزنا
عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم فى افعالهم اذ ليس
كل فعل من افعاله يتميز مقصده به من القربة او الاباحة
والحظر او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال
امر لعله معصية لا سيما على من يرى تقديم الفعل
على القول اذا تعارضا من الاصوليين وتزيد هذا
حجة بان نقول من جوز الصغائر ومن نفاها عن نبينا
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مجمعون انه لا يقر على
منكر من قول او فعل وانه متى راى شيئا فسكت عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم دل على جوازه وكيف
يكون هذا حاله فى حق غيره ثم يجوز وقوعه منه
فى نفسه وعلى هذا الماخذ يجب عصمتهم من مواقعة
المكروه كما قيل واذا الحظر او الندب على الاقتداء
بفعله ينافى الزجر والنهى عن فعل المكروه وايضا
فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بافعال
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كيف توجهت
وفى كل فن كالاقتداء باقواله فقد نبذوا خواتمهم
حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع و
احتجاجهم برؤية ابن عمر اباه جالسا لقضاء

حاجته

حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد
منهم فى غير شئ مما بابه العبادة او العادة بقوله
رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعله
فقال هلا اخبرتيها انى قبل وانى صائم قالت عايشة
رضى الله تعالى عنها محتجة كنت افعله انا ورسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وغضب صلى الله تعالى
عليه وسلم على الذى اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل
الله لرسوله ما شاء وقال انى لاخشاكم لله تعالى
واعلمكم بحدوده والاثار فى مثل هذا اعظم من
ان نحيط عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع
اتباعهم افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه
المخالفة فى شئ منها لما اتسق هذا ولنقل عنهم
وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر صلى الله عليه وسلم
على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات
فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هى
ماذون فيها وايديهم كايدى غيرهم مسلطة
عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة و
شرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا
به من تعليق الهمم بالله سبحانه وتعالى والدار
الاخرة لا ياخذون من المباحات الا الضرورات
مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم

وضرورة دنياهم وما اخذ على هذه السبيل
التحق طاعة وصار قربة كما بينا منه اول الكتاب
طرفا فى خصال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
فبان لك عظيم فضل الله سبحانه وتعالى على
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى سائر
انبيائه عليهم السلام بان جعل افعالهم
قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة و
رسم المعصية فصل وقد اختلف فى
عصمتهم من المعاصى قبل النبوة فمنعها قوم
وجوزها آخرون والصحيح ان شاء الله تعالى
تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما
يوجب الريب فكيف والمسئلة تصورها كالممتنع
فان المعاصى والنواهى انما تكون بعد تقرر الشرع
وقد اختلف الناس فى حال نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا
لشرع قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشئ
وهذا قول الجمهور فالمعاصى على هذا القول
غير موجودة ولا معتبرة فى حقه حينئذ اذ الاحكام
الشرعية انما تتعلق بالاوامر الشرعية والنواهى
وتقرر الشريعة ثم اختلفت حجج القائلين بهذه
المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى

رفق

فرق الامة القاضي ابي بكر الى ان طريق العلم بذلك
النقل وموارد الخبر من طريق السمع وحجته انه
لو كان ذلك النقل ولما امكن كتمه وستره في
العادة اذ كان من مهم امره واولى ما اهتبل به
من سيرته وتحتج به اهل تلك الشريعة ولا
احتجوا به عليه ولم يؤثر شيء من ذلك جملة
وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه
يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا
على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة
واستناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر
اولى واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقف في امره
صلى الله تعالى عليه وسلم وترك قطع الحكم
عليه بشيء في ذلك اذ لم يحل الوجهين منهما العقل
ولا استبان عندها في احدهما طريق النقل
وهو مذهب ابي المعالي وقالت فرقة ثالثة انه كان
عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك
الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم
وجسر بعضهم على التعيين وصممه ثم اختلفت
هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل ابراهيم
وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم اجمعين
فهذه جملة المذاهب في هذه المسألة والاظهر

فيما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعدها مذاهب
المعتّين اذ لو كان شيء من ذلك لنُقل كما قدمناه
ولم يخف جملة ولا حجة لهم في ان عيسى عليه الصلاة
والسلام اخر الانبياء فلزمت شريعته من جاء
بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى عليه الصلاة
والسلام بل الصحيح انه لم تكن لنبي دعوة عامة
الا لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولا حجة
ايضا للاخر في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم
حنيفا وللاخرين في قوله تعالى شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا فتحمل هذه الاية على اتباعهم في
التوحيد كقوله تعالى اولئك الذين هدى الله
فبهديهم اقتده وقد سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث
ولم تكن له شريعة مختصة كيوسف بن يعقوب
على قول من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله
تعالى جماعة منهم في هذه الاية شرايعهم مختلفة
لا يمكن الجمع بينها فدل على ان المراد ما اجتمعوا
عليه من التوحيد وعبادة الله سبحانه وتعالى
وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا
القول في سائر الانبياء غير نبينا محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم او يخالفون بينهم اما من منع
الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية

واما من مال الى النقل فاينما تصور له وتقرر اتبعه
ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع
لمن قبله يلتزمه بمسا قحجته في كل نبي فصل
هذا حكم ما يكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد
وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف واما
ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان
في وظائف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق
الخطاب به وترك المؤاخذة عليه فاحوال الانبياء
في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع اممهم
سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ و
تقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل
واخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا
مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة
من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب
وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعصمته من
جوازه عليه قصدا او سهوا فكذلك قالوا
الافعال في هذا الباب لا يجوز طردا لمخالفته فيها
لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة التبليغ
والاداء وطرق هذه العوارض عليها يوجب
التشكيك وتسبب المطاعن واعتذروا عن احاديث

السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا والى هذا مال
ابو اسحق وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين
الى ان المخالفة فى الافعال البلاغية والاحكام
الشرعية سهوا وعن غير قصد منه جائز عليه
كما تقرر من احاديث السهو فى الصلوة وفرقوا
بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على
الصدق فى القول ومخالفة ذلك تناقضها واما
السهو فى الافعال فغير مناقض لها ولا قادح فى
النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من
سمات البشر كما قال صلى الله عليه وسلم انما انا
بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى نعم
بل حالة النسيان والسهو هنا فى حقه صلى الله
عليه وسلم سبب افادة علم وتقرير شرع
كما قال صلى الله عليه وسلم انى لانسى او انسى
لاسن بل قد روى لست انسى ولكن انسى
لاسن وهذه الحالة زيادة فى التبليغ وتمام عليه
فى النعمة بعيدة عن سمات النقص واعراض
الطعن فان القائلين بتجويز ذلك يشترطون
ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه
ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو
الصحيح وقبل انقراضهم على قول الاخرين واما ما ليس

طريقة

طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله صلى
الله عليه وسلم وما يختص به من امور دينه و
اذكار قلبه مما لم يفعله ليُتّبع فيه فالاكثر من
طبقات علماء الامة على جواز السهو والغلط
عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه
وذلك بما كلّفه من مقاساة الخلق وسياسات
الامة ومعاناة الاهل ومؤاخذة الاعداء
ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل
على سبيل الندور كما قال صلى الله عليه وسلم انه
ليغان على قلبي فاستغفر الله تعالى وليس في
هذا الشيء يحُطّ من رتبته ويناقض معجزته
وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان و
الغفلات والفترات في حقه صلى الله عليه
وسلم جملةً وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب
علم القلوب والمقامات ولهم في هذه الاحاديث
مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى

فصل في الكلام على الاحاديث المذكورة فيها السهو
منه صلى الله عليه وسلم قد قدمنا في الفصول
قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو صلى الله عليه
وسلم وما يمتنع واحلناه في الاخبار جملة وفي الاقوال
الدينية قطعا واجزنا وقوعه في الافعال الدينية

على الوجه الذى رتبناه واشرنا الى ما ورد فى ذلك
ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة
فى سهوه صلى الله عليه وسلم فى الصلاة ثلاثة
احاديث اولها حديث ذى اليدين فى السلام من
اثنتين الثانى حديث ابن بحينة فى القيام من اثنتين
الثالث حديث ابن مسعود ان النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث
مبنية على السهو فى الفعل الذى قررناه وحكمة
الله سبحانه وتعالى فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل
اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال انه لا يقر على
على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس و
تظهر فائدة الحكم فيه كما قدمناه وان النسيان
والسهو فى الفعل فى حقه صلى الله عليه وسلم
غير مضاد للمعجزة ولا قادح فى التصديق وقد
قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر انسى كما
تنسون فاذا نسيت فذكرونى وقال رحم الله تعالى
فلانا لقد اذكرنى كذا وكذا اية كنت اسقطهن
ويروى انسيتهن وقال صلى الله عليه وسلم
انى لانسى او انسى لاسن قيل هذا اللفظ شك
من الراوى وقد روى لا انسى ولكن انسى وذهب
ابن نافع وعيسى بن دينار انه ليس بشك وان معنا

التقسيم

التقسيم اى انسى انا وانسّى الله تعالى قال القاضي
ابو الوليد الباجي رحمه الله يحتمل ما قاله ان يريد
انى انسى فى اليقظة وانسى فى النوم او انسى
على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء و
السهو او انسى مع اقبالى عليه وتفرّغى له فاضاف
احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض
السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه اذ هو فيه
كالمضطر وذهبت طائفة من اصحاب المعانى والكلام
عن الحديث الى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يسهو فى الصلاة ولا ينسى لان النسيان
ذهول وغفلة وآفة والنبى صلى الله تعالى عليه
وسلم منزه عنها والسهو شغل فكان صلى الله عليه
وسلم يسهو فى صلاته ويشغله عن حركات الصلوة
ما فى الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج
بقوله فى الرواية الاخرى انى لا انسى وذهبت
طائفة الى منع هذا كله وقالوا ان سهوه صلى الله عنه صح
صلى الله عليه وسلم كان عمدا وقصدا ليسنّ
وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى
منه بطائل لانه كيف يكون متعمدا ساهيا فى
حال ولا حجة لهم فى قولهم انه امر بتعمد صورة
النسيان ليسُنّ لقوله انى لا أَنسى او أُنسّى

وقد اثبت احد الوصفين ونفى مناقضة التعمد
والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون
وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو
ابو المظفر الاسفرايني ولم يرضه غيره منهم
ولا ارتضيه ولا حجة بها تين الطائفتين في قوله
اني لا انسى ولكن انسّى اذ ليس فيه حكم النسيان
بالجملة وانما فيه نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله بئسما
لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا ولكنه نُسّي او نفيُ
الغفلة وقلةُ الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه لكن
شغل بها عنها ونسي بعضها ببعضها كما ترك الصلاة
يوم الخندق حتى خرج وقتُها وشغل بالتحرز من
العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي
تُرك يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب
والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلاة
في الخوف اذ لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو
مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلاة الخوف
كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما تقول في نومه
صلى الله عليه وسلم عن الصلاة يوم الوادي
وقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء
عن ذلك اجوبةً منها ان المراد بان هذا حكم قلبه
عند نومه وعينيه في غالب الاوقات وقد يندر

منه

منه غير ذلك كما بنذ رمن غيره خلاف عادته
ويصح هذا التاويل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
في الحديث نفسه ان الله سبحانه وتعالى قبض ارواحنا
وقول بلال فيه ما القيت على نومة مثلها قط ولكن
مثل هذا انما يكون منه لامر يريده الله سبحانه
وتعالى من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار شرع
وكما قال في الحديث الاخر لو شاء الله سبحانه وتعالى
لايقظنا ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم الثاني ان قلبه
لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحديث فيه لما
روي انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى
يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضأ وحديث ابن
عباس رضي الله تعالى عنه المذكور فيه وضوءه
عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن
الاحتجاج به على وضوئه بمجرد النوم اذ لعل ذلك
لملامسة الاهل ولحديث اخر فكيف وفي اخر الحديث
نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلوة
فصلى ولم يتوضأ وقيل لا ينام قلبه من اجل
انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي
الا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا
من فعل القلب وقد قال صلى الله عليه وسلم
ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين

في حين غير هذا فان قيل فلولا عادته من استغراق
النوم لما قال لبلال اكلا لنا الصبح فقيل في الجواب
انه كان من شانه صلى الله عليه وسلم التغليس
بالصبح ومراعاة اول الفجر لا تصح ممن نامت عينه
اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا
لمراعاة اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم
عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه صلى الله عليه
وسلم عن القول نسيت وقد قال صلى الله عليه
وسلم اني انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني
وقال لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت انسيتها فاعلم اكرمك
الله تعالى انه لا تعارض في هذه الالفاظ اما نهيه
عن ان يقال نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ فعله
من القران اي ان الغفلة في هذا لم يكن منه ولكن
الله سبحانه وتعالى اضطره اليها ليمحو ما يشاء
ويثبت وما كان من سهو او غفلة من قبله تذكرها
صلح ان يقال فيه انسي وقد قيل ان هذا منه صلى
الله عليه وسلم على طريق الاستحباب ان تضيف تعالى
الفعل الى خالقه والاخر على طريق الجواز لاكتساب
العبد فيه واسقاطه صلى الله عليه وسلم لما اسقط
من هذه الايات جائز عليه بعد بلاغ ما امر ببلاغه
وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها من امته او

من

من قبل نفسه الا ما قضى الله سبحانه وتعالى
نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره و
قد يجوز ان ينسى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ما هذا سبيله كرة ويجوز ان يُنسيه منه قبل
البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل
خللا في الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه
لحفظ الله تعالى وتكليفه بلاغه فصل في الرد
على من اجازه الصغائر والكلام على ما احتجوا به
في ذلك اعلم ان المجوزين الصغائر على الانبياء عليهم
عليهم الصلاة والسلام من الفقهاء والمحدثين
ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك
بظواهر كثيرة من القران والحديث ان التزموا
ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكبائر وخرق
الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما
احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه
وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل
فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا
لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما
احتجوا به قديما وقامت الدلالة على خطاء قولهم
وصحة غيرهم وجب تركه والمصير الى ما صح
وها نحن ناخذ في النظر فيها ان شاء الله تعالى

كتابه صح

ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى لنبينا محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر وقوله تعالى واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات وقوله ووضعنا عنك
وزرك الذى انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك
لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم
فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى
ان جاءه الاعمى الاية وما قص من قصص غيره
من الانبياء كقوله وعصى ادم ربه فغوى وقوله
فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء وقوله عنه
ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله عن يونس سبحانك
انى كنت من الظالمين وما ذكر من قصته وقصة
داود وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر
ربه وخر راكعا واناب الى قوله ماب وقوله ولقد
همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته
وقوله سبحانه وتعالى عن موسى فوكزه موسى
فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان
وقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى دعائه
اغفر لى ما قدمت واخرت واسررت واعلنت
ونحوه من ادعيته صلى الله تعالى عليه وسلم
وذكر الانبياء فى الموقف ذنوبهم فى حديث

الشفاعة

الشفاعة وقوله بانه ليغان على قلبي فاستغفر
الله وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب
اليه اكثر من سبعين مرة في اليوم وقوله سبحانه وتعالى
عن نوح عليه السلام والا تغفر لي وترحمني
الاية وقد كان قال الله سبحانه وتعالى له لا تخاطبني
في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابراهيم
والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
وقوله عن موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا
سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر قال القاضي
رحمه الله واما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا فقد اختلف
فيه المفسرون وقيل المراد ما كان قبل النبوة
وما بعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب
وما لم يقع اعلمه انه مغفور له وقيل ما كان
قبل النبوة والمتاخر عصمتك بعدها حكاه احمد
بن نصر وقيل المراد بذلك امته صلى الله عليه
وسلم وقيل المراد ما كان من سهو وغفلة وتاول
حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل
ما تقدم لابيك ادم وما تاخر من ذنوب
امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء
وبمثله والذي قبله يتاول قوله واستغفر لذنبك

وللمؤمنين والمؤمنات قال مكى مخاطبة النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم ههنا هى مخاطبة لامته و
قيل ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما امر
ان يقول وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم الاية سر
بذلك الكفار فانزل الله عز وجل ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية و بمال المؤمنين
فى الاية الاخرى بعدها قال ابن عطاء فمقصد الاية
انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان
قال بعضهم المغفرة ههنا تبرءة من العيوب
واما قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذى
انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة
وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة
وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم
ولولا ذلك لاثقلت ظهره حكى معناه السمرقندى
و قيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من اعباء
الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردى والسلمى
و قيل حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه
مكى و قيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب
شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى معناه
القشيرى و قيل معناه حفظنا عليك ما حملت
بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى

انقض

انقض اى كان ينقضه فيكون المعنى على من
جعل ذلك لما قبل النبوة وحرّمت عليه بعد
النبوة فعدّها اوزارا وثقلت عليه واشفق
منها او يكون الوضع عصمة الله تعالى وكفايته
من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون
من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه
من امور الجاهلية واعلام الله تعالى له بحفظ
ما استحفظه من وحيه واما قوله تعالى عفا الله
عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبى صلى
الله تعالى عليه وسلم فيه من الله تعالى نهى
ولا يعدّ معصية ولا عدّه الله معصية بل لم يعدّه
اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك
قال نفطويه وقد حاشا الله تعالى من ذلك بل
كان مخيرا فى امرين قالوا وقد كان له ان يفعل
ما شاء فيما لم ينزل عليه وحى فكيف وقد قال
الله سبحانه وتعالى فاذن لمن شئت منهم فلما
اذن لهم اعلمه الله سبحانه وتعالى بما لم يطلع
عليه من سرهم انه لو لم يأذن لهم لقعدوا
وانه لا حرج فيما فعل وليس عفا ههنا بمعنى غفر
بل كما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عفا
الله تعالى لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب

عليهم قط اى لم يُلزِمكم ذلك ونحوه ذلك
للقشيرى قال وانما يقول العفو لا يكون الا من ذنب
من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك اى
لم يُلزِمك ذنب قال الداودى روى انها كانت تكرمة
قال مكى هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله تعالى
واعزك الله تعالى وحكى السمرقندى ان معناه عافاك
الله تعالى واما قوله تعالى فى اسارى بدر ما كان لنبى
ان يكون له اسرى الايتين فليس فيه الزام ذنب
للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم بل فيه بيان ما
خُصّ به وفُضّل من بين سائر الانبياء فكانه قال
ما كان هذا لنبى غيرك كما قال صلى الله تعالى عليه
وسلم أُحلّت لى الغنائم ولم تحل لنبى قبلى فان قيل
فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الاية قيل المعنى
بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض
الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولا علية اصحابه
بل قد روى عن الضحاك انها نزلت حين انهزم
المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب
وجمع المغانم عن القتال حتى خشى عمر رضى الله عنه
ان يعطف عليهم العدو ثم قال تعالى لولا كتاب
من الله سبق فاختلف المفسرون فى معنى الاية

فقيل

فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا
الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون امر
الاسرى معصية و قيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن
وهو الكتاب السابق فاستوجبتم الصفح لعوقبتم
على الغنائم ويزاد هذا القول تفسيرا بان يقال
لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن احلت
لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب من تعدى و قيل
لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم
لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لان من
فعل ما احل له لم يعص قال الله سبحانه وتعالى
فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا و قيل بل كان صلى الله
تعالى عليه وسلم قد خير في ذلك و قد روى عن
علي رضي الله تعالى عنه قال جاء جبريل عليه الصلوة
والسلام الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان
شاؤا القتل وان شاؤا الفداء على ان يقتل
منهم عاما القابل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل
منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم
يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى
اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان
والقتل فعوتبوا على ذلك وتعين لهم ضعف اختيارهم

وتصوب ضعف غيرهم وكلهم غير عصاة ولا
مذنبين والى نحو هذا اشار الطبرى وقوله صلى
الله عليه وسلم فى هذه القضية لو نزل من السما
عذاب ما نجا منه الا عمر رضى الله تعالى عنه
اشارة الى هذا من تصويب رايه وراى من
اخذ بماخذه فى اعزاز الدين واظهار كلمته و
ابادة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت
عذابا نجا منه عمر رضى الله تعالى عنه ومثله
وعين عمر رضى الله تعالى عنه لانه اول من اشار
بقتلهم ولكن الله تعالى لم يقدر عليهم فى ذلك
عذابا لحله لهم فيما سبق وقال الداودى والخبر
بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم حكم بما لا نص فيه
ولا دليل من نص ولا جعل الامر فيه اليه وقد
نزهه الله سبحانه وتعالى عن ذلك وقال القاضى
بكر بن العلاء اخبر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى
الله تعالى عليه وسلم فى هذه الاية ان تاويله وافق
ما كتبه له من احلال الغنائم والفداء وقد كان قبل
هذا فادوا فى سرية عبد الله بن جحش التى قتل فيها
ابن الحضرمى بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب
الله سبحانه وتعالى ذلك عليهم وذلك

قبل بدر

قبل بدر باز يد من عامر فهذا كله يدل على ان فعل
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى شان الاسارى
كان على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله
فلم ينكره الله تعالى عليهم لكن الله سبحانه وتعالى
اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها والله سبحانه
وتعالى اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم
ما كتبه فى اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على
وجه عتاب وانكار وتذنيب هذا معنى كلامه
واما قوله عبس وتولى الايات فليس فيه اثبات
ذنب له صلى الله تعالى عليه وسلم بل اعلام الله
سبحانه وتعالى ان ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى
وان الصواب والاولى كان لو كشف لك حال
الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر
كان طاعة لله سبحانه وتعالى وتبليغا عنه
واستيلافا له وكما شرعه الله تعالى له لا معصية
ومخالفة له وما قصه الله سبحانه وتعالى عليه
من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر
عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله تعالى
وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر
الذى كان مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قاله

ابو تمام واما قصة ادم عليه الصلاة والسلام
وقوله سبحانه وتعالى فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا
هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله الم انهكما
عن تلكما الشجرة وتصريحه عليه بالمعصية بقوله
وعصى ادم ربه فغوى اى جهل وقيل اخطاء فان
الله سبحانه وتعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا
الى ادم من قبل فنسى ولم نجد له عزما قال ابن زيد
نسى عداوة ابليس له وما عهد الله تعالى اليه من
ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الاية قيل
نسى ذلك بما اظهر لهما قال ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما انما سمى الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسى
وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما
اغترا بحلف ابليس انى لكما لمن الناصحين وتوهما
ان احدا لا يحلف بالله تعالى حانثا وقد روى عذر
ادم بمثل هذا فى بعض الاثار وقال ابن جبير حلف
بالله تعالى لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع وقد قيل
نسى ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما
اى قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم
هنا الحزم والصبر وقيل كان عند اكله سكران
وهذا فيه ضعف لان الله سبحانه وتعالى وصف
خمر الجنة بانها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية

وكذلك

وكذلك ان كان ملتبسا عليه غالطا اذ الاتفاق على
خروج الناسى والساهى عن حكم التكليف وقال الشيخ
ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك
قبل النبوة ودليل ذلك قوله سبحانه وتعالى
وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتبيه ربه فتاب
عليه وهدى فذكر ان الاجتباء والهداية
كان بعد العصيان وقيل بل اكلها متؤلا وهو
لا يعلم انها الشجرة التى نهى عنها لانه تاول
نهى الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس
ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ
لا من المخالفة وقيل تاول ان الله سبحانه وتعالى
لم ينهه عنها نهى تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد
قال الله سبحانه وتعالى وعصى ادم ويقال فتاب
عليه وهدى وقوله فى حديث الشفاعة ويذكر
ذنبه وانى نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسياتى
الجواب عنه وعن اشباهه مجملا اخر الفصل
ان شاء الله تعالى واما قصة يونس عليه
الصلاة والسلام فقد مضى الكلام على بعضها
آنفا وليس فى قصص يونس نص على ذنب وانما فيه
ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما
نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزول

العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله
تعالى عنهم قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا
وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل
ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام
انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصية
الا على قول مرغوب عنه وقوله ابق الى الفلك
المشحون اى تباعد واما قوله انى كنت
من الظالمين فالظلم وضع الشئ فى غير موضعه
فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما ان
يكون بخروجه عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه
عما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا
نوح عليه السلام بهلاك قومه فلم يؤاخذ
وقال الواسطى فى معناه نزه ربه جل جلاله
عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا و
استحقاقا ومثل هذا قول ادم وحوا ربنا ظلمنا
انفسنا اذ كانا السبب فى وضعهم غير الموضع
الذى انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما
الى الارض واما قصة داود عليه الصلاة والسلام
فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره الاخباريون
عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله
بعض المفسرين ولم ينص الله سبحانه وتعالى على شئ

من

من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله
سبحانه وتعالى عليه وظن داود انما فتناه فاستغفر
ربه الى قوله وحسن ماب وقوله فيه اواب فمعنى
فتناه اي اختبرناه واواب قال قتادة مطيع وهذا
التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد
داود على ان قال للرجل انزل لي عن امرأتك واكفلنيها
فعاتبه الله سبحانه وتعالى على ذلك ونبهه عليه
وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذي ينبغي ان يعول
عليه من امره وقد قيل خطبها على خطبته وقيل
بل احب بقلبه ان يستشهد وحكى السمرقندي
ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين
لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه والى نفي ما اضيف
في الاخبار الى داود من ذلك ذهب احمد بن نصر
وابو تمام وغيرهما من المحققين قال الداودي ليس
في قصة داود واورياء خبر يثبت ولا يظن بنبي
محبة قتل مسلم واما قصة يوسف عليه السلام
واخوته فليس على يوسف منها تعقب واما اخوته
فلم يثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم
وذكر الاسباط وعدهم في القران عند ذكر
الانبياء قال المفسرون يريد من نبئ من ابناء
الاسباط وقيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف

وقيل بل ما اخشيه على نفسه وظن من الفتنه بما بسط له من الملك والدنيا

سا فعلوا صغارا لا ستان ولهذا لم يميزوا يوسف
حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسل معنا اخانا غدا
نرتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله
سبحانه وتعالى أعلم واما قول الله سبحانه و
تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان
ربه فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان
هم النفس لا يؤاخذ به وليست سيئة كقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم عن ربه عز وجل اذا هم
عبدى بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة ولا
معصية فى هذه اذا واما على مذهب المحققين من
الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه
النفس سيئة واما ما توطن عليه النفس من همومها
وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق
فيكون ان شاء الله تعالى هم يوسف من هذا و
يكون قوله وما ابرئ الاية اى وما ابرئها من هذا
الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع
والاعتراف بمخالفة النفس لما زكى قبل وبرئ
فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابى عبيدة ان يوسف
لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اى ولقد
همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها وقد
قال الله سبحانه وتعالى عن المراة ولقد راودته

عن

عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشاء وقال وغلقت الابواب
وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى احسن
مثواى الاية قيل فى ربى الله تعالى وقيل الملك وقيل
هم بها اى بزجرها ووعظها وقيل هم بها اى غمها
امتناعه عنها وقيل هم بها نظر اليها وقيل هم
بضربها ودفعها وقيل هذا كله قبل نبوته وقد
ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف
ميل شهوة حتى نبأه الله عز وجل فالقى عليه تعالى
هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من راه عن
حسنه واما قصة موسى عليه الصلاة والسلام
مع قتيله الذى وكزه فقد نص الله سبحانه وتعالى
انه من عدوه قال كان من القبط الذين على دين
فرعون ودليل السورة فى هذا كله انه قبل نبوة موسى
وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا
لا معصية فى ذلك وقوله من عمل الشيطان و
قوله تعالى ظلمت نفسى فاغفر لى قال ابن جريج قال
ذلك من اجل انه لا ينبغى ان يقتل حتى يؤمر وقد قيل
ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله
تعالى فى قصته وفتناك فتونا اى ابتليناك ابتلاء
بعد ابتلاء قيل فى هذه القصة وما جرى له مع فرعون

وقيل القاؤه في التابوت واليم وغير ذلك وقيل
معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد
من قولك فتنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل
الفتنة معنى الاختبار واظهار ما بطن الا انه
استعمل في عرف الشرع في اختبار ادّى اداه
الى ما يكره وكذلك ما روي في الخبر الصحيح
من ان ملك الموت جاء فلطم عينه ففقأها هذا
الحديث ليس فيها ما يحكم على موسى عليه الصلاة
والسلام بالتعدّي وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر
الامر بيّن الوجه ظاهر الفعل لان موسى دافع عن
نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة
ادمي ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه
عن نفسه مدافعة ادّت الى ذهاب عين تلك
الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله
سبحانه تعالى فلما جاءه بعد واعلمه تعالى انه
رسوله استسلم وللمتقدمين والمتاخرين على
هذا الحديث اجوبة هذا اسدها عندي وهو
تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري وقد
تاوله قديما ابن عايشة وغيره على صكه ولطمه
بالحجة وفقئ عين حجته وهو كلام مستعمل
في هذا الباب في اللغة معروف واما قصة سليمان

عليه السلام

254

عليه السلام وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه
وقوله سبحانه وتعالى ولقد فتنا سليمان ثم عناه
ابتليناه وابتلاؤه ما حكى عن النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة على مائة
امراءة او تسع وتسعين كلهن يا تين بفارس
يجاهد فى سبيل الله تعالى فقال له صاحبه قل
ان شاء الله تعالى فلم يقل فلم يحصل منهن الا امراة
واحدة جاءت بشق رجل قال النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم والذى نفسى بيده لو قال
ان شاء الله تعالى لجاهدوا فى سبيل الله قال
اصحاب المعانى والشق هو الجسد الذى القى
على كرسيه حين عرض عليه وهى عقوبته و
محنته وقيل بل مات فالقى على كرسيه ميتا و
قيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم
يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه
من التمنى وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه
ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختان على خصمهم
وقيل اخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح
ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان
وتسلطه على ملكه وتصوره فى امته بالجور
فى حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا

وقد عصم الانبياء من مثله وان سئل لم لم
يقل سليمان عليه السلام في قصة المذكورة ان
شاء الله تعالى فعنه اجوبة اسدها ما روى
في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها لينفذ
مراد الله سبحانه وتعالى والثاني انه لم يسمع
صاحبه وشغل عنه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان غيرة على
الدنيا ولا نفاستها ولكن مقصده في ذلك
على ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه
احد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه
اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل
بل اراد ان تكون من الله سبحانه وتعالى فضيلة
وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من انبياء
الله سبحانه وتعالى ورسله بخواص منه و
قيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته كالانة
الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى عليه الصلاة
والسلام واختصاص محمد عليه الصلاة و
السلام بالشفاعة ونحو هذا واما قصة
نوح عليه الصلاة والسلام فظاهرة العذر
وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر القول لقوله
سبحانه وتعالى واهلك فطلب مقتضى هذا

اللفظ

اللفظ واراد علم ما طوى عليه من ذلك لانه
شك فى وعد الله سبحانه وتعالى فبين الله
سبحانه وتعالى عليه انه ليس من اهله الذين
وعده الله بنجاتهم لكفره وعمله الذى هو
غير صالح وقد اعلمه انه مغرق الذين ظلموا و
نهاه عن مخاطبته فيهم فاوخذ بهذا التاويل
وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على ربه
جل جلاله لسؤاله ما لم يؤذن له فى السؤال فيه
وكان نوح عليه السلام فيما حكاه النقاش
لا يعلم بكفر ابنه وقيل فى الاية غير هذا وكل هذا
لا يقضى على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه بتاويله
واقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه ولا نهى
عنه وما روى فى الصحيح من ان نبيا قرصته نملة
فحرق قرية النمل فاوحى الله سبحانه وتعالى اليه
ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح
الله فليس فى هذا الحديث ان هذا الذى اتى
معصية بل فعل ما راه مصلحة وصوابا بقتل
من يؤذى جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله
سبحانه وتعالى الا ترى ان هذا النبى كان نازلا
تحت الشجرة فلما اذته النملة تحول برحله عنها
مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله

سبحانه وتعالى اليه ما يوجب عليه معصية
بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفى كما قال الله
سبحانه وتعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين
اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذته هو فى
خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة
يتوقعها من بقية النمل هنالك ولم يات فى كل
هذا امر نهى عنه فيعصى بها ولا نص فيما اوحى
الله سبحانه وتعالى اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار
منه والله سبحانه وتعالى اعلم فان قيل فما معنى
قوله عليه الصلاة والسلام ما من احد الا الم
بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا او كما قال عليه الصلاة
والسلام فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء
التى وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة فصل
فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله تعالى
عليهم الذنوب والمعاصى بما ذكرته من اختلاف
المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله سبحانه
وتعالى وعصى ادم ربه فغوى وما تكرر فى
القران والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء
عليهم السلام بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم
وبكائهم على ما سلف منهم واشفاقهم وهل
يشفق ويتاب ويستغفر من لا شىء فاعلم

وفقنا

وفقنا الله سبحانه وتعالى واياك ان درجة
الانبياء عليهم السلام في الرفعة والعلو والمعرفة
الى الله تعالى وسنته في عباده وعظم سلطانه
وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله
والاشفاق من المؤاخذة مما لا يؤاخذ بهم غيرهم
وانهم في تصرفهم باموز لم ينهوا عنها ولا امروا
بها ثم اوخذوا عليها وعوتبوا بسببها وحذروا
من المؤاخذة بها واتوها على وجه التاويل والسهو
بها او تزيد من امور السهو المباحة خائفون
وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى على منصبهم
ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب
غيرهم ومعاصيهم فان الذنوب ماخوذ من
الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء اي اخره
واذناب الناس رذالهم فكان هذا ادنى
افعالهم واسوأ ما يخرج من احوالهم لتطهيرهم
وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم
بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر
والخفي والخشية لله سبحانه وتعالى واعظامه في
السر والعلانية وغيرهم يتلوث من الكبائر والقبايح
والفواحش ما تكون بالاضافة اليه هذه
الهنيات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات

الابرار سيئات المقربين اى تزويها بالاضافة
الى على احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان
الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظ كيف ما كانت
من سهو او تاويل فهى مخالفة وترك وقوله غوى
اى جهل ان تلك الشجرة هى التى نهى عنها والغى الجهل
وقيل اخطاء ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت
امنيته وهذا يوسف عليه الصلاة والسلام
قد اوخذ بقوله لاحد صاحبى السجن اذكرنى عند
ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين
قيل انسى يوسف ذكر الله سبحانه وتعالى وقيل
انسى صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث
فى السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف
قيل له اتخذت من دونى وكيلا لاطيلن حبسك فقال
يا رب انسى قلبى كثرة البلوى وقال بعضهم يؤاخذ
الانبياء بمثا قيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز عن
سائر الخلق لقلة مبالاتهم فى اضعاف ما اتوا به
من سوء الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى على
سياق ما قلناه اذا كان الانبياء عليهم السلام
يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو
والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم

اذا

انا فى هذا اسوء حالا من غيرهم فاعلم اكرمك
الله تعالى انا لا نثبت لك المؤاخذة فى هذا على حد
مؤاخذة غيرهم بل نقول انهم يؤاخذون بذلك
فى الدنيا ليكون ذلك زيادة فى درجاتهم ويبتلون
بذلك استشعارهم له سببا لمنمات رتبتهم
كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال
لداود فغفرنا له ذلك الاية وقال بعد قول موسى
تبت اليك انى اصطفيتك على الناس وقال
بعد ذكر سليمان وانابته فسخرنا له الريح تجرى
الى وحسن ماب قال بعض المتكلمين ذلات
الانبياء فى الظاهر ذلات وفى الحقيقة كرامات
وزلف واشار الى نحو ما قدمناه وايضا
فلينبه غيرهم من البشر منهم او ممن ليس فى
درجتهم بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر
ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم
ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع باهل
هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم
ولهذا قال صالح المرى ذكر داود بسطة للتائبين
قال ابن عطاء لم يكن ما نص الله سبحانه وتعالى
من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزاده
من نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وايضا

فيقال لهم فانكم ومن وافقكم يقولون بغفران الصغائر
عليهم بالاجتناب الكبائر ولا اخلاق بعصمة الانبياء
من الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر عليهم
هي مغفورة على هذا فما معنى المؤاخذة بها اذا عندكم
وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت
فما اجابوا به فهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو
والتاويل وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء
على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف
بالتقصير شكرا لله سبحانه وتعالى على نعمه
كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم وقد امن
من المؤاخذة مما تقدم وما تاخر افلا اكون عبدا
شكورا وقال اني اخشاكم لله سبحانه وتعالى
واعلمكم بما اتقى قال الحارث بن اسد خوف الملئكة
والانبياء خوف اعظام وتعبد لله سبحانه وتعالى
لانهم امنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم
ويستن بهم اممهم كما قال صلى الله عليه وسلم
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
وايضا فان في التوبة والاستغفار معنى اخر لطيفا
اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة
الله سبحانه وتعالى قال الله سبحانه وتعالى

ان الله

ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث
الرسل والانبياء الاستغفار والتوبة والانابة
والاوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله سبحانه
وتعالى والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال
الله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر من ذنبه
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
وقال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره انه
كان توابا فصل قد استبان لك ايها الناظر
بما قررناه ما هو الحق من عصمته صلى الله تعالى
عليه وسلم عن الجهل بالله سبحانه وتعالى
وصفاته او كونه على حالة تنافي العلم بشيء من
ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها
سمعا ونقلا ولا بشيء مما قرره صلى الله عليه
وسلم من امور الشرع فاداه عن ربه جل جلاله
من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن
الكذب وخلف القول منذ نبأه الله سبحانه
وتعالى وارسله قصدا او غير قصد واستحالة
ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا و
تنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه عن الكبائر
اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة السهو

والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما
شرّعه للامة وعصمته فى كل حالات من رضىً
وغضب وجدٍ ومزح فيجب لك ان تتلقاه باليمين
وتشد عليه يدَ الضنين وتقدر هذه الفصول
حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فان
من يجهل ما يجب للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم او
يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صُوَرَ احكامه
لا يامن ان يعتقد فى بعضها خلاف ما هى عليه
ولا تنزيهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من
حيث لا يدرى ويسقط فى هوة الدرك الاسفل
من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز
عليه يحلّ بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط
صلى الله عليه وسلم على الرجلين اللذين رأياه
ليلا وهو معتكف فى المسجد مع صفية فقال
لهما انها صفيّة ثم قال لهما ان الشيطان يجرى
من ابن ادم مجرى الدم وانى خشيت ان يقذف
فى قلوبكما شيئا فتهلكا هذه اكرمك الله سبحانه
وتعالى احدى فوائد ما تكلمنا عليه فى هذه الفصول ولعل جاهلا
لا يعلم بجهله اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام فيها
جملة من فضول العلم وان السكوت اولى وقد
استبان لك انه متعين للفائدة التى ذكرناها

وفائدة

وفائدة ثانية يضطر اليها فى اصول الفقه وتنبنى عليها
مسائل لا تبعد من الفقه ويتخلص بها من تشغيب مختلفى الفقهاء
فى عدة منها وهى الحكم فى اقوال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وافعاله
وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بنائه على
صدق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى اخباره وبلاغه وانه لا
يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة فى افعاله وبحسب
اختلافهم فى وقوع الصغائر وقع خلاف فى امتثال الفعل بسط بيانه
فى كتب ذلك العلم فلا نطول به وفائدة ثالثة يحتاج الحاكم
اليها والمفتى فيما اضاف اليه النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم شيئا من هذه الامور ووصفه بها
فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع
الاجماع فيه والخلاف كيف يصمم فى الفتيا
فى ذلك ومن اين يدرى هل ما قاله فيه نقص او مدح
فاما ان يجترئ على سفك دم مسلم حرام او يسقط
حقا ويضيع حرمة للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
ولسبيل هذا ما قد اختلف ارباب الاصول وائمة
العلماء والمحققين فى عصمة الملئكة عليهم السلام

فصل فى عصمة الملئكة عليهم السلام قال
القاضى رضى الله عنه اجمع المسلمون ان الملئكة
مؤمنون فضلاء واتفق ائمة المسلمين ان حكم

المرسلين منهم حكم النبيين سواء في العصمة مما
ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبياء و
التبليغ اليهم كالانبياء مع الامم واختلفوا في غير
المرسلين منهم فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم
عن المعاصي واحتجوا بقوله سبحانه وتعالى
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون
وبقوله سبحانه وتعالى وما منا الا له مقام
معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون
وبقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته
الاية وقوله كرام بررة ولا يمسه الا المطهرون
ونحوه من السمعيات وذهبت طائفة الى ان هذا خصوص
للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا باشياء ذكرها
اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شاء الله
بعد ونبين الوجه فيها ان شاء الله تعالى والصواب
عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع
ما يحط عن رتبهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم
ورايت بعض شيوخنا اشار ان لا حاجة بالفقيه
الى الكلام في الكلام وانا اقول ان للكلام في ذلك
ما للكلام في عصمة الانبياء من الفوائد التي
ذكرناها سوا فائدة الكلام في الافعال والاقوال

فهي

فهي ساقطة ههنا فمما احتج به من لم يوجب
عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما
ذكر فيها اهل الاخبار ونقلة المفسرين وما روى
عن علي وابن عباس رضي الله تعالى عنهما في خبرهما
وابتلائهما فاعلم اكرمك الله سبحانه وتعالى
ان هذه الاخبار لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وليس
هو شيئا يؤخذ بقياس والذي منه في القرآن
اختلف المفسرون في معناه وانكر بعضهم ما قال
فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه الاخبار
من كتب اليهود وافترائهم كما نصه الله سبحانه
وتعالى اول الايات من افترائهم بذلك على سليمان
وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على شنع
عظيمة وها نحن نخبر في ذلك ما يكشف غطاء
هذه الاشكالات ان شاء الله تعالى واختلف
اولا في هاروت وماروت هل هما ملكان او انسيان
وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل القراءة ملكين
او ملِكين وهل ما في قوله وما انزل على الملكين
وما يعلمان من احد نافية او موجبة فاكثر
المفسرين ان الله سبحانه وتعالى امتحن الناس
بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر ومن

فمن تعلمه كفر ومن تركه آمن قال الله سبحانه وتعالى
انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمها الناس للتعليم انذارى
يقولان لمن لا يطلب جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا
كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه ولا تتحيلوا بكذا
فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة
وتصرفهما فيما امرا به ليس بمعصية وهي لغيرهما
فتنة روى ابن وهب عن خالد بن ابي عمران انه ذكر
عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر
فقال نحن ننزههما عن هذا فقراء بعضهم وما انزل
على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد
على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذى
قد ذكره غيره انهما ماذون لهما في تعليمه بشريطة
ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله تعالى وابتلاء
فكيف لا ينزههما عن كبائر المعاصي والكفر المذكور في
تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية
وهو قول ابن عباس قال مكي وتقدير الكلام وما
كفر سليمان يريد بالسحر الذى فعلته عليه الشياطين
واتبعتهم في ذلك اليهود وما انزل على الملكين
قال مكي هما جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما
المجئ به كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله تعالى
في ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس

السحر

السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما رجلان
يعلّماه وقال الحسن هاروت وماروت علجان من
اهل بابل وقراء وما انزل على الملِكين بكسر اللام
وتكون ما ايجابا على هذا وكذلك قرأة عبد الرحمن
بن ابزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا داود
وسليمان وتكون ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا
ملِكين من بني اسرائيل فمسخهما الله سبحانه
وتعالى حكاه السمرقندي والقراءة بكسر اللام
شاذة فمحمل الاية على تقدير ابي محمد مكي حسن
ينزه الملئكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم
تطهيرا وقد وصفهم الله تعالى بانهم مطهرون
وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم ومما
يذكرونه قصة ابليس وانه كان من الملئكة
ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة الى اخر ما حكوه
وانه استثناه من الملئكة بقوله فسجدوا الا
ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون
ذلك وانه ابو الجن كما ادم ابو الانس وهو قول
الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر بن حوشب
كان من الجن الذين طردتهم الملئكة في الارض
حين فسدوا والاستثناء من غير الجنس
شايع في كلام العرب سائغ وقد قال الله تعالى

مالهم به من علم الا اتباع الظن وما راوه فى
الاخبار ان خلقا من الملئكة عصوا فحرقوا وامروا
ان يسجدوا لادم فابوا فحرقوا ثم اخرون كذلك
حتى سجد له من ذكر الله سبحانه وتعالى الا ابليس
فى اخبار لا اصل لها تردها صحاح الاخبار فلا
يشتغل بها الباب الثانى فيما يخصهم فى امور
الدنيوية ويطرء عليهم من العوارض البشرية
قد بينا انه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء
من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر
يجوز عليه من الافات والتغييرات والالام
والاسقام وتجرع كاس الحمام وما يجوز على
البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشىء
انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل
من نوعه وقد كتب الله تعالى على اهل هذه الدار
فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق
جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم واشتكى واصابه الحر
والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب
والضجر وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف
والكبر وسقط فجحش شقه وشجه الكفار و
كسروا رباعيته وسقى السم وسحر وتداوى

واحتجم

واحتجم وتنشر وتعوّذ ثم قضى نحبه فتوفى
صلى الله تعالى عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى
وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات
البشر التى لا محيص عنها واصاب غيره من الانبيأ
عليهم السلام ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا
ورموا فى النار ونشروا بالمناشير ومنهم
من وقاه الله تعالى ذلك فى بعض الاوقات
ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم عن الناس فلئن لم يكف نبينا ربه
جل جلاله يد ابن قمئة يوم احد ولا حجبه
عن عيون عداه عند دعوته اهل الطائف
ولقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور
وامسك عنه سيف غورث وحجر ابى جهل
وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم
فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية
وهكذا سائر انبيائه صلواته وسلامه عليهم
مبتلى ومعافى وذلك من تمام حكمته ليظهر
شرفهم فى هذه المقامات ويبين امرهم
ويتم كلمته فيهم ويحقق بامتحانهم بشريتهم
ويرتفع التباس عن اهل الضعف فيهم لئلا
يضلوا بما يظهر من العجايب على يديهم ضلال

النصارى بعيسى وليكون فى محنهم تسليةً
لاممهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماما على الذى
احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارى
والتغييرات المذكورة انما تختص باجسامهم
البشرية المقصودة مقاومة البشر ومعاناة
بنى آدم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة
غالبا عن ذلك معصومة منه معلقة بالملاء
الاعلى والملئكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحى
منهم قال وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عينى
تناماان ولا ينام قلبى وقال انى لست كهيئتكم انى
ابيت يطعمنى ربى ويسقين وقال لست انسى
ولكن انسى ليستن بى فاخبر ان سره وباطنه
وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الافات
التى تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم
لا يحل منها شىء باطنه بخلاف غيره من البشر
فى حكم الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم
جسمه وقلبه وهو صلى الله عليه وسلم فى نومه
حاضر القلب كما هو فى يقظته حتى قد جاء فى بعض
الاثار انه كان محروسا من الحدث فى نومه لكون
قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره اذا جاع ضعف
جسمه لذلك وخارت قوته فبطلت بالكلية جملته

وهو

وهو صلى الله عليه وسلم قد اخبر انه لا يعتريه
ذلك وانه بخلافهم بقوله انى لست بهيئتكم انى
ابيت يطعمنى ربى ويسقين وكذلك اقول
انه فى هذه الاحول كلها من وصب ومرض وسحر
وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض
منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعترى
غيره من البشر مما ناخذ بعد فى بيانه

فصل

فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه صلى الله
عليه وسلم سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتاب
بقراتى عليه ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن على بن
خلف ثنا محمد بن احمد ثنا محمد بن يوسف ثنا البخارى
ثنا عبيد بن اسمعيل ثنا ابو اسامة عن هشام بن
عروة عن ابيه عن عايشة رضى الله تعالى عنها
قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه
ليخيل اليه انه فعل الشىء وما فعله وفى رواية اخرى حتى كان يخيل
اليه انه كان ياتى النساء ولا ياتيهن الحديث واذا كان هذا
من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم فى ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله
تعالى واياك ان هذا الحديث صحيح متفق عليه
وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لسخف عقولها
وتلبيسها على امثالها الى التشكيك فى الشرع وقد

وقد نزه الله تعالى الشرع والنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم عما يدخل في امره لبسا وانما السحر مرض من
الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع
الامراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته واما ما ورد
انه كان يخيل اليه انه فعل الشيء ولا يفعله فليس
في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه
او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل
والاجماع على عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز
طروه عليه في امور دنياه التي لم يبعث بسببها
ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للآفات كسائر
البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها ما
لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان وايضا فقد
فسر هذا الحديث الاخر من قوله حتى يخيل اليه انه
ياتي اهله ولا ياتيهن وقد قال سفيان وهذا اشد
ما يكون من السحر ولم يات في خبر منها انه نقل
عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله
ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخييلات وقد
قيل ان المراد بالحديث انه كان يتخيل الشيء
انه فعله وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد صحته
فتكون اعتقاداته كلها على السداد واقواله
على الصحة هذا ما وقفت عليه لائمتنا من

الاجوبة

الاجوبة عن هذا الحديث مع اوضحناه من معنى
كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم وفي كل وجه
منها مقنع لكنه قد ظهر لي في هذا الحديث تاويل
اجلى وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد
من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى
هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير
وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فجعلوه في بئر حتى
كاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان
ينكر بصره ثم دله الله سبحانه وتعالى على
ما صنعوا فاستخرجه من البئر وذكر عن
عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن عايشة
رضي الله تعالى عنها سنة فبيناهو نائم اتاه
ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر
عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق حبس
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن
عايشة خاصة سنة حتى انكر بصره وروي
عن محمد بن سعد عن ابن عباس مرض رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحبس عن النساء
والطعام والشراب فهبط عليه ملكان

في ذكر القصة فقد استبان لك من مضمون هذه
الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره و
جوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه
انما اثر في بصره وحبسه عن وطء نسائه
ويكون معنى قوله يخيل اليه انه ياتي اهله
ولا ياتيهن ان يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته
القدرة على النساء فاذا دنى منهن اصابته اخذة
السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ
واعترض ولعله لمثل هذا اشار سفيان بقوله و
هذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول عائشة
رضي الله تعالى عنها في الرواية الاخرى انه ليخيل
اليه انه فعل الشيء وما فعله من باب ما اختل
من بصره كما ذكر في الحديث فيظن انه راى شخصا
من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم
يكن على ما يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف
نظره لا لشيء طرأ اليه في ميزه واذا كان هذا
لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتاثيره فيه
ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد المعترض انسا
فصل هذه حاله في جسمه فاما احواله في امور
الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبها المتقدم
بالعقد والقول والفعل اما العقد منها فقد

بعتقد

يعتقد في امور الدنيا الشيء على وجه ويظهر
خلافه او يكون منه على شك او ظن بخلاف
امور الشرع كما حدثنا ابو بحر سفيان بن العاص
وغير واحد سماعا وقراءة قالوا ثنا ابو العباس
احمد بن عمر ثنا ابو العباس الرازي ابو احمد بن
عمرويه ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا عبد الله الرومي
وعباس العبدي واحمد المعقري قالوا ثنا النضر
بن محمد ثنا عكرمة ثنا ابو النجاشي ثنا رافع بن
خديج قال قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
المدينة المنورة وهم يابرون النخل فقال ما
تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا
كان خيرا فتركوه فنقصت فذكروا ذلك له
فقال انما انا بشر مثلكم اذا امرتكم بشيء
من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رأيي
فانما انا بشر وفي رواية انس رضي الله تعالى عنه
انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث اخر انما ظننت
ظنا فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما في قصة الخرص
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
انما انا بشر فما حدثتكم عن الله سبحانه وتعالى
فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا

بشر اخطئ واصيب وهذا على ما قررناه فيما
قاله من قبل نفسه فى امور الدنيا وظنه من
احوالها لاما قاله من قبل نفسه واجتهاده
فى شرع شرعه وسنة سنها كما حكى ابن اسحق
انه صلى الله عليه وسلم لما نزل بادنا مياه بدر
قال له الحباب بن المنذر ا هذا منزل انزلكه الله
سبحانه وتعالى ليس لنا ان نتقدمه ام هو الرأى
والحرب والمكيدة فقال لا بل هو الراى والحرب
والمكيده قال فانه ليس بمنزل انهض حتى نأتى
ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه
من القلب فنشرب ولا يشربون فقال
اشرت بالراى وفعل ما قاله وقد قال الله سبحانه وتعالى
وشاورهم فى الامر واراد مصالحة بعض
عدوه على ثلث ثمر مدينة المنورة فاستشار
الانصار فلما اخبروه برايهم رجع عنه فمثل
هذا واشباهه من امور الدنيا التى لا مدخل
فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها
يجوز عليه فيه ما ذكرنا اذ ليس فى هذه كلها
نقيصة ولا محطة وانما هى امور اعتبارية
يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل نفسه
بها والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم مشحون

القلب

القلب بمعرفة الربوبية ملأن الجوارح بعلوم
الشريعة مقيد البال بمصالح الامة الدينية و
الدنيوية ولكن هذا انما يكون في بعض الامور و
يجوز في النادر فيما سبيله التدقيق في حراسة
الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله
والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه صلى الله عليه
وسلم من المعرفة بامور الدنيا ودقايق مصالحها
وسياسة فرق اهلها ما هو معجز في البشر مما
قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب

فصل واما ما يعتقده في امور احكام البشر
الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من
المبطل وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل
لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا بشر
وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن
بحجته من بعض فاقضي له على نحو مما اسمع فمن قضيت
له من حق اخيه بشيء فلا ياخذ منه شيئا فانما
اقطع له قطعة من النار حدثنا الفقيه
ابو الوليد رحمه الله تعالى ثنا الحسين بن محمد
الحافظ ثنا ابو عمر ثنا ابو محمد ثنا ابو بكر ثنا ابو داود
ثنا محمد بن كثير اخبرنا سفيان عن هشام بن
عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة قالت

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث
وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان
ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق
فاقضي له ويجري احكامه صلى الله عليه وسلم
على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد
ويمين الحالف ومراعات الاشبه ومعرفة العفاص
والوكاء مع مقتضى حكمة الله سبحانه وتعالى
في ذلك وانه تعالى لو شاء لاطلعه على سرائر
عباده ومخبئات ضمائر امته فتولى الحكم بينهم
بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة الى اعتراف او بينة
او يمين او شبهة ولكن لما امر الله سبحانه وتعالى
امته صلى الله عليه وسلم باتباعه والاقتداء
به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره وكان
هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله سبحانه
وتعالى به لم تكن للامة سبيل الى الاقتداء به في
شيء من ذلك ولا قامت حجة بقضية من قضاياه
لاحد في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع عليه هو
في تلك القضية لحكمه هو اذا في ذلك بالمكنون
من اعلام الله تعالى بما اطلعه عليه من سرائرهم
وهذا ما لا تعلمه الامة فاجرى الله سبحانه
وتعالى احكامه على ظواهرهم التي يستوي

في

فى ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتداء امته به فى
تعيين قضاياه وتنزيل احكامه ويا تون ما اتوا
من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل
اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتاويل
المتاول وكان حكمه على الظاهر اجلى فى البيان
واوضح فى وجود الاحكام واكثر فائدة لموجبات
التشاجر والخصام وليقتدى بذلك كله حكام
امته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط قانون
شريعته وطىّ ذلك عنه من علم الغيب الذى
استاثره به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما
يشاء ويستاثر بما يشاء ولا يقدح هذا فى
نبوته ولا يفصم عروة من عصمته صلى الله
عليه وسلم فصل واما اقواله الدنيوية
من اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله
او فعله فقد قدمنا ان الخلاف فيها ممتنع عليه
فى كل حال وعلى اى وجه من عمد او سهو او صحة
او مرض او رضى او غضب وانه معصوم
منه صلى الله تعالى عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر صح
المحض مما يدخله الصدق والكذب فاما
المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها

فجائز ورودها منه فى الامور الدنيوية لاسيما لقصد
المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه لئلا ياخذ
العدو حذره وكما روى من ممازحته ودعابته
لبسط امته لتطييب قلوب المؤمنين من صحابته
وتاكيدا فى تحبيبهم ومسرة نفوسهم كقوله صلى
الله تعالى عليه وسلم لاحملنك على ابن الناقة
وقوله للمراءة التى سالته عن زوجها اهو الذى
بعينه بياض وهذا كله صدق ولان كل جمل
ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض وقد قال صلى
الله تعالى عليه وسلم انى لامزح ولا اقول الا
حقا هذا كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر
مما صورته صورة الامر والنهى فى الامور الدنيوية
فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا
بشئ وينهى احدا عن شئ وهو يبطن خلافه
وقد قال صلى الله عليه وسلم ما كان لنبى ان يكون
له خائنة الاعين فكيف ان يكون له خائنة القلب
فان قلت فما معنى اذا قوله سبحانه وتعالى فى قصة
زيد واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه
امسك عليك زوجك الاية فاعلم اكرمك الله
سبحانه وتعالى ولا تسترب فى تنزيه النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا الظاهر

وان يامر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه اياها
كما ذكر عن جماعة من المفسرين و اصح ما فى هذا
ما حكاه اهل التفسير عن على بن حسين ان الله
سبحانه وتعالى كان اعلم بنيه صلى الله عليه
وسلم ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها
اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله
واخفى منه فى نفسه ما علمه الله تعالى به من انه
سيتزوجها مما الله مبديه و مظهره بتمام التزويج
وطلاق زيد لها و روى نحوه عمرو بن فائد
عن الزهرى قال نزل جبريل على النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم يعلمه ان الله عز وجل يزوجه
زينب بنت جحش فذلك الذى اخفى فى نفسه
و يصحح هذا قول المفسرين فى قوله تعالى بعد هذا
وكان امر الله مفعولا اى لا بد لك ان تتزوجها
و يوضح هذا ان الله سبحانه وتعالى لم يبد من
امره معها غير زواجه لها فدل انه الذى اخفاه
صلى الله عليه وسلم مما كان اعلمه به تعالى و قوله
تعالى فى القصة ما كان على النبى من حرج فيما
فرض الله له سنة الله الاية فدل انه لم يكن عليه
حرج فى الامر قال الطبرى ما كان الله ليؤثم نبيه
صلى الله عليه وسلم فيما احل مثال فعله لمن قبله

من الرسل قال الله سبحانه وتعالى سنة الله فى
الله خلوا من قبل اى من النبيين فيما احل لهم
ولو كان على ما روى فى حديث قتادة من وقوعها
فى قلب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عندما
اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم
الحرج وما لا يليق به من مدة عينيه لما نهى عنه
من زهرة الحيوة الدنيا ولكان هذا نفس
الحسد المذموم الذى لا يرضاه ولا يتسم به
الاتقياء فكيف سيد الانبياء قال القشيرى
رحمه الله تعالى وهذا اقدام عظيم من قائله وقلة
معرفة بحق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وبفضله
وكيف يقال رآها فاعجبته وهى بنت عمته ولم يزل
يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه
صلى الله عليه وسلم وهو زوجها لزيد وانما جعل
الله سبحانه وتعالى طلاق زيد لها وتزويج النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم اياها لازالة حرمة
التبنى وابطال سنة كما قال تعالى ما كان محمد ابا احد
من رجالكم ولكن رسول الله وقال تعالى لكيلا يكون
على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم ونحوه
لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندى رحمه الله
تعالى فان قيل فما الفائدة فى امر النبى صلى الله تعالى

عليه

عليه وسلم لزيد بامساكها فهو ان الله عز وجل اعلم نبيه صلى
الله عليه وسلم انها زوجته فنهاه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة
واخفى في نفسه ما اعلمه الله سبحانه وتعالى
به فلما اطلقها زيد خشي قول الناس يتزوج امراة
ابنه فامره الله سبحانه وتعالى بزواجها ليباح
مثل ذلك لامته كما قال الله تعالى لكيلا يكون على
المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم وقد قيل كان امره
لزيد بامساكها قمعا للشهوة وردا للنفس عن
هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه راها فجاءة
واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه
ابن ادم من استحسان للحسن ونظرة الفجاءة
معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها
وانما تنكر تلك الزيادات التي في القصة والتعويل
والاولى ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي
وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضي
القشيري وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال
انه معنى ذلك عنه المحققين من اهل التفسير قال
والنبي صلى الله تعالى وسلم منزه عن استعمال النفاق
في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه
الله تعالى عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي

من حرج فيما فرض الله له ومن ظن ذلك بالنبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اخطاء قال وليس معنى
الخشية هنا من الناس الخوف وانما معناه الاستحياء
اى يستحيى منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه
وان خشيته صلى الله عليه وسلم من الناس كانت
من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على
المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه
عن نكاح حلائل الابناء كما كان فعتبه الله تعالى
على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله لهم
كما عتبه على مراعات رضى ازواجه فى سورة التحريم
بقوله تعالى لم تحرم ما احل الله لك الاية كذلك قوله
تعالى ههنا وتخشى الناس والله احق ان تخشيه
وقد روى عن الحسن وعايشة لو كتم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا لكتم هذه الاية
لما فيها من عتبه وابتداء ما اخفا فصل
فان قلت قد تقررت عصمته صلى الله عليه وسلم
فى قواله فى جميع احواله وانه لا يصح منه فيها
خلف ولا اضطراب فى عمد ولا سهو ولا صحة
ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب
ولكن ما معنى الحديث فى وصيته صلى الله عليه
وسلم الذى حدثنا به القاضى الشهيد ابو على

رحمه الله

رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد ثنا ابو ذر قال ثنا
ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق قالوا ثنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا عبد الرزاق
ثنا معمر عن الزهري عن عُبيد الله بن عبد الله عن
ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا
لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث
وفي رواية ائتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي
ابدا فتنازعوا فقالوا ما له اهجر استفهموه
فقال دعوني فان الذي انا فيه خير وفي بعض
طرقه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يهجر
وفي رواية هجر ويروى اُهجُرَ ويروى اَهجُرا وفيه
فقال عمر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد اشتد
به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط
فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت
واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتابا
ومنهم من يقول ما قال عمر رضي الله تعالى عنه قال
ائمتنا في هذا الحديث النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم غير معصوم من الامراض وما يكون من
عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه مما
يطرء على جسمه معصوم ان يكون منه من
القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي
الى فساد في شريعته من هذيان او اختلال
في كلام وعلى هذا لا يصح على ظاهر رواية من
روى في هذا الحديث هجر اذ معناه هذى يقال
هجر هجرا اذا هذى واهجر هجرا اذا افحش واهجر
تعدية هجر وانما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار
على من قال لا يكتب وهكذا روايتنا فيه في
صحيح البخاري من رواية جميع الرواة في حديث
الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن
عن ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره
من هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم في حديث
سفيان وعن غيره وقد يحمل عليه رواية من
رواه هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير
اهجر او ان يحمل قول القائل هجر او اهجر دهشة من
قائل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من حال الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم وشدة وجعه وهول
المقام الذي اختلف فيه عليه والامر الذي هم
بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه

واجرى

واجرى الهجر مجرى شدة الوجع لانه اعتقد انه
يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته
والله عز وجل يقول والله يعصمك من الناس
ونحو هذا اوادا على رواية اَهُجرا وهى رواية ابى اسحق
المُسْتَملى فى الصحيح فى حديث ابن جبير وعن ابن
عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا
الى المختلفين عنده صلى الله تعالى عليه وسلم
ومخاطبة لهم من بعضهم اى جئتم باختلافكم
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين
يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء
الفحش فى المنطق وقد اختلف العلماء فى معنى هذا الحديث
وكيف اختلفوا بعد امره لهم صلى الله تعالى
عليه وسلم ان ياتوه بالكتاب فقال بعضهم
اوامر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يُفهم
ايجابها من ندبها من اباحتها بقرائن فلعل قد ظهر
من قرائن قوله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
لبعضهم ما فهموا انه لم يكن منه عزمة بل
امرٌ ردّه الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال
استفهموه فلما اختلفوا كف عنه اذ لم يكن عزمة
ولما راوه من صواب راى عمر رضى الله تعالى
عنه ثم هؤلاء قالوا ويكون امتناع عمر رضى الله

تعالى عنه اما اشفاقا على النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم من تكليفه فى تلك الحال املاء الكتاب
وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم اشتد به الوجع وقيل خشى عمر
رضى الله تعالى عنه ان يكتب امورا يعجزون عنها
فيحصلون فى الحرج بالمخالفة وراى ان الارفق
بالامة فى تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم
النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطئ
ماجورا وقد علم عمر رضى الله تعالى عنه تقرر الشرع
وتاسيس الملة وان الله سبحانه وتعالى قال اليوم
اكملت لكم دينكم وقوله صلى الله عليه وسلم اوصيكم بكتاب
الله تعالى وعترتى وقول عمر رضى الله تعالى عنه حسبنا
كتاب الله سبحانه وتعالى رد على من نازعه لا على
امر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قيل ان عمر
رضى الله تعالى عنه خشى تطرق المنافقين ومن
فى قلبه مرض لما كتب فى ذلك الكتاب فى الخلوة
وان يتقولوا فى ذلك الاقاويل كادعاء
الرافضة الوصية وغير ذلك وقيل انه كان
من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لهم على طريق
المشورة والاختيار هل يتفقون على ذلك او
يختلفون فلما اختلفوا تركه وقالت طائفة اخرى

ان

270

ان معنى الحديث ان النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم كان مخيرا في هذا الكتاب لما طلب منه لانه
ابتدأ بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه
فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي
ذكرناها واستدل في مثل هذه القضية بقول
العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فان كان الامر فينا علمناه
وكراهة علي رضي الله تعالى عنه هذا وقوله والله
لا افعل الحديث واستدل بقوله صلى الله عليه
وسلم دعوني فان الذي انا فيه خير من ارسال
الامر وترككم وكتاب الله سبحانه الله وتعالى
وان تدعوني مما طلبتم وذكر ان الذي طلب
كتابه امر الخلافة بعده وتعيين ذلك فصل
فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه
الفقيه ابو محمد الخشني بقراتي عليه ثنا ابو علي
الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابو احمد
الجلودي ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم بن
الحجاج ثنا قتيبة ثنا ليث عن سعيد بن ابي سعيد
عن سالم مولى النصريين قال سمعت ابا هريرة
يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب

يقول

البشر واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه
فايما مؤمن اذيته او سببته فاجعلها له كفارة
وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة و في رواية ايما
احد دعوت عليه دعوة و في رواية ليس لها
باهل و في رواية فايما رجل من المسلمين سببته
او لعنته او جلدته فاجعلها له زكوة وصلاة
ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب من
لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد
او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم
من ذلك كله فاعلم شرح الله تعالى صدرك ان
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس لها باهل
اى عندك يا رب في باطن امره فان حكمه صلى
الله تعالى عليه وسلم على الظاهر كما قال والحكمة
التى ذكرناها فحكم صلى الله عليه وسلم بجلده او ادبه
بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره
ثم دعا له صلى الله عليه وسلم لشفقته على امته
ورافته ورحمته للمؤمنين التى وصفه الله تعالى
بها وحذره ان يتقبل فيمن دعا عليه دعوته ان
يجعل دعاءه وفعله رحمة له فهو معنى قوله
ليس لها باهل لا انه صلى الله عليه وسلم يحمله

العضب

الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا
بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم
من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب
حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا
ان الغضب لله سبحانه وتعالى حمله على معاقبته
بلعنته او سبه وانه كان مما يحتمل ويجوز عفوه
عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه او العفو عنه
وقد يحمل انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته
الخوف والحذر من تعدي حدود الله تعالى
وقد يحمل ما ورد من دعائه صلى الله عليه و
سلم هنا ومن دعواته على غير واحد في غير موطن
على غير العقد والقصد بل بما جرت به عادة العرب
وليس المراد به الاجابة كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
تربت يمينك ولا اشبع الله تعالى بطنك وعقرى
حلقى وغيرها من دعواته صلى الله عليه وسلم
وقد ورد في صفته في غير حديث انه صلى الله
عليه وسلم لم يكن فحاشا وقال انس رضي الله
تعالى عنه لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا
وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ما له ترب
جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق
صلى الله عليه وسلم من موافقة امثالها اجابة

فعاهد ربه جل جلاله كما قال فى الحديث ان يجعل
ذلك للمقول له زكوة ورحمة وقربة وقد يكون
ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا لئلا
يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وتقبل دعائه
ما يحمله على الياس والقنوط وقد يكون ذلك
سؤالا منه صلى الله عليه وسلم لربه جل جلاله
لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل
ذلك كفارة لما اصاب وتمحية لما اجترم وان
يكون عقوبته له فى الدنيا بسبب العفو والغفران
كما جاء فى الحديث الاخر ومن اصاب من ذلك شيئا
فعوقب فهو كفارة له فان قلت فما معنى حديث
الزبير وقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم له
حين تخاصمه مع الانصارى فى شراج الحرة
اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصارى
اكان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال اسق يا
زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر فالجواب ان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم منزه ان يقع بنفس
مسلم منه فى هذه القصة امر يريب ولكنه
صلى الله تعالى عليه وسلم ندب الزبير اولا

الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط
والصلح فلما لم يرض بذلك الاخر ولج وقال مالا
يجب استوفى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
للزبير حقه ولهذا ترجم البخارى على هذا الحديث
باب اذا اشار الامام الصلح فابى حكم عليه
بالحكم وذكر فى اخر الحديث فاستوعى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ حقه
للزبير وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا
فى قضيته وفيه الاقتداء به صلى الله تعالى عليه
وسلم فى كل ما فعله فى حال غضبه ورضاه وانه
وان نهى ان يقضى القاضى وهو غضبان فانه فى
حكمه فى حال الغضب والرضاء سواء لكونه
فيهما معصوما وغضب النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم فى هذا انما كان لله سبحانه وتعالى
لا لنفسه كما جاء فى الحديث الصحيح وكذلك
الحديث فى قادته عكاشة من نفسه لم يكن
لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع فى الحديث
نفسه ان عكاشة قال له وضربتنى بالقضيب
فلا ادرى اعمدا ام اردت تضرب الناقة فقال
له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اعذك بالله
يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم وكذلك فى حديثه الاخر مع الاعرابى
حين طلب صلى الله تعالى عليه وسلم الاقتصاص
منه فقال الاعرابى قد عفوت عنك وكان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم قد ضربه بالسوط
لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى والنبى صلى
الله تعالى عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك
حاجتك وهو يابى فضربه بعد ثلاث مراة وهذا
منه لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع
ادب لكنه صلى الله عليه وسلم اشفق اذ كان
حق نفسه من الامر حتى عفا عنه واما حديث سواد
بن عمر قال اتيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وانا متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشينى
بقضيب فى يده فى بطنى فاوجعنى قلت القصاص
يا رسول الله فكشف لى عن بطنه انما ضربه صلى
الله عليه وسلم لمنكر رآه به ولعله لم يرد بضربه
بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم يقصده
طلب التحلل منه على ما قدمناه فصل واما افعاله
صلى الله عليه وسلم الدنيوية فحكمه فيها من توقى
المعاصى والمكروهات ما قدمناه ومن جواز
السهو والغلط فى بعضها ما ذكرناه وكله غير
قادح فى النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ

عامة

تمامة افعاله على السداد والصواب بل اكثرها او
كلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بينا
اذ كان صلى الله عليه وسلم لا ياخذ منها لنفسه
الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة
ذاته التي بها يعبد ربه جل جلاله ويقيم شريعته
وسياسة امته وما كان بينه وبين الناس من ذلك
فبين معروف يضعه او بر يوسعه او كلام حسن
يقوله او يسمعه او تألف شارد او قهر معاند
او مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح اعماله
منتظم في زاكي وظائف عبادته وقد كان يخالف
في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعد
للامور اشباهها فيركب في تصرفه لما قرب الحمار
وفي اسفاره الراحلة وقد يركب البغلة في معارك
الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها
ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه
وسائر احواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح
امته وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة
لامته وسياسة وكراهة لخلافها وان كان
قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد
يرى الفعل خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور الدينية
بما له الخيرة في احد وجهيه كخروجه من المدينة للتو

لاُحد وكان مذهبه التخصّص بها و تركِ قتل المنافقين
وهو على يقين من امرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية
للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس
ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل اصحابه
كما جاء فى الحديث وتركِ بناءِ الكعبة المكرمة
على قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام مراعاةً
لقلوب قريش وتعظيمهم لتغيرها وحذرا من
نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم
للدين واهله فقال لعايشة رضى الله تعالى عنها
فى الحديث الصحيح لولا حِدْثان قومك بالكفر لاتممتُ
البيت على قواعد ابراهيم و يفعل الفعل ثم يتركه
لكون غيره خيرا منه كانتقاله من ادنى مِياه بدر
الى اقربها للعدو من قريش وكقوله لو استقبلت من
امرى ما استدبرتُ ما سقتُ الهدىَ و يبسط
وجهه للكافر والعدوّ رجاء استيلافه ويصبر
للجاهل و يقول ان من شرار الناس من اتقاه الناس
لشرّه و يبذل له الرغائب ليحبّب اليه شريعتَه و
دين ربه جل جلاله و يتولى فى منزله ما يتولى
الخادم من مهنته و يتسمّتُ فى مُلائه حتى لا يبدو
منه شئ من اطرافه وحتى كانّ على رؤس جلسائهِ
الطير و يتحدث مع جلسائه بحديث اولهم و يتعجب

مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه وقد وسع
الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصّر
عن الحق ولا يبطن على جلسائه يقول ما كان لنبى
ان يكون له خائنة الاعين فان قلت فما معنى قوله
لعايشة فى الداخل عليه بئس ابن العشيرة فلما دخل
الآن له القول وضحك معه فلما سألته عن ذلك
قال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف جاز
ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول فى ظهره
ما قال فالجواب ان فعله صلى الله عليه وسلم كان
استيلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه
ويدخل فى الاسلام بسببه اتباعه ويراه مثله
فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا
الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة
الدينية وقد كان يستالفهم باموال الله تعالى العريضة
فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان بن امية لقد
اعطانى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو ابغض الخلق الى فما زال يعطينى حتى صار
احب الخلق الى وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو
غير غيبة بل هو تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم
ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة
لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان

لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزا
بل واجبا فى بعض الاحيان كعادة المحدثين فى تجريح
الرواة والمزكين فى الشهود فان قيل فما معنى
المعضل الوارد فى حديث بريرة من قوله صلى
الله عليه وسلم لعايشة رضى الله تعالى عنها
وقد اخبرته ان موالى بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم
الولاء فقال لها صلى الله عليه وسلم اشتريها واشترطى
الولاء ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام
يشترطون شروطا ليست فى كتاب الله
سبحانه وتعالى كل شرط ليس فى كتاب الله سبحانه
وتعالى فهو باطل والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه والله
سبحانه وتعالى أعلم لما باعوها من عايشة كما
لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله
صلى الله عليه وسلم وهو قد حرم الغش و
الخديعة فاعلم اكرمك الله تعالى ان النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم منزه عما يقع فى بال الجاهل
من هذا ولتنزيه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله
اشترطى لهم الولاء اذ ليست فى اكثر طرق الحديث
ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ تقع لهم بمعنى

عليهم

عليهم قال الله سبحانه وتعالى اولئك لهم اللعنة
وقال وان اساتم فلها فعلى هذا اشترطى عليهم
الولاء لك ويكون قيام النبى صلى الله تعالى عليه
وعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم
قبل ذلك ووجه ثان ان قوله صلى الله تعالى عليه
وسلم اشترطى لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن
على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم
لا ينفعهم بعد بيان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه قال
لها اشترطى ولا تشترطى فانه شرط غير نافع
والى هذا ذهب الداودى وغيره وتوبيخ النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم لهم وتقريعهم على
ذلك يدل على علمهم به قبل هذا والوجه الثالث
ان معنى قوله اشترطى لهم الولاء اى اظهرى
لهم حكمه وبينى عندهم سنته ان الولاء انما هو
لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو صلى الله تعالى عليه
وسلم مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم
منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه
اذ جعل السقاية فى رحله واخذه باسم سرقتها
وما جرى على اخوته فى ذلك وقوله انكم لسارقون
ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله تعالى ان الاية تدل

على ان فعل يوسف كان من امر الله تعالى لقوله سبحانه
وتعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين
الملك الا ان يشاء الله الاية فاذا كان ذلك فلا اعتراض
به كان فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان اخاه
اعلم باني انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه
بعد هذا من وقفه ورغبته وعلى يقين من عقبى
الخير له به وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك
واما قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول
يوسف فيلزم عليه جواب لحل شبهة ولعل قائله
ان حسن له التاويل كان من كان ظن على صورة الحال
ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له
وقيل غير هذا ولا يلزم ان نقول الانبياء ما لم
يات انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا
يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم فصل
فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض وشدتها
عليه وعلى غيره من الانبياء على جميعهم السلام
وما الوجه فيما ابتلاهم الله سبحانه وتعالى به من
البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب
ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى وابراهيم ويوسف
وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته من خلقه
واحباؤه واصفياؤه فاعلم وفقنا الله تعالى واياك

١٨٢

ان افعال الله سبحانه وتعالى كلها عدل وكلماته
جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلى عباده كما قال
تعالى لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين
ونعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم
فامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة فى مكانتهم
ورفعة فى درجاتهم واسباب لاستخراج حالات
الصبر والرضاء والشكر والتسليم والتوكل و
التفويض والدعاء والتضرع منهم وتاكيدا
لبصائرهم فى رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين
وتيسلوا فى المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم فى
الصبر ومحو لهنات فرطت منهم او غفلات سلفت
لهم ليلقوا الله سبحانه وتعالى طيبين مهذبين
وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل
حدثنا القاضى ابو على الحافظ ثنا ابو الحسين
الصيرفى وابو الفضل بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى
البغدادى ثنا ابو على السنجى ثنا محمد بن محبوب
ثنا ابو عيسى الترمذى ثنا قتيبة ثنا حماد بن زيد
عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال
قلت يا رسول الله اى الناس اشد بلاءً قال
الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب

دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على
الارض ما عليه خطيئة وكما قال الله تعالى وكاين
من نبي قاتل معه ربيون كثير الايات الثلاث
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ما يزال البلاء بالمومن
في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله عز وجل
وما عليه خطيئة وعن انس رضي الله تعالى عنه
صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله تعالى بعبده الخير
عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله تعالى بعبده الشر
امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة وفي حديث
اخر اذا احب الله تعالى عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه
وحكى السمرقندي ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه
اشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روي
عن لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة يختبران
بالنار والمومن يختبر بالبلاء وقد حكى ان ابتلاء
يعقوب بيوسف كان سببه التفاته في صلاته
اليه ويوسف نائم محبة له وقيل بل اجتمع يوما هو
وابنه يوسف على اكل حمل مشوي وهما يضحكان
وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت
جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب
وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف
الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن

فلما

فلما علم بذلك كانت بقية حياته يامر منادياينادى
على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند ال يعقوب وعوقب
يوسف بالمحنة التى نص الله تعالى عليها وروى عن الليث
ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على
ملكهم فكلموه فى ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه
رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله تعالى ببلائه
ومحنة سليمان لما ذكرناه من نيته فى كون الحق
فى جنبة اصهاره او للعمل بالمعصية فى داره ولا
علم عنده وهذه فائدة شدة المرض والوجع بالنبى
صلى الله تعالى عليه وسلم قالت عايشه رضى الله
عنها ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبد الله رايت
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى مرضه يوعك
وعكا شديدا فقلت فانك لتوعك وعكا شديدا
قال اجل انى وعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك
ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفى حديث
ابى سعيد ان رجلا وضع يده على النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال والله ما اطيق اضع يدى عليك
من شدة حماك فقال النبى صلى الله تعالى عليه و
سلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليبتلى بالقمل حتى

يقتله وان كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليبتلى
بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخا
وعن انس عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان عظم
الجزاء مع عظم البلاء وان الله سبحانه وتعالى
اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضى ومن
سخط فله السخط وقد قال المفسرون في قوله سبحانه
وتعالى من يعمل سوءً يجز به ان المسلم يجزى بمصائب
الدنيا فيكون له كفارة وروى هذا عن عايشة
رضى الله تعالى عنها وأُبى ومجاهد وقال ابو هريرة
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من يرد الله تعالى
به خيرا يصب منه وقال في رواية عايشة رضى
الله تعالى عنها ما من مصيبة تصيب المسلم الا
يكفر الله تعالى بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال
في رواية ابى سعيد ما تصيب المؤمن من نصب ولا
وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى
الشوكة يشاكها الا كفر الله تعالى بها من خطاياه
وفي حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ما من
مسلم يصيبه اذى الا حات الله سبحانه وتعالى
عنه خطاياه كما تحت ورق الشجر وحكمة اخرى
اودعها الله تعالى في الامراض لاجسامهم وتعاقب
الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف

قوى

قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف
عليهم مؤنة النزع وشدة السكرات بتقدم المرض
وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف موت الفجاءة
واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى
في الشدة واللين والصعوبة والسهولة وقد قال
صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن مثل خامة الزرع
تفيئوها الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة
من حيث اتتها الريح تكفؤها فاذا سكنت اعتدلت
وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء ومثل الكافر كمثل
الارزة صماء معتدلة حتى يقصمه الله تعالى ومعناه
ان المؤمن مرزاء مصاب بالبلاء والامراض راض
بتصريفه بين اقدار الله تعالى منطاع لذلك لين
الجانب برضاه وقلة تسخطه كطاعة خامة الزرع
وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها
من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله تعالى عن المؤمن
رياح البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة
الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه
جل جلاله ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه
منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذه السبيل
لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا
اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته

بما تقدمه من الالام ومعرفته ماله فيها من الاجر
وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها وضعفها
بتوالى المرض او شدته والكافر بخلاف فهذا معافا
فى غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة الصماء
حتى اذا اراد الله سبحانه وتعالى هلاكه قصمه
الله سبحانه وتعالى لحينه على غرة واخذه
بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه
حسرة ومقاساة مع قوة نفسه وصحة
جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب الاخرة اشد
كانجعاف الارزة وكما قال الله سبحانه وتعالى
فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك
عادة الله سبحانه وتعالى فى اعدائه كما قال
سبحانه وتعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من
ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة
الاية ففجأ جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة
وصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا ما كره
السلف موت الفجاءة ومنه فى حديث ابراهيم
كانوا يكرهون اخذة الاسف اى الغضب يريد
موت الفجاءة وحكمة ثالثة ان الامراض نذير الممات
وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعد
من اصابته وعلم تعاهدها له للقاء ربه

حلاجو

جل جلاله ويعرض عن دار الدنيا كثيرة الانكاد
ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصّل من كل ما يخشى
تباعته من قبل الله سبحانه وتعالى وقبل العباد
ويؤدّى الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه
من وصيّة فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم المغفور له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر قد طلب التنصّل فى مرضه
ممن كان له عليه مال او حقّ فى بدن واقاد من
نفسه وماله وامكن من القصاص منه على ما
ورد فى حديث الفصل وحديث الوقات واوصى
بالثقلين بعده كتاب الله سبحانه وتعالى وعترته
وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل
امته بعده اما فى النصّ على الخلافة او الله سبحانه
وتعالى علم بمراده ثم رأى الامساك عنه افضل
وخيرا وهكذا سيرة عباد الله سبحانه وتعالى
المؤمنين واوليائه المتقين وهذا كله تحرمه غالبا
الكفار لاملاء الله سبحانه وتعالى لهم ليزدادوا
اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله
سبحانه وتعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة
تاخذهم وهم يخصّمون فلا يستطيعون توصية
ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال صلى الله عليه

وسلم فى رجل مات فجاءة سبحان الله كانه على
غضب المحروم من حرم وصيته وقال صلى الله تعالى عليه وسلم صح
موت الفجاءة راحة للمسلم واخذة اسف للكافر
او للفاجر وذلك لان الموت ياتى المؤمن وهو غالبا
مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه
كيف ماجاء وافضى الى راحته من نصب الدنيا
واذاها كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم مستريح
ومستراح منه وتاتى الكافر والفاجر منيته
على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذرة
من عجلة بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون
ردها ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شئ
عليه وفراق الدنيا افظع امر صدمه واكره شئ
له والى هذا المعنى اشار صلى الله عليه وسلم بقوله من
احب لقاء الله احب الله تعالى لقاءه ومن كره
لقاء الله كره الله تعالى لقاءه القسم الرابع
فى تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سب
عليه الصلاة والسلام قال القاضى ابو الفضل
رضى الله عنه قد تقدم من الكتاب والسنة
واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبى صلى الله
تعالى عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير
وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم الله سبحانه وتعالى

اذاه

اذاه فی کتابه واجمعت الامة علی قتل متنقصه من
المسلمین وسابه قال الله عز وجل ان الذین یؤذون
الله ورسوله لعنهم الله فی الدنیا والاخرة واعد لهم
عذابا مهینا وقال تعالی وما کان لکم ان تؤذوا رسول
الله ولا ان تنکحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلکم
کان عند الله عظیما وقال تعالی فی تحریم التعریض
له یا ایها الذین امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا
واسمعوا الایة وذلک ان الیهود لعنوا کانوا یقولون
راعنا یا محمد صلی الله تعالی علیه وسلم ای ارعنا
سمعک واسمع منا ویعرضون بالکلمة یریدون
الرعونة فنهی الله سبحانه وتعالی المؤمنین عن
التشبه بهم وقطع الذریعة بنهی المؤمنین عنها
لئلا یتوصل بها الکافر والمنافق الی سبه والاستهزاء
به وقیل بل لما فیها من مشارکة اللفظ لانها عند الیهود
اسمع لا سمعت وقیل لما فیه من قلة الادب وعدم
توقیر النبی صلی الله تعالی علیه وسلم وتعظیمه
لانها فی لغة الانصار بمعنی ارعنا نرعک فنهوا
عن ذلک اذ مضمنه انهم لا یرعونه الا برعایته لهم
وهو صلی الله علیه وسلم واجب الرعایة بکل حال
وهذا هو صلی الله تعالی علیه وسلم قد نهی عن التکنی
بکنیته فقال تسموا باسمی ولا تکنوا بکنیتی صیانة

لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله عليه وسلم
استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك
انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكنى بكنيته لئلا
يتاذى باجابة دعوة غيره ممن لم يدعه ويجد بذلك
المنافقون والمستهزؤن ذريعة الى اذاه والازراء
به فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا
لسواه تعنيتا له واستخفافا بحقه على عادة
المجان والمستهزئين فحمى صلى الله عليه وسلم حمى
اذاه بكل وجه فحمل محققوا العلماء نهيه عن هذا
عن مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة
وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها
وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء
الله تعالى ان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى
سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك
لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله تعالى منع من ندائه به
بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله
ويا نبي الله وقد يدعونه بكنيته ابا القاسم بعضهم
في بعض الاحوال وقد روى انس عنه صلى الله
عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمي باسمه و
تنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون اولادكم

محمدا ثم تلعنوهم وروى ان عمر رضى الله تعالى عنه
كتب الى ان الكوفة لا يسمى احد باسم النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبرى
وحكى محمد بن سعد انه نظر الى رجل اسمه محمد
ورجل يسبه ويقول له فعل الله تعالى بك يا محمد
وصنع فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب
الا ارى محمدا صلى الله عليه وسلم يسب بك
والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن
واراد ما يمنع لهذا ان يسمى احد باسماء الانبياء
عليهم السلام اكراما لهم بذلك وغير اسماءهم
وقال لا تسموا باسماء الانبياء ثم امسك و
الصواب جواز هذا كله بعده صلى الله عليه
وسلم بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد سمى
جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابى القاسم و
روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذن
فى ذلك لعلى رضى الله تعالى عنه وقد اخبر صلى
الله عليه وسلم ان ذلك اسم المهدى وكنيته
وقد سمى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم محمد
بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن ثابت
بن قيس وغير واحد وقال ما ضر احدكم ان يكون
فى بيته محمد ومحمدان وثلاثة وقد فصلت الكلام

فى هذا القسم على بابين كما قدمناه الباب الاول
فى بيان ما هو فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم
سب او نقص من تعريض او نص قال القاضى
ابو الفضل اعلم وفقنا الله تعالى واياك ان
جميع من سب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
او عابه او الحق به نقصا فى نفسه او نسبه او
دينه او خصلة من خصاله او عرض به او شبهه
بشئ على طريق السب له او الازراء عليه او
او التصغير لشانه او الغض منه والعيب له
فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل
كما نبينه ولا نستثنى فصلا من فصول هذا
الباب على هذا المقصد ولا نمترى فيه تصريحا
كان او تلويحا وكذلك من لعنه او دعا عليه صلى
الله تعالى عليه وسلم تسليما او تمنى مضرة له
او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم
او عبث فى جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر
ومنكر من القول او زور او عيره بشئ مما جرى
من البلاء والمحنة عليه او غمصه ببعض العوارض
البشرية الجائزة والمعهودة لديه صلى الله عليه وسلم
وهذا كله اجماع من العلماء وائمة الفتوى من لدن
الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين الى هلم

جوا قال ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم على
ان من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل
وممن قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحق
وهو مذهب الشافعي قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله هو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي
الله تعالى عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله
قال ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله تعالى والثوري
واهل الكوفة والاوزاعي في المسلم لكنهم قالوا
هي ردة و روى مثله الوليد بن مسلم عن مالك
وحكى الطبري مثله عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى
واصحابه فيمن تنقصه صلى الله تعالى عليه وسلم
او برئ منه او كذبه وقال سحنون فيمن سبه ذلك
ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته
وتكفيره وهل قتله حدا او كفر كما سنبينه في باب
الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا في استباحة
دمه بين علماء الامصار وسلف الامة وقد ذكر
غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار
بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي
الى الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف ما
قدمناه قال محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمتنقص له

كافر والوعيد جارٍ عليه بعذاب الله تعالى له وحكمه
عند الامة القتل ومن شك في كفره وعذابه
كفر واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه
في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة
بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم صاحبكم وقال
ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف
في وجوب قتله اذا كان مسلما وقال ابن القاسم
عن مالك في كتاب ابن سحنون في المبسوط والعتبية
وحكاه مطرّف عن مالك في كتاب ابن حبيب من
سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين
قتل ولم يستتب قال ابو القاسم في العتبيّة او
شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند
الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله سبحانه و
تعالى توقيره وبرّه وفي المبسوط عن عثمان بن
كنانة من شتم النبي صلى الله تعالى وسلم من المسلمين
قُتل او صُلب حيا ولم يُستتب والامام مخيّر في
صلبه حيا او قتله وفي رواية ابي المصعب وابن ابي
اويس سمعنا مالكا يقول من سب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقّصه قتل مسلما كان
او كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب
مالك انه قال من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

او غيره

اوغيرة من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وقال اصبغ يقتل على كل حال اسرّ ذلك او اظهره
ولا يستتاب لان توبته لا تعرف وقال عبد الله
بن عبد الحكم من سبّ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من مسلم او كافر ولم يستتب وحكى الطبري
مثله عن اشهب عن مالك وروى ابن وهب عن
مالك من قال ان رداء النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ويروى زرّ النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا
اجمع العلماء على من دعا على نبي من الانبياء بالويل
او بشيء من المكروه انه يقتل بلا استتابة و
افتى ابو الحسن القابسي رحمه الله فيمن قال في
النبي الجمال يتيم ابي طالب بالقتل وافتى ابو محمد
بن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ مر بهم رجل
قبيح الوجه واللحية فقال تروون تعرفون صفته
هي صفة هذا المار في خلقه ولحيته قال ولا تقبل
توبته وقد كذب لعنه الله تعالى وليس يخرج من
قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان صاحب
سحنون من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كان اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق

رسول الله صلى الله تعالى عليه فقال فعل الله تعالى
برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا وذكر
كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال اشد
من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله العقرب
فقال ابن ابي سليمان للذي ساله اشهد عليه وانا
شريكك يريد في قتله وثواب ذلك قال حبيب بن
الربيع لان دعاوه التاويل في لفظ صراح لا يقبل
لانه امتهان وهو غير معزر لرسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ولا موقر فوجب اباحة دمه
وافتى ابو عبد الله ابن عتاب في عشار قال لرجل
اد واشك الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان
سالت او جهلت فقد جهل وسئل النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بالقتل وفقهاء الاندلس
بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه بما
شهد عليه به من استخفافه بحق النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرة
باليتيم وختن حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن
قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها الى اشباه
لهذا وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون
بقتل ابراهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا
في كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي

معزز

ابي العباس

الى العباس بن طالب للمناظرة فرفعت اليه امور
منكرة من هذا الباب فى الاستهزاء بالله سبحانه
وتعالى وانبيائه ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
فاحضر له القاضى يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء
وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب
منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض المورخين
انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدى
استدارت وحولته عن القبلة فكانت اية
للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ فى دمه فقال
يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله تعالى وسلم
وذكر حديثا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
لا يلغ الكلب فى دم مسلم وقال القاضى ابو عبد الله
بن المرابط من قال ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل
لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه فى خاصته
اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته
وقال حبيب بن ربيع القروى مذهب مالك رضى الله
عنه واصحابه ان من قال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم
ما فيه نقص قتل دون استتابة وقال ابن العتاب
الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا

وان قل فقتله واجب فهذا الباب مما عده العلماء
سبا ونقصا يجب قتل قائله لم يختلف فى ذلك
متقدمهم ولا متاخرهم وان اختلفوا فى حكم
قتله على ما اشرنا اليه وبينه بعد ان شاء الله
تعالى وكذلك اقول حكم من غمصه او عيره برعاية
الغنم او السهو او النسيان او السحر او ما اصابه
من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من
عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى نسائه
فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد
مضى مذاهب العلماء فى ذلك ويأتى ما يدل
عليه فصل فى الحجة فى ايجاب قتل من سبه
او عابه صلى الله تعالى عليه وسلم فمن القران
لعنه تعالى لموذيه فى الدنيا والاخرة وقرانه تعالى
اذاه باذاه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا خلاف
فى قتل من سب الله سبحانه وتعالى وان اللعن
انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل
فقال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله الاية
وقال فى قاتل المؤمن مثل ذلك فمن لعنته فى الدنيا
القتل قال الله سبحانه وتعالى ملعونين اينما ثقفوا
اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال فى المحاربين وذكر
عقوبتهم ذلك لهم خزى فى الدنيا وقد يقع القتل

بمعنى اللعن

بمعنى اللعن قال الله سبحانه وتعالى قتل الخراصون
قاتلهم الله انى يؤفكون اى لعنهم الله تعالى
ولانه فرق بين اذاهما واذى المؤمنين وفى
اذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب والنكال
فكان حكم موذى الله تعالى ونبيه اشد من ذلك
وهو القتل وقال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية فسلب اسم الايمان
عن من وجد فى صدره حرجا من قضائه ولم يسلم
له صلى الله عليه وسلم ومن تنقصه فقد ناقض
هذا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبى الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط
العمل الا الكفر والكافر يقتل وقال الله تعالى
واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال
حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقال
تعالى ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو
اذن ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب
اليم وقال تعالى ولئن سالتهم ليقولن انما كنا
نخوض ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم
قال اهل التفسير كفرتم بقولكم فى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم واما الاجماع فقد
ذكرناه واما الاثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله

احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابى ذر الهروى
اجازة قال حدثنا ابو الحسن الدارقطنى وابو عمر
بن حيوة قالا ثنا محمد بن نوح ثنا عبد العزيز
بن محمد بن الحسن بن زبالة ثنا عبد الله بن موسى
بن جعفر عن ابى على بن موسى عن ابيه عن جده
عن محمد بن على بن الحسين عن ابيه عن الحسين
بن على عن ابيه ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن
سب اصحابى فاضربوه وفى الحديث الصحيح امر
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بقتل كعب بن
الاشرف و قوله من لكعب بن الاشرف فانه
يوذى الله سبحانه وتعالى و رسوله صلى الله
تعالى عليه وسلم و وجه اليه من قتله غيلة دون
دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل باذاه
له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل الاذى
وكذلك قتل ابا رافع قال البراء وكان يوذى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم و يعين عليه
وكذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريته
اللتين كانتا يغنيان بسبه صلى الله تعالى عليه
وسلم وفى حديث اخر ان رجلا كان يسبه صلى
الله تعالى عليه وسلم فقال من يكفينى عدوى

فقال

فقال خالد انا فبعثه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فقتله وكذلك امر بقتل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار
ويسبه كالنضر بن الحارث وعقبة بن ابى معيط
وعهد بقتل جماعة منهم قبل يوم الفتح وبعده
فقتلوا الا من بادر باسلامه قبل القدرة عليه
وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبة بن
ابى معيط نادى يا معاشر قريش ما لى اقتل من
بينكم صبرا فقال له النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وذكر عبد الرزاق رضى الله تعالى
عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سبه
فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من يكفينى
عدوى فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير
وروى ايضا ان امراءة كانت تسبه صلى
الله تعالى عليه وسلم من يكفينى عدوى فخرج
اليها خالد بن الوليد فقتلها وروى ان رجلا
كذب على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فبعث
عليا والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن قانع ان
رجلا جاء الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سمعت
ابى يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق على النبى

صلى الله تعالى عليه وسلم وبلغ المهاجر بن أمية
امير اليمن لابي بكر رضى الله تعالى عنه ان امراءة هنا
غنت بسب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقطع
يدها ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر رضى الله تعالى عنه
ذلك فقال له لولا فعلت لامرتك بقتلها لان حد
الانبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس رضى
الله عنهما هجت امراءة من خطمة النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال من لى بها فقال رجل من قومها
انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان اعمى كانت له
ام ولد تسب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فزجرها
فلا تنزجر فلما كان ذات ليلة جعلت تقع فى النبى
صلى الله تعالى عليه وتشتمه فقتلها واعلم النبى
صلى الله تعالى وسلم بذلك فاهدر دمها وفى
حديث ابى برزة الاسلمى رضى الله تعالى عنه كنت
يوما جالسا عند ابى بكر الصديق رضى الله تعالى
عنه فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضى
اسمعيل وغير واحد من الائمة فى هذا الحديث
انه سب ابا بكر رضى الله تعالى عنه ورواه
النسائى اتيت ابا بكر رضى الله تعالى عنه وقد اغلظ

رجل

لرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعني اضرب عنقه فقال
اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر
ولم يخالف عليه احد فاستدل الائمة بهذا
الحديث على قتل من اغضب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه
ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة
وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله
تعالى عنه فكتب اليه عمر رضي الله تعالى عنه انه
لا يحل قتل امرء مسلم بسب احد من الناس الا
رجلا سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فمن سبه فقد احل دمه وسال الرشيد مالكا
رحمه الله في رجل شتم النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوا بجلده
فغضب وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة
بعد نبيها من شتم الانبياء عليهم السلام قتل
ومن شتم اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
جلد قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى كذا
وقع في هذه الحكاية رواها غير واحد من اصحاب
مناقب مالك ومؤلفي اخباره وغيرهم ولا ادري

من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد
بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم
ممن لم يشهر بعلم او من لم يوثق بفتواه او يميل به
هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون
الخلاف هل هو سب او غير سب او يكون رجع
وتاب عن سبه فلم يقتله لمالك رحمه الله على اصله
وان لم يقتله مالك رحمه الله والا فالاجماع على قتل من
سبه كما قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر
والاعتبار ان من سبه او تنقصه صلى الله عليه
وسلم فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سر
طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء
بالردة وهي رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي
وقول الثوري وابو حنيفة والكوفيين والقول
الاخر انه دليل على الكفر فيقتله حدا وان لم يحكم
له بالكفر الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر
له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر
كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم
فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله
لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال
الله سبحانه وتعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا
ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال

اهل

اهل التفسير هى قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن
شر من الحمير و قيل بل قول بعضهم ما مثلنا ومثل
محمد الا قول القائل سمن كلبك ياكلك ولئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل و قد قيل
ان قائل مثل هذا ان كان مستترا به ان حكمه
حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه وقد قال
صلى الله عليه وسلم من غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم صح
فى الحرمة مزية على امته وساب الحر من امته يحد فكانت العقوبة
لمن سبه صلى الله عليه وسلم القتل لعظيم قدره وشفوف
منزلته على غيره فصل فان قلت فلم يقتل النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم اليهودى الذى قال
له السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل
الاخر الذى قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها
وجه الله سبحانه وتعالى وقد تاذى النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذى
موسى عليه الصلاة والسلام اكثر من هذا
فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه
فى اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله سبحانه وتعالى
واياك ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان
اول الاسلام يستالف عليه الناس ويميل
قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه

فى قلوبهم وبداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم
ميسرين ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا
ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه
وسلم يدارى الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم و
يغضى عليهم ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفائهم
ما لا يجوز لنا اليوم الصبر عليه وكان يرفقهم بالعطا
والاحسان وبذلك امره الله سبحانه وتعالى
وقال تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا
منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين
وقال تعالى ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك و
بينه عداوة كانه ولى حميم وذلك لحاجة الناس
للتاليف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر
واظهره الله سبحانه وتعالى على الدين كله قتل من
قدر عليه واشتهر امره كفعله بابن خطل ومن
عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة من
يهود وغيرهم او غلبة ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته
والانخراط فى جملة مظهرى الايمان به ممن كان يؤذيه
كابن الاشرف وابى رافع والنضر وعقبة وكذلك
هدر دم جماعة سواهم ككعب بن زهير وابن
الزبعرى وغيرهما ممن اذاه حتى القوا بايديهم

ولقوه

ولقوه مسلمين و بواطن المنافقين مستترة وحكمه
صلى الله عليه وسلم على الظاهر واكثر تلك الكلمات
انما كان يقولها القائل منهم خفية ومع امثاله
ويحلفون عليها اذا نميت وينكرونها ويحلفون
بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا
يطمع في فيئتهم و رجوعهم الى الاسلام وتوبتهم
فيصبر صلى الله عليه وسلم على هناتهم وجفوتهم
كما صبرا ولوا العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا
كما فاء ظاهرا واخلص سرا كما اظهر جهرا ونفع الله
سبحانه وتعالى بعد بكثير منهم وقام منهم للدين
وزراء واعوان وحماة وانصار كما جاءت به
الاخبار وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم الله
تعالى عن هذا السؤال وقال لعله لم يثبت عنده
صلى الله تعالى عليه وسلم من اقوالهم ما رفع وانما
نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا
الباب من صبي وعبد او امراة والدماء لا تستباح
الا بعدلين وعلى هذا يحمل امر اليهود في السلام وانهم
لووا به السنتهم ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت
عليه عايشة رضى الله تعالى عنها ولو كان صرح
بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم

فی سلامهم وخیانتهم فی ذلك لیا بالسنتهم وطعنا
فی الدین فقال ان الیهود اذا سلم احدهم فانما یقول
السام علیکم فقولوا علیکم وکذلك قال بعض اصحاب
البغدادیین ان النبی صلی الله تعالی علیه وسلم
لم یقتل المنافقین بعلمه فیهم ولم یات انه قامت
بینة علی نفاقهم فلذلك ترکهم صلی الله تعالی علیه
وسلم وایضا فان الامر کان سرا وباطنا وظاهرهم
الاسلام والایمان وان کان من اهل الذمة بالعهد
والجوار والناس قریب عهدهم بالاسلام لم یتمیز
بعد الخبیث من الطیب وقد شاع عن المذکورین
فی العرب کون من یتهم بالنفاق من جملة المؤمنین
وصحابة سید المرسلین وانصار الدین بحکم ظاهرهم
فلو قتلهم النبی صلی الله تعالی علیه وسلم لنفاقهم
وما یندر منهم وعلمه بما اسروا فی انفسهم لوجد
المنفر ما یقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند
وارتاع من صحبة النبی صلی الله تعالی علیه وسلم
والدخول فی الاسلام غیر واحد ولزعم الزاعم وظن
العدو الظالم ان القتل للعداوة وطلب اخذ الترة
وقد رایت معنی ما حررته منسوبا الی مالك بن
انس رحمه الله تعالی ولهذا قال صلی الله تعالی علیه وسلم
لا یتحدث الناس ان محمدا یقتل اصحابه وقال اولئك

الذین

290

الذين نهاني الله تعالى عن قتلهم وهذا بخلاف اجراء
الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل
وشبهه لظهورها واستواء الناس في علمها
وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم
لقتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقاله
القاضي ابو الحسن القصار وقال قتادة في تفسير
قوله سبحانه وتعالى لئن لم ينته المنافقون والذين
في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك
بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين
اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الآ
قال معناه اذا اظهروا النفاق وحكى ابن مسلمة
في المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله سبحانه
وتعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
نسخها ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل
القائل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله سبحانه وتعالى
وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وانما راها
من وجه الغلط في الراي وامور الدنيا والاجتهاد
في مصالح اهلها فلم ير ذلك سبا وراى انه
من الاذى الذي له العفو عنه والصبر عليه
فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود اذ قالوا

السام عليكم اذ ليس فيه صريح سب ولا دعاء
الا بما لا بد منه من الموت الذى لا بد من لحاقه
جميع البشر وقيل بل المراد تسئمون دينكم والسام
والسآمة الملاء وهذا دعاء على سامة الدين
ليس فيه بصريح سب ولهذا ترجم البخارى على
هذا الحديث باب اذا عرّض الذمى او غيره بسب
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعض علمائنا
وليس هذا بتعريض بالسب وانما تعريض بالاذى
قال القاضى ابو الفضل رحمه الله قد قدمنا ان
الاذى والسب فى حقه صلى الله عليه وسلم سواء
وقال القاضى ابو محمد بن نصر رحمه الله مجيبا عن
هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر فى
الحديث هل كان هذا اليهودى من اهل الذمه و
العهد والحرب ولا يترك موجب الادلة للامر
المحتمل والاولى فى ذلك كله والاظهر من هذا الوجوه
مقصد الاستيلاف والمداراة على الدين لعلهم
يؤمنون ولذلك ترجم البخارى على حديث القسمة
والخوارج باب من ترك قتال الخوارج للتاليف
ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك
وقررناه قبل وقد صبر لهم صلى الله عليه وسلم
على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره

الله

الله تعالى عليهم واذن له في قتل من عينه منهم وانزلهم
من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب
على من شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم
وخرّب بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين و
كاشفهم بالسب وقال يا اخوة القردة والخنازير
وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم من جوارهم
واورثهم وديارهم واموالهم ليكون كلمة الله
سبحانه وتعالى هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى
فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن عايشة
رضي الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه تعالى
عليه وسلم ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه
قط الا ان تنتهك حرمة الله سبحانه وتعالى
فينتقم لله تعالى فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم
ممن سبه او اذاه وكذبه فان هذه من حرمات الله
تعالى التي انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم له فيمن يتعلق بسوء ادب
او معاملة من القول والفعل بالنفس والمال
مما لم يقصد فاعله به اذاه ولكن مما جبلت عليه
الاعراب من الجفاء والجهل وجبل عليه البشر
من الغفلة كجبذ الاعرابي بازاره حتى اثر في عنقه
وكرفع الصوت الاخر عنده وكجحد الاعرابي شراءه
منه فرسه التي شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر

منها

زوجيه عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح عنه
وقد قال بعض علمائنا ان اذى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره واما
غيره من الناس فيجوز بفعل مباح ما لا يجوز للانسان
فعله وان تاذى به غيره واحتج بعموم قوله سبحانه
وتعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في
الدنيا والاخرة وبقوله عليه الصلاة والسلام
في حديث فاطمة رضي الله تعالى عنها انها بضعة
مني يوذيني ما اذاها الا اني ما احرم ما احل الله
سبحانه وتعالى ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وابنة عدو الله تعالى
عند رجل ابدا او يكون هذا مما اذاه به كافر وجاء
بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي
سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن اليهودية
التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من
اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء
استيلافهم واستيلاف غيرهم بهم كما قدرناه
قبل وبالله سبحانه وتعالى التوفيق فصل
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى تقدم الكلام
في قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه باي
وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه بين

لا اشكال

لا اشكال فيه الوجه الثاني لاحق به في البيان والجلاء
وهو ان يكون القائل لما قال في جهته صلى الله عليه
وسلم غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد له
ولكنه تكلم في جهته صلى الله تعالى عليه وسلم
بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة
ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه
صلى الله عليه وسلم نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان
كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم
بين الناس او يَغُضَّ من مرتبته او شرف نسبه منصبه
او وفور علمه او زهده او يكذب بما اشتهر من
امور اخبر بها صلى الله عليه وسلم وتواتر الخبر
بها عنه عن قصد لردّه خبره او ياتي بسفه
من القول وقبيح من الكلام ونوع من السب
في جهته وان ظهر بدليل حاله انه لم يعتمد ذمه
ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته على ما قاله
او لضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة
وضبط للسانه وعجرفة وتهوّرٍ في كلامه
فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل دون
تلعثم اذ لا يُعذر احد في الكفر بالجهالة ولا
بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه اذا كان
عقله في فطرته سليما الا من اكره وقلبه مطمئن

بالايمان و بهذا افتى الاندلسيون على ابن حاتم فى
نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم الذى قدمناه وقال محمد بن سحنون فى
الماسور يسب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فى ايدى العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او اكراهه
وعن الشيخ ابى محمد بن ابى زيد رحمه الله لا يعذر
بدعوى زلل اللسان فى مثل هذا وافتى ابو الحسن
القابسى رحمه الله فيمن شتم النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم فى سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقدها
او يفعله فى صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه السكر
كالقذف والقتل وسائر الحدود لانه ادخله
على نفسه لان من شرب الخمر على علم من زوال عقله
بها واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون
بسببه ولهذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص
والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة
وقوله للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهل انتم الا عبيد
لابى قال فعرف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت حينئذ غير
محرمة فلم يكن فى جناياتها اثم وكان حكم ما
يحدث عنها معفوا كما يحدث من النوم وشرب
الدواء المامون فصل الوجه الثالث ان يقصد

الى تكذيبه فيما قاله واتى به او ينفى نبوته او رسالته
او وجوده او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين
اخر غير ملته ام لا فهذا كافر باجماع يجب قتله
ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه
بحكم المرتد وقوى الخلاف فى استتابته وعلى القول
الاخر لا تسقط القتل عنه توبته لحق النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم ان كان ذكره بنقيصة
فيما قاله من كذب او غيره وان كان مستسرا
بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة
عندنا كما سنبينه وقال ابو حنيفة واصحابه
رحمه الله تعالى من برئ من محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم او كذب به فهو مرتد حلال الدم
الا ان يرجع قال ابن القاسم فى المسلم اذا قال
ان محمدا ليس بنبى او لم يرسل او لم ينزل عليه
قران وانما هو شىء تقوله يقتل قال ومن
كفر برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك
من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب وكذلك
قال فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقاله سحنون
قال ابن القاسم دعا الى ذلك سرا او جهرا قال
اصبغ وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله

تعالى مع الفرية على الله سبحانه وتعالى وقال اشهب
في يهودي تنبأ او زعم انه ارسل الى الناس او قال
بعد نبيكم نبي انه يستتاب ان كان معلنا بذلك
فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي صلى
الله تعالى عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفترى
على الله سبحانه وتعالى في دعواه عليه الرسالة
والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك في حرف
مما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فهو
عن الله سبحانه وتعالى كافر جاحد وقال من كذب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان حكمه عند
الامة القتل وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون
من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسود
قتل لم يكن النبي صلى الله تعالى وسلم باسود وقال
نحوه ابو عثمان الحداد قال لو قال انه مات قبل ان
يلتحي وانه كان بتاهرت ولم يكن بتهامة قتل
لان هذا نفي قال حبيب بن ربيع تبديل صفته
صلى الله تعالى عليه وسلم ومواضعه كفر وفيه
الاستتابة والمسر له زنديق يقتل دون استتابة
ان شاء الله تعالى فصل الوجه الرابع اذ ياتي
من الكلام بمجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن
حمله على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره

او

او يتردد في المراد به من سلامته من المكروه او شره
فهنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف
المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة فمنهم من غلب حرمة
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحمى حمى عرضه
فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرء
الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف ائمتنا
في رجل اغضبه غريمه فقال له صل على النبي
محمد فقال له الطالب لا صلى الله تعالى على من صلى
عليه فقيل لسحنون هو كمن شتم النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم او شتم الملئكة الذين يصلون
عليه قال لا اذا كان ما وصفت من الغضب لانه
لم يكن مضمرا للشتم وقال ابو اسحق البرقي واصبغ
بن الفرج لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا
نحو قول سحنون لانه لم يعذره بالغضب في
شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه لما
احتمل الكلام عنده ولم تكن معه قرينة تدل
على شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او شتم
الملئكة صلوات الله تعالى عليهم ولا مقدمة يحمل
عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده الناس
غير هؤلاء لاجل القول الاخر له صل على النبي محمد

فحمل قوله وسبه لمن يصلى عليه الا ان لاجل امر
الاخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون
وهو مطابق لعلة صاحبيه وذهب الحارث
بن مسكين القاضى وغيره فى مثل هذا الى القتل
و توقف ابو الحسن القابسى فى قتل رجل قال
كل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا
فامر بشده بالقيود والتضييق عليه حتى يستفهم
البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده
هل اراد اصحاب الفنادق الان فمعلوم انه ليس
فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر
لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين
والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء
والرسل عليهم السلام من اكتسب المال قال
ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين وما ترد
اليه التاويلات لا بد من انعام النظر فيه هذا
معنى كلامه وحكى عن ابى محمد بن ابى زيد رحمه الله
تعالى فيمن قال لعن الله تعالى العرب ولعن الله تعالى
بنى اسرائل ولعن الله تعالى بنى ادم وذكر انه
لم يرد الانبياء وانما اردت الظالمين منهم
ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى
فيمن قال لعن الله تعالى من حرم المسكر وقال

لم اعلم

لما علم من حرمه و فى من لعن حديث لا يبيع حاضر
لباد ولعن من جاء به ان كان يعذر بالجهل وعدم
معرفة السنن فعليه الادب الوجيع و ذلك ان
هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله تعالى
ولا سب رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وانما
لعن من حرمه من الناس على نحو فتوى سحنون
واصحابه فى المسئلة المتقدمة و مثل هذا ما يجرى
فى كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض
يا بن الف خنزير وابن مأة كلب و شبهه من
هجر القول ولا شك انه يدخل فى مثل هذا العدد
من ابائه واجداده جماعة من الانبياء ولعل
بعض هذا العدد ينقطع الى ادم عليه السلام
فينبغى الزجر عنه وتبيين ما جهله قائله منه
وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد سب
من فى ابائه من الانبياء على علم لقتل و قد يضيق
القول فى نحو هذا لو قال لرجل هاشمى لعن الله تعالى
بنى هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال
لرجل من ذرية النبى صلى الله تعالى وسلم قولا
قبيحا فى ابائه او من نسله و ولده على علم منه انه
من ذرية النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن
قرينة فى المسئلتين تقتضى تخصيص بعض ابائه

واخراج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من سبه
منه وقد رايت لابي موسى بن مناس فيمن قال
لرجل لعنك الله تعالى الى ادم انه ثبت ذلك
عليه قتل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
تعالى و قد كان اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد
شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني فقال له الاخر
الانبياء يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو
اسحق بن جعفر يرى قتله لشناعة ظاهر اللفظ
وقد كان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف على
القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن
اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة
ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي
ابو محمد تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه
بعد على تكذيب ما شهد عليه به اذ دخل في
شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه
وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله محمد
بن عيسى ايام قضائه اتى برجل هاتر رجلا
اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله
وقال قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال
ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فامر به
الى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب ما

يستراب

يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوى الريبة
باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه فصل
الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا
ولا سبا لكنه يتبرع بذكر بعض اوصافه او يستشهد
ببعض احواله صلى الله تعالى عليه وسلم الجائزة
عليه فى الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه
او لغيره او على التشبيه به او عند هضيمة نالته
او غضاضة لحقته ليس على الطريق التأسى
وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه او
لغيره او على سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه
صلى الله عليه وسلم او قصد الهزل والتنذير
بقوله كقول القائل ان قيل فى السوء فقد قيل
فى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم او ان كذبت
فقد كذب الانبياء وان اذنبت فقد اذنبوا
او انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منه
انبياء الله سبحانه ورسله عليه الصلاة و
السلام او قد صبرت كما صبر اولو العزم من
الرسل او كصبر ايوب وقد صبر نبى الله من عداه
وحكم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبى انا فى
امة تداركها الله غريب كصالح فى ثمود ونحوه
من اشعار المتعجرفين فى القول المتساهلين فى الكلام

كقول المعري كنت موسى وافته بنت شعيب ٥
غير ان ليس فيكما من فقير * على ان اخر البيت شديد
وداخل في باب الازراء والتحقير بالنبي صلى الله
عليه وسلم وتفضيل حال غيره عليه ٥ كذلك قوله
لولا انقطاع الوحي بعد محمد * قلنا محمد من ابيه
بديل هو مثله بالفضل الا انه ٥ لم ياتِ برسالة
جبريل فصدر البيت الثاني من هذا الفصل
شديد لتشبيهه غير النبي صلى الله عليه وسلم
في فضله بالنبي والعجز محتمل لوجهين احدهما
ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغناؤه
عنها وهذه اشد ونحو منه قول الاخر واذا رفعت
راياته صفقت بين جناحي جبرئيل وقول الاخر
من اهل العصر ٥ فر من الخلد واستجار بنا ٥ فصبر
الله تعالى قلب رضوان ٥ وكقول حسان المصيصي
من شعراء الاندلس في محمد بن عباد المعروف
بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون ٥ كان ابا بكر
ابو بكر الرضا ٥ وحسان حسان وانت محمد ٥
الى اشباه هذا وانما كثرنا بشاهدها مع استقلالنا
حكايتها لتعريف مثلها وللتساهل كثير من الناس
في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح
هذا اللعب وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر

وكلامهم

وكلامهم منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا
وهو عند الله عظيم لاسيما الشعراء واشدهم فيه
تصريحا وللسان تسريحا ابن هانئ الاندلسي وابو
سليمان المَعَرّيّ بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد
الاستحقاق والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا
عنه وغرضنا الان الكلام في هذا الفصل الذي
سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن شيئا
ولا اضافت الى الملئكة والانبياء نقصا ولستُ
اعني عَجُزَي بيتي المَعَرّيّ ولا قَصَد قائلُها ازراء و
غضّا فما وقّر النبوة ولا عظم الرسالةَ ولا عزّر
حرمة الاصطفاءِ ولا عزّز خطوة الكرامة
حين سبه من سبّه في كرامة نالها او معرة قصد
الانتفاء منها او ضرب مثلٍ لتطييب مجلسه او اغلاءً
في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله تعالى خطره
وشرف قدره والزم توقيره وبرّه ونهى عن
جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان
دُرِئ عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره
بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به
ومألوف عادته لمثله او ندوره او قرينة كلامه
او ندمه على ما سبق منه ولم تزل المتقدمون
ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الرشيد

على ابى نواس قوله فان يك باقى سحر فرعون فيكم
فان عصى موسى بكف حصيب وقال له يا ابن
اللخناء انت المستهزئ بعصا موسى وامر
باخراجه عن عسكره من ليلته وذكر القتيبى
ان مما اخذ عليه ايضا وكفر فيه او قارب قوله
فى محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبى صلى الله تعالى
وسلم تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها
خلقا وخلقا كما قد الشراكانى وقد انكروا عليه
ايضا قوله كيف لا يدنيك من امل من رسول
الله من نفره لان حق الرسول صلى الله تعالى
وسلم وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف
اليه ولا يضاف فالحكم فى امثال هذا ما بسطناه
فى طريق الفتوى على هذا المنهج جاءت فتيا امام
مذهبنا مالك بن انس رحمه الله تعالى واصحابه
ففى النوادر من رواية ابن ابى مريم عنه فى رجل
عيّر رجلا بالفقر فقال تعيّرنى بالفقر وقد رعى
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال مالك رحمه
الله تعالى قد عرض بذكر النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فى غير موضعه ارى ان يؤدّب فقال ولا
ينبغى لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطات
الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر

لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان
ابو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كافرا فقال
جعلت هذا مثلا فعزله فقال لا تكتب لي ابدا
وقد كره سحنون ان يصلي على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب
والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله سبحانه
وتعالى وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح كانه
وجه نكير او لرجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان
فقال اي شيء اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر
وهما ملكان فما الذي اراد اروع دخل عليه حين
راه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه
فان كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير
والتهوين فهو اشد عقوبة وليس فيه تصريح
بالسب للملك وانما السب واقع على المخاطب
وفي الادب والسوط والسجن نكال للسفهاء
قال واما ذاكر مالك خازن النار فقد جفا الذي
ذكره عندما انكر من عبوس الاخر الا ان يكون
المعبس له يريد فيذهب بعبسته فيشبهه القائل
على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمه
صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله فيقول
كانه لله تعالى يغضب غضب مالك فيكون اخف

وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو كان اثنى على العبوس
بعبسته واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب
المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم للملك ولو
قصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن ايضا في شاب
معروف بالخير قال لرجل شيئا فقال له الرجل
اسكت فانك امي فقال الشاب اليس كان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اميا فشنع عليه مقاله
وكفره الناس واشفق الشاب مما قال واظهر
الندم عليه فقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر
عليه فخطاء لكنه مخطئ في استشهاده
بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكون
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اميا اية له
وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته
احتجاجه بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لكنه اذا استغفر وتاب واعترف ولجاء الى
الله سبحانه وتعالى فيترك لان قوله لا ينتهي
الى حد القتل وما طريقه الادب فطوع فاعله
بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا
مسئلة استفتى فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا
القاضي ابا محمد بن منصور رحمه الله تعالى في رجل
تنقصه اخر بشئ فقال له انما تريد تنقصي بقولك

واانا

وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى الى
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فافتاه اطالزبيجنز
وابجاع ادبراذ لم يقصد السب وكان بعض
فقهاء الاندلس افتى بقتله فصل الوجه
السادس ان يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره
واثراله عن سواه فهذا ينظر فى صورة حكاية
وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك
على اربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة
والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة و يذلك
التعريف بقائله والانكار والاعلام بقوله
والتنفير منه والتصريح له فهذا مما ينبغى امتثاله
ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه فى كتابا وفى مجلس
على طريق الرد له والنقض على قائله والفتيا بما
يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب
بحسب حالات الحاكى لذلك والمحكى عنه فان
كان القائل لذلك ممن تصدى لان يؤخذ عنه
العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او بشهادته
او فتياه فى الحقوق وجب على سامعه الاشادة
بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة
عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من ائمة
المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله

لقطع ضررة عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين
صلى الله تعالى عليه وسلم وكذلك ان كان ممن يعظ
العامة او يؤدب الصبيان فان من هذه سيرته
لا يؤمن على القاء ذلك فى قلوبهم فيتاكد فى حق
هؤلاء الايجاب لحق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
ولحق شريعته وان لم يكن القائل بهذه السبيل
فالقيام فى حق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
واجب وحماية عرضه متعين ونصرته على الاذى
حيا وميتا مستحق على كل مؤمن لكنه اذا قام
بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان
به الامر سقط عن الباقى الفرض وبقى الاستحباب
فى تكثير الشهادة وعضد التحذير منه وقد
اجمع السلف على بيان حال المتهم فى الحديث
فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو محمد بن ابى زيد رحمه
الله عن الشاهد يسمع مثل هذا فى حق الله سبحانه
وتعالى لا يسعه الا يؤدى شهادته قال ان رجا
نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان
الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة
والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة
لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لهما
مدخلا فى الباب فليس التفكه بعرض النبى

صلى الله

305

صلى الله تعالى عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره
لاحد لا ذاكرا ولا اثرا لغير غرض شرعى بمباح
واما الاعراض المتقدمه فتترد د بين الايجاب
والاستحباب وقد حكى الله سبحانه وتعالى
مقالات المفترين عليه والرد عليهم بما تلاه
الله علينا فى محكم كتابه على وجه الانكار لقولهم
والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم
بما تلاه الله علينا فى محكم كتابه وكذلك وقع من
امثاله فى احاديث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع السلف
والخلف من ائمة الهدى على حكايات مقالات
الكفرة والملحدين فى كتبهم ومجالسهم ليبينوا
للناس وينقضوا شبهها وان كان ورد لاحمد
بن حنبل انكار لبعض هذا على الحارث بن اسد
فقد صنع احمد مثله فى رده على الجهمية و
القائلين بالمخلوق وهذه الوجوه السايغة الحكاية
عنها فاما ذكرها على هذا الوجه من حكاية سبه
والازراء بمنصبه على وجه الحكايات والاسمار
والطرف واحاديث الناس ومقالاتهم فى الغث
والسمين ومضاحك المجان ونوادر السخفاء
والخوض فى قيل وقال وما لا يعنى فكل هذا ممنوع

وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان
من قائله الحاكي له على غير قصد او معرفة بمقدار
ما حكاه او لم تكن عادته او لم يكن من الكلام
من الشناعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه
واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العودة
اليه وان قوم ببعض الادب فهو مستوجب له
وان لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب اشد
وقد حكي ان رجلا سال مالكا رحمه الله عن من يقول
بان القران مخلوق فقال مالك رضي الله عنه كافر
فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال مالك
انما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله تعالى
على طريق الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله
وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه ونسبه
الى غيره او كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه
لذلك او كان مولعا بمثله والاستخفاف له او
التحفظ بمثله وطلبه ورواية اشعار هجوه
صلى الله عليه وسلم وسبه فحكم هذا حكم
الساب نفسه يؤاخذ بقوله ولا ينفعه نسبته
الى غيره فيبادر بقتله ويعجل الى الهاوية امه
وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ
شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم

وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض من الّف فى الاجماع
اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هُجر به النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم وكتابته وقراءته وتركه
حتى وجد دون محو ورحم الله تعالى اسلافنا
المتقدمين والمتحرّزين لدينهم فقد اسقطوا من
احاديث المغازى والسير ما كان بسبيله
وتركوا روايته الا اشياء ذكروها يسيرة
وغير مستبشعة على نحو الوجوه الأُوَل ليروا
نقمة الله تعالى من قائلها واخذه المفترى عليه
بذنبه وهذا ابو عبيد القاسم سلّام رحمه الله
تعالى قد تحرّى فيما اضطُرّ الى الاستشهاد به
من اهاجى اشعار العرب فى كتبه فكنى عن اسم
المهجوّ بوزن اسمه استبراء لدينه وتحفّظا من
المشاركة فى ذم احد بروايته او نشره فكيف
بما يتطرّق الى عرض سيد البشر صلى الله تعالى
عليه وسلم فصل الوجه السابع ان يذكر
ما يجوز على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم او
يختلف فى جوازه عليه وما يطرء من الامور
البشرية به ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتُحن
به وصبر فى ذات الله سبحانه وتعالى على شدته
من مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء

حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه وما
عليه من معاناة معيشته كل ذلك على طريق
الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه
العصمة للانبياء عليهم السلام وما يجوز
عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة
اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا ازراء ولا
استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد
اللافظ ولكن يجب ان يكون الكلام فيه مع
اهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده
ويحققون فوائده ويجنب ذلك من عساه
لا يفهمه او يخشى به فتنته فقد كره بعض السلف
تعليم النساء سورة يوسف عليه السلام
لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف
معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن فقد قال
صلى الله عليه وسلم مخبرا عن نفسه باستيجاره
لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال ما من نبي
الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله تعالى بذلك عن
موسى عليه السلام وهذا لا غضاضة فيه
جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف من
قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع
العرب نعم في ذلك للانبياء حكمة بالغة وتدريج

لله

لله سبحانه وتعالى لهم الى كرامة وتدريب برعايتها
لسياسة اممهم من خليقته بما سبق لهم من
الكرامة فى الازل ومقدم العلم وكذلك قد ذكر
الله تعالى يُتمه وعَيلته على طريق المنة عليه و
التعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه
تعريف حاله والخبر عن مبتدائه والتعجب من
منح الله تعالى قِبله وعظيم منته عنده ليس
فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة
دعوته اذ اظهره الله سبحانه وتعالى بعد هذا
على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم شيئا
فشيئا ونمى امره حتى قهرهم وتمكن من مِلك مقاليدهم
واستباحة كثير من الامم غيرهم باظهار الله تعالى
له وتاييده بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم
وامداده بالملئكة المسومين ولو كان ابن ملك
او ذا اشياع متقدمين لحسب كثير من الجُهّال
ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا
قال هرقل حين سال ابا سفيان عنه هل فى اباۂ
من مَلِكٍ ثم قال ولو كان فى اباۂ ملك لقلنا رجل
يطلب ملك ابيه واذ اليُتم من صفته صلى الله تعالى
عليه وسلم واحدى علاماته فى الكتب المتقدمة
واخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره فى كتاب

ارميا و بهذا وصفه ابن يزن لعبد المطلب و
بحيرا لابى طالب وكذلك اذا وصف بانه امى كما
وصفه الله سبحانه وتعالى به فهى مدحة له
وفضيلة ثابتة وقاعدة ان معجزته العظمى
من القران العظيم انما هى متعلقة بطريق المعارف
والعلوم مع ما منح صلى الله تعالى عليه وسلم
وفضل به من ذلك كما قدمناه فى القسم الاول
و وجود مثل ذلك فى رجل لم يقرأ ولم يكتب
ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى
العبر ومعجزة البشر وليس فيه ذلك نقيصة
اذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وانما
هى آلة لها وواسطة موصلة اليها غير مرادة
فى نفسها فاذا احصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن
الواسطة والسبب والامية فى غيره نقيصة
لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان
من باين امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه
محطة سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه
هذا شق قلبه واخراج حشوته كان تمام حياته
وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن
سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفنائه وهلم
جرا الى سائر ما روى من اخباره وسيره وتقلله

من

من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه
ومحنته نفسه في اموره وخدمة بيته زهدا و
رغبة عن الدنيا وتسوية بين حقيرها وخطيرها
لسرعة فناء امورها وتقلب حوالها كل هذا
من فضائله ومأثره وشرفه كما ذكرناه فمن
اورد شيئا منها مورده وقصد بها مقصده
كان حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم
منه ذلك سوء قصده لحق بالفصول التي
قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره صلى الله
تعالى عليه وسلم واخبار سائر الانبياء عليهم
الصلاة والسلام في الاحاديث مما في ظاهره
اشكال يقتضي امورا لا تليق بهم بحال ويحتاج
الى تاويل وتردد احتمال فلا يجب ان يتحدث منها
الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم الثابت
ورحم الله تعالى مالكا فلقد كره التحدث بمثل
ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة
المعنى وقال ما يدعوا الناس الى التحدث بمثل
هذا فقيل له ان ابن عجلان تحدث بها فقال لم يكن
من الفقهاء وليت الناس وافقوه على ترك الحديث
بها وساعدوه على طيها فاكثرها ليس تحته عمل
وقد حكى عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة

انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اوردها على قوم عرب
يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في
حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه
فلم يكن في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه
العجمة وداخلته الامية فلا يكاد يفهم من مقاصد
العرب الا نصها وصريحها ولا يتحقق اشارتها
الى غرض الايجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها
فتفرقوا في تاويلها شذر مذر فمنهم من امن
به ومنهم من كفر فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث
فواجب ان لا يذكر منها شيء في حق الله سبحانه
وتعالى ولا حق انبيائه عليهم السلام ولا يتحدث
بها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب
طرحها وترك الشغل بها الا ان تذكر على وجه
التعريف بانها ضعيفة المعنى واهية الاسناد
وقد انكر الاشياخ على ابي بكر بن فورك تكليفه
في مشكله الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة
لا اصل لها او منقولة على اهل الكتاب الذين يلبسون
الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام
عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام على
مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتثاثها من

اصلها

اصلها وطرحها أكشفُ للّبْسُ واشفى للنفس

فصل و مما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم و ما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه فى الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم فى كلامه عند ذكره صلى الله عليه وسلم و ذكر تلك الاحوال الواجبة من توقيره وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه الاشفاق والارتماض والغيظ على عدوه ومودة الفداء للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنه واذا اخذ فى ابواب العصمة وتكلم على مجارى اعماله واقواله صلى الله عليه وسلم تحرّى احسنَ اللفظ وادبَ العبارة ما امكنه واجتنبَ تشنيعَ ذلك وهجر من العبارة ما يَقبُح كلفظ الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم فى الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف فى القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة ويتجنّب لفظة الكَذِب جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما علم وهل يمكن ان لا يكون عنده علمٌ من بعض الاشياء

حتى يوحي اليه ولا يقول بجهل لقبح اللفظ وشناعته
واذا تكلم في الافعال قال هل يجوز منه المخالفة
في بعض الاوامر والنواهي وموافقة الصغائر
فهو اولى وادب من قوله هل يجوز ان يعصي
او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي
فهذا من حق توقيره عليه الصلاة والسلام و
ما يجب له من تعزير واعظام وقد رايت بعض
العلماء لا يتحفظ من هذا فقبح منه ولم استصوب
عبارته منه و وجدت بعض الجائرين قوله
لاجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله وشنع
عليه بما ياباه ويكفر قائله واذا كان مثل هذا
بين الناس مستعملا في ادابهم وحسن معاشرتهم
وخطابهم فاستعماله في حقه صلى الله عليه
وسلم اوجب والتزامه آكد فجودة العبارة
تقبح الشيء او تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم
الامر او يهونه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
ان من البيان لسحرا فاما ما اورده على جهة النفي
عنه والتنزيه فلا حرج في تسريح العبارة وتصريحها
فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان
الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن
مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره

وعند

وعند ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا و
قد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند
مجرد ذكره عليه الصلاة والسلام كما قدمناه
في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك
عند تلاوة آي من القران حكى الله سبحانه وتعالى
فيها مقال عداه ومن كفر باياته وافترى عليه الكذب
فكان يخفض بها صوته اعظاما لربه واجلالا له
واشفاقا من التشبه بمن كفر به الباب الثاني
في حكم سابه وشانئه ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته
وذكر استتابته ووراثته قد قدمناه ما هو سب
واذى في حقه صلى الله عليه وسلم وذكرنا اجماع
العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله او تخيير الامام
في قتله او صلبه على ما ذكرنا وقررنا الحجج عليه
وبعد فاعلم ان مشهور مذهب مالك رضي الله
عنه واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء
قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل
عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا فيئته
كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر
الكفر في هذا القول وسواء كانت توبته على
هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله او جاء
تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه

التوبة كسائر الحدود قال الشيخ ابو الحسن القابسي
رحمه الله تعالى اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر
التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقال ابو محمد بن
ابي زيد في مثله واما ما بينه وبين الله سبحانه
وتعالى فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون من شتم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الموحّدين ثم
تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك
قد اختلف في الزنديق اذا جاء تائبا فحكى القاضي
ابو الحسين القصار في ذلك قولين قال من شيوخنا
من قال اقتله باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه
فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر
لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لانه استدل
على صحتها بمجيئه فكانّا وقفنا على باطنه بخلاف
من اسرته البينة قال القاضي ابو الفضل رحمه
الله تعالى وهذا قول اصبغ ومسئلة ساب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا يتصوّر فيها
فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق متعلق
بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولامته بسببه
لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين
والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه فعند
مالك والليث واسحق واحمد لا تقبل توبته

وعند الشافعي

وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة
وابي يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه يستتاب فسال محمد بن سحنون
ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه صلى الله
تعالى عليه وسلم لانه لم ينتقل من دين الى غيره وانما
فعل شيئا حده عندنا القتل لاعقوبة فيه لاحد
كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال
القاضي ابو محمد بن نصر رحمه الله محتجا لسقوط
اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب الله
سبحانه وتعالى على مشهور القول باستتابته ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشر والبشر جنس
تلحقهم المعرة الا من اكرم الله سبحانه وتعالى
بنبوته والباري سبحانه وتعالى منزه عن جميع
المعائب قطعا وليس من جنس تلحقه المعرة بجنسه
وليس سبه صلى الله عليه وسلم كالارتداد المقبول
فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفرد فيه المرتد
لاحق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته ومن
سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تعلق فيه حق
لادمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده او يقذف
فان توبته لاتسقط عنه حد القتل والقذف وايضا
فان توبة المرتد اذا قبلت لاتسقط ذنوبه من زنا

وسرقة وغيرها ولم يُقتل سابّ النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لكفره لكن لمعاني يرجع الى تعظيم حرمته
و زوال المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة وقال
القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى يريد والله
سبحانه وتعالى اعلم لان سبه لم يكن بكلمة
تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف
او لان بتوبته واظهار انابته ارتفع عنه اسم
الكفر ظاهرا والله سبحانه وتعالى اعلم بسريرته
وبقي حكم السب عليه وكلام شيوخنا رحمهم
الله تعالى مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وقال
ابو عمران القابسي من سبّ النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب
لان السب من حقوق الادميين التي لا تسقط عن
المرتد وكلام شيوخنا هؤلاء مبني على القول
بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل واما
على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه
على ذلك ممن ذكرنا وقال به من اهل العلم فقد
صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب
نكل وان ابى قُتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا في
هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر لما
قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره

ردّة فهو يوجب القتل فيه حدا وانما نقول ذلك
مع فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه به او اظهاره
الاقلاع والتوبة عنه فقتله حدا لثبات كلمة الكفر
عليه في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و
تحقيره ما عظم الله سبحانه وتعالى ومن حقه اجرينا
حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر
عليه وانكر او تاب فان قيل فكيف تثبتون عليه
الكفر ويشهد عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه
بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن فان اثبتنا
له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره
بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او
زعمه ان ذلك كان منه وهما ومعصية وانه
مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض
الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصائصه
كقتل تارك الصلاة واما من علم انه سبّه معتقدا
لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك وكذلك
ان كان سبه في نفسه كفرا كتكذيبه او تكفيره
ونحوه فهذا ما لا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه
لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حدا لقوله
ومتقدم كفره وامره بعد الى الله تعالى المطلع
على صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك من لم يظهر

التوبة واعترف بما شهد عليه وصمم عليه فهذا
كافر بقوله واستحلاله هتك حرمة الله تعالى
وحرمة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل كافرا
بلا خلاف فعلى هذا التفصيلات خذ كلام العلماء
ونزّل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها واجر
اختلافهم في الموارثة وغيرها على ترتيبها يتضح
لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى فصـــل
اذا قلنا في الاستتابة حيث تصح فالاختلاف على
الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق وقد اختلف
السلف في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب
جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن
القصار انه اجماع من الصحابة على تصويب قول
عمر رضي الله تعالى عنه في الاستتابة ولم ينكره واحد
منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود رضي الله
عنهم وبه قال عطاء بن ابي رباح والنخعي والثوري
ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد
بن حنبل واسحق واصحاب الراى وذهب طاوس
وعبيد بن عمير والحسن في احد الروايتين عنه انه
لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكر
عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي
عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه

توبته

توبته عند الله سبحانه وتعالى ولكن لا يدرء القتل
عنه لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من بدّل
دينه فاقتلوه وحكى ايضا عن عطاء ان كان ممن
وُلد في الاسلام لم يُستتب ويستتاب الاسلامىّ
وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك
سواء وروى عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه
ورضى الله تعالى عنه لا تقتل المرتدة وتسترق
وقاله عطاء وقتادة وروى عن ابن عباس
لا يقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفه رحمه
الله تعالى قال مالك رحمه الله والحر والعبد و
الذكر والانثى في ذلك سواء واما مدتها
فمذهب الجمهور وروى عن عمر رضى الله تعالى
عنه انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها و
قد اختلف فيه عن عمر وهو احد قولى الشافعى
وقول احمد واسحق واستحسنه مالك وقال
لا ياتى الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة
الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابى زيد يريد في
الاستيناء ثلاثا وقال مالك ايضا الذى اخذ
به في المرتد قول عمر يحبس ثلاثة ايام ويُعرض عليه
كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار
في تاخيره ثلاثا روايتين عن مالك رحمه الله تعالى

هل ذلك واجبا ومستحب واستحسن الاستتابة
والاستيناء ثلاثا اصحاب الراى وروى عن ابى بكر
الصديق رضى الله تعالى عنه انه استتاب امراة
فلم تتب فقتلها وقال الشافعى مرة اخرى قال
ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزنى وقال
الزهرى يدعى الى الاسلام ثلث مرات فان ابى
قتل وروى عن على كرم الله وجهه ورضى الله تعالى
عنه يستتاب شهرين وقال النخعى يستتاب
ابدا وبه اخذ الثورى ما رجيت توبته وحكى
ابن القصار عن ابى حنيفة انه يستتاب ثلث
مرات فى ثلثة ايام او ثلث جمع كل يوم او جمعة
مرة وفى كتاب محمد عن ابن القاسم يدعى المرتد الى
الاسلام ثلث مرات فان ابى ضربت عنقه
واختلف على هذا اهل يهدد او يشدد عليه
ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك رحمه الله
ما علمت فى الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا و
يؤتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ يخوف
ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام
وفى كتاب ابى الحسن الطابثى يوعظ فى تلك الايام
ويذكر بالجنة ويخوف بالنار قال اصبغ واى
المواضع حبس فيها من السجون مع الناس او وحده

اذا استوثق

اذا استوثق منه سواء ويوقف ماله اذا خيف
ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك
يستتاب ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نبهان الذي ارتد
اربع مرات او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب
ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله ابن
القاسم وقال اسحق يقتل في الرابعة وقال اصحاب
الراي ان لم يتب في الرابعة قتل دون استتابة
وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن
حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر
ولا نعلم احدا وجب على المرتد في المرة الاولى ادبا
اذا رجع وهو مذهب المالك والشافعي والكوفي

فصل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى
هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقرار
او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة عليه
بما شهد عليه الواحد او اللفيف من الناس او ثبت
قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على
القول بقبول توبته فهذا يدرا عنه القتل ويتسلط
عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله وقوة
الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة
حاله من التهمة في الدين والنبذ بالسفه والمجون

فمن قوی امره اذاقه من شديد النكال من التضييق
فی السجن والشد فی القيود الی الغاية التی هی منتهی
طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده
عن صلاته وهو حكم كل من وجب عليه القتل
لكن وقف عن قتله لمعنی اوجبه وتربص به لاشكال
وعائق اقتضاه امره وحالات الشدة فی نكاله
تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روی الوليد
بن مسلم عن مالك والاوزاعی انها ردة فاذا تاب
نكل ولمالك فی العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب
اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقال سحنون وافتی
ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبی صلی الله تعالی
عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل احدهما
بالادب الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتی تظهر
توبته وقال القابسی فی مثل هذا ومن كان اقصی امره
القتل فعاق عائق اشكل فی القتل لم ينبغ ان يطلق لم يمنع
من السجن ولا يستطال سجنه ولو كان فيه من
المدة ماعسی ان يقيم ويحمل عليه من القيد ما
يطيق وقال فی مثله ممن اشكل امره يشد فی القيود
شدا ويضيق عليه فی السجن حتی ينظر فيما يجب
عليه وقال فی مسئلة اخری مثلها ولا تهراق
الدماء الا بالامر الواضح وفی الادب بالسوط والسجن

نكال

تنكالاً للسفهاء وتعاقب عقوبة شديدة فاما ان
لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما
او جرحتهما ما اسقطهما ولم يسمع ذلك من غيرهما
فامره اخف لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد
عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك او يكون الشاهدان
من اهل التبريز فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ
الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما
وللحاكم هنا في تنكيله اجتهاد والله سبحانه وتعالى
ولي الارشاد **فصل** قال القاضي رحمه الله تعالى
هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه او
عرض او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه
الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم
لانا لم نعطه الذمة او العهد على هذا وهو قول
عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما
من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل وما هو عليه
من الشرك اعظم ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض
شيوخنا على قتله بقوله سبحانه وتعالى وان نكثوا
ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا
الاية ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله
تعالى وسلم لابن الاشرف واشباهه ولانا
لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز

لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه
العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا
كفارا يقتلون لكفرهم وايضا فان ذمتهم
لا تسقط حدود الاسلام عنهم من القطع
في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كانت
ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يقتلون به وورد تسلاصحابنا ظواهر
تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي
كفر به فستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون
بعده وحكى ابو مصعب الخلاف فيها عن اصحابه
المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل
يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما
قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا نعلم
باطنه الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا
منعناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهر الا مخالفة
للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى
الاسلام سقط ما قبله قال الله سبحانه وتعالى
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم
بخلافه اذا كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف
ما بدا منه الان فلم يقبل بعد رجوعه ولا استنمنا
الى باطنه اذا قد بدت سرائره وما ثبت عليه

من

من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل
لا يسقط اسلام الذمي الساب قتله لانه حق
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجب عليه
لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة
به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه
كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه
من قتل وقذف واذا كان لا يقبل توبة المسلم فان
لا يقبل توبة الكافر اولى قال مالك في كتاب ابن
حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون
وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبينا محمدا صلى
الله تعالى عليه وسلم من اهل الذمة او احدا من
الانبياء عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله
ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون
وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم
ولكن ان اسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا
اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم او غيره من النبيين من
مسلم او كافر قتل ولم يستتب وروي لنا عن
مالك الا ان يسلم الكافر وقد روى ابن وهب
عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال ابن عمر رضي الله تعالى عنه

فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال
ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرسل الينا انما
ارسل اليكم وانما نبينا موسى وعيسى ونحو هذا لا شيء
عليهم لان الله سبحانه وتعالى اقرهم على مثله
واما ان سبه فقال ليس بنبي ولم يرسل او لم ينزل عليه قرآن
وانما هو شيء تقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن
القاسم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم انما
دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن
يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم
الله سبحانه وتعالى ففي هذا الادب الموجع والسجن
الطويل قال واما ان شتم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم شتما يعرف فانه يقتل الا ان يسلم
قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب قال ابن القاسم
ومحمل قوله عندي ان اسلم طائعا وقال ابن سحنون
في سؤالات ابن سالم في اليهودي يقول للمؤذن
اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن
الطويل وفي النوادر من رواية سحنون عنه من
شتم الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه
الذي به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم قال
محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته في سب النبي
صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه

قيل

قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا
واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان
من دينه استحلاله فكذلك اظهاره لسب
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قال سحنون كما لو
بذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا
ذلك فى قول قائل كذلك ينتقض عهد من سب منهم
ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه
من القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال القاضى
ابو الفضل رحمه الله تعالى عنه ما ذكره ابن سحنون
عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم
فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا فتامله و
يدل على انه خلاف ما روى على المدنيين فى ذلك
فحكى ابو المصعب الزهرى قال اتيت بنصرانى
قال والذى اصطفى عيسى على محمد فاختلف على
فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما وليلة
وامرت من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته
الكلاب وسئل ابو المصعب عن نصرانى قال
عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن القاسم سألنا
مالكا عن نصرانى بمصر شهد عليه انه قال مسكين
محمد يخبركم انه فى الجنة ماله لم ينفع نفسه اذ
كانت الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه استراح منه

الناس قال مالك رحمه الله ارى ان تضرب عنقه
قال ولقد كدت ان لا اتكلم فيها ثم رايت انه لا يسعنى
الصمت قال ابن كنانة فى المبسوط من شتم النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم من اليهود والنصارى
فارى للامام ان يحرقه بالنار وان شاء قتله ثم
حرّقه جثته وان شاء احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا
فى سبه ولقد كتب الى مالك من مصر وذكر مسئلة
ابن القاسم المتقدمة قال فامرنى مالك رحمه الله
فكتبت بان يقتل وان تضرب عنقه فكتبت ثم
قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرّق بالنار فقال
انه لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته بيدى
بين يديه فما انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة
بذلك فقتل وحرّق وافتى عبد الله بن يحيى وابن لبابة
فى جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية
استهلّت بنفى الربوبية والنبوة عن عيسى لله سبحانه
وتعالى وتكذيب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
فى النبوة وبقبول اسلامها ودرء القتل عنها
به قال غير واحد من المتاخرين منهم القابسى
وابن الكاتب وقال ابو القاسم بن الجلاب فى كتابه
من سب الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى
الله تعالى عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب

وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسب روايتين
في درء القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون
وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقط
عن الذمي اسلامه وانما تسقط عنه باسلامه
حدود الله سبحانه وتعالى فاما حد القذف
فحق للعباد كان ذلك لنبي او غيره فاوجب على
الذمي اذا قذف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ماذا يجب
عليه هل حد القذف في حق النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره ام هل يسقط
القتل باسلامه ويحد ثمانين فتامله فصل
في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وغسله والصلاة عليه اختلف العلماء
في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين من
قبل ان شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفر
يشبه كفر الزنديق وقال اصبغ ميراثه لورثته من
المسلمين ان كان مستترا بذلك وان كان مظهرا
له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال
ولا يستتاب قال ابو الحسن القابسي ان قتل

وهو منكر للشهادة فالحكم فى ميراثه على ما اظهر
من اقراره يعنى لورثته والقتل حدّ ثبت عليه ليس
من الميراث فى شىء وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة
لقتل اذ هو حدّه وحكمه فى ميراثه وسائر احكامه
حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابى
التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه
للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر
عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابى
الحسن فى المجاهر المتمادى بيّن لا يمكن الخلاف فيه
لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول
اصبغ وكذلك فى كتاب ابن سحنون فى الزنديق يتمادى
على قوله ومثله لابن القاسم فى العتبية ولجماعة
من اصحاب مالك فى كتاب ابن حبيب فيمن اعلن
كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد
لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين
الذى ارتد اليه ولا تجوز وصاياه ولا عتقه
وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات عليه وقال
ابو محمد بن ابى زيد وانما يختلف فى ميراث الزنديق
الذى يستهلّ بالتوبة فلا يقبل منه فاما المتمادى
فلا خلاف فانه لا يورث وقال ابو محمد فيمن سب الله
تعالى ثم مات ولم تعدّل عليه بينة او لم يقبل

انه

انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن القاسم في كتاب
ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام
ان ميراثه للمسلمين وقال يقول مالك ان ميراث
المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعه والشافعي
وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد
وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله
تعالى عنه وابن مسعود وابن المسيب والحسن
والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي
والليث واسحق وابو حنيفة يرثه ورثته من
المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما
يكتبه في الارتداد فللمسلمين قال القاضي رحمه الله
تعالى وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه حسن بين
وهو على راي اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما
على قولي مالك في ميراث الزنديق فمرة ورثه
ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك بينة
فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله
اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من الصحابة
لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه
حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وروى ابن نافع عنه في

العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا جماعة من الصحابة وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون و
ذهب ابن القاسم في العتبية الى انه ان اعترف بما شهد عليه به وتاب فقتل فلا يورث وان لم يقر حتى قتل او مات ورث قال وكذلك كل من استر كفرا فانهم يتوارثون بوارثة الاسلام وسئل ابو القاسم بن الكاتب عن النصراني سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب انه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين ولكن لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب الباب الثالث في حكم من سب الله سبحانه وتعالى وملئكته وانبياءه وكتبه وال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وازواجه وصحبه قال القاضي رحمه الله تعالى لا خلاف ان ساب الله سبحانه وتعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته فقال ابن القاسم في المبسوط وفي كتاب محمد بن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله سبحانه وتعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افترى

على الله

على الله سبحانه وتعالى بارتداده الى دين دان
به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب
و قال في المبسوطة مطرف وعبد الملك مثله و
قال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل
المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني
فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بدّ
من الاستتابة وذلك كله كالردّة وهو الذي حكاه
القاضي ابو نصر عن المذهب وافتى ابو محمد بن ابي
زيد فيما حكى عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله
سبحانه وتعالى فقال انما اردت ان العن الشيطان
فزلّ لساني فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل
عذره واما فيما بينه وبين الله سبحانه وتعالى فمعذور صح واختلف فقهاء قرطبة رحمهم الله تعالى
في مسئلة هارون بن حبيب اخي عبد الملك
الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرّم وكان
قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله
من مرض لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر
وعمر لم استوجب هذا كله فافتى ابراهيم بن
حسين بن خالد بقتله وان مضمن قوله تجويز
الله سبحانه وتعالى وتظلم منه والتعريض
فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب
وابراهيم بن حسن بن عاصم وسعيد بن سليمان

القاضي بطرح القتل عنه الا ان القاضي راى عليه
التثقيل في الحبس والشدة في الادب لاحتمال
كلامه وصرفه الى التشكي فوجه من قال في ساب
الله سبحانه وتعالى بالاستتابة انه كفر وردة
محضة لم يتعلق بها حق لغير الله سبحانه وتعالى
فاشبه قصد الكفر بغير سب الله سبحانه
وتعالى واظهار الانتقال الى دين اخر من الاديان
المخالفة للاسلام ووجه ترك استتابته انه
لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام قبل اتهمناه
وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له
اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق
ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى اخر واظهر
السب بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم انه خلع
ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المستمسك
به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور
مذاهب اكثر العلماء وهو مذهب مالك رحمه
الله واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف
في فصوله **فصل** واما من اضاف الى الله سبحانه
وتعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا
الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التاويل
والاجتهاد والخطاء المفضي الى الهوى والبدعة

من تشبيه او نعت بجارحة او نفى صفة كمال فهذا
مما اختلف السلف والخلف فى تكفير قائله و
ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه فى ذلك
ولم يختلفوا فى قتالهم اذا تحيزت فئة وانهم يستتابون
فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا فى المنفرد منهم
فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم
وترك قتلهم والمبالغة فى عقوبتهم واطالة سجنهم
حتى تظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل
عمر رضى الله تعالى عنه بصبيغ وهذا قول محمد بن
المواز فى الخوارج وعبد الملك بن الماجشون
وقول سحنون فى جميع اهل الاهواء وبه فسر
قول مالك رحمه الله فى الموطأ وما رواه عن
عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم فى
القدرية يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال
عيسى عن ابن القاسم فى اهل الاهواء من الاباضية
والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من
من اهل البدع والتحريف لتاويل كتاب الله
سبحانه وتعالى يستتابون اظهروا ذلك
او استروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم
وقال مثله ايضا ابن القاسم فى كتاب محمد فى اهل
القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا

ما انتم عليه ومثله له فى المبسوط والاباضية
والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون
وانما قتلوا لرأيهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد
العزيز رضى الله تعالى عنه وقال ابن القاسم من
قال ان الله سبحانه وتعالى لم يكلم موسى تكليما
استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره
من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من
الخوارج والقدرية والمرجئة وقد روى ايضا عن
سحنون مثله فيمن قال ليس لله سبحانه وتعالى كلام
انه كافر واختلفت الروايات عن مالك فاطلق
فى رواية الشاميين ابى مسهر ومروان بن محمد
الطاطرى الكفر عليهم وقد شوور فى زواج القدرى
فقال لا تزوجه قال الله سبحانه وتعالى ولعبد
مؤمن خير من مشرك وروى ايضا اهل الاهواء
كلهم كفار وقال من وصف شيئا من ذات الله سبحانه
وتعالى واشار الى شىء من جسده يدا او سمع او بصر
قطع ذلك منه لانه شبه الله بنفسه وقال
فيمن قال القران مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا
فى رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس
حتى يتوب وفى رواية بشر بن بكر التنيسى
عنه يقتل ولا يقبل توبته قال القاضى ابو عبد الله

البرنكانى

البرنكانى والقاضى ابوعبد الله التسترى
من ائمة العراقيين جوابه مختلف بقتل المستنصر
الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله فى اعادة
الصلوة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعى
لا يستتاب القدرى واكثر اقوال السلف تكفيرهم
وممن قال به الليث وابن عيينه وابن لهيعة وروى
عنهم ذلك فيمن قال بخلق القران وقاله ابن المبارك
والاودى ووكيع وحفص بن عتّاب وابو اسحق
الفزارى وهُشيم وعلى بن عاصم فى اخرين وهو
قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم
وفى الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة
واصحاب البدع المتاولين وهو قول احمد بن حنبل
وكذلك قالوا فى الواقفة والشاكة فى هذه الاصول
وممن روى عنه معنى القول الاخر بترك تكفيرهم
على بن ابى طالب كرم الله وجهه ورضى الله تعالى
عنه وابن عمر والحسن البصرى وهو رأى جماعة من الفقهاء
النُظّار والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين
ورثة اهل حَروراء ومن عرف ممن قدر ممن مات منهم
ودفنهم فى مقابر المسلمين وجرى احكام الاسلام عليهم
قال اسمعيل القاضى رحمه الله تعالى وانما قال مالك
رحمه الله فى القدرية وساىر اهل البدع يستتابون

فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض
كما قال في المحارب ان راى الامام قتله وان لم يقتل
قتله وفساد المحارب انما هو في الاموال ومصالح
الدنيا وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين من سبيل
الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه على الدين
وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من
العداوة والله سبحانه تعالى الموفق للصواب

فصل في تحقيق القول في اكفار المتاولين قد
ذكرنا مذاهب السلف في اكفار اصحاب البدع والاهواء
المتاولين ممن قال قولا يؤديه مساقه الى كفر هو
اذا وقف عليه لا يقول بما يؤديه قوله اليه وعلى
اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم
من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف
ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سواد المؤمنين
وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق
عصاة ضلال ونوارثهم من المسلمين ونحكم لهم
باحكامهم ولهذا قال سحنون رحمه الله لا اعادة على
من صلى خلفهم قال وهو قول جميع اصحاب مالك
المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه
لم يخرجه من الاسلام واضطرب اخرون في ذلك
ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلاف

قولي مالك

قول مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلوة خلفهم منه
والى نحو من هذا ذهب القاضي ابي بكر امام اهل
التحقيق والحق وقال انها من المعوصات اذ القوم
لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يؤدي اليه
واضطرب قوله في المسئلة على نحو اضطراب قول
امامه مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم
على راى من كفرهم بالتاويل لا يحل مناكحتهم ولا اكل
ذبايحهم ولا الصلاة على ميتهم ويختلف في
موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال ايضا
نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم
هم من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير بالمال
وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن الاشعري
واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة
وهو الجهل بوجود الباري تعالى جل جلاله وعم
نواله وقال مرة من اعتقد ان الله سبحانه وتعالى
جسم او المسيح او بعض من يلقاه في الطرق فليس
بعارف به وهو كافر ولمثل هذا ذهب ابو المعالي
رحمه الله تعالى في اجوبته لابي محمد عبد الحق و
كان سأله عن المسئلة فاعتذر اليه ان الغلط
فيها يصعب لان ادخال كافر في الملة او اخراج
مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين

الذی یجب الاحتراز من التکفیر فی اهل التاویل فان
استباحة دماء المصلین الموحدین خطر والخطاء
فی ترك الف کافر اهون من الخطاء فی سفك محجمة
من دم مسلم واحد وقد قال صلی الله علیه وسلم
فاذا قالوها یعنی الشهادة عصموا منی دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم علی الله سبحانه
وتعالی فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا
ترتفع ویستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع
من شرع ولا قیاس علیه والفاظ الاحادیث
الواردة فی الباب معرضة للتاویل فما جاء منها
فی التصریح بکفر القدریة وقوله لا سهم لهم فی
الاسلام وتسمیة الرافضة بالشرك واطلاق
اللعنة علیهم وکذلك فی الخوارج وغیرهم من اهل
الاهواء فقد یحتج بها من یقول بالتکفیر وقد
یجیب الاخر عنها بانه قد ورد مثل هذا الالفاظ
فی الحدیث فی غیر الکفرة علی طریق التغلیظ وکفر
دون کفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله
فی الزنا وعقوق الوالدین والزوج وغیر معصیة
واذا کان محتملا للامرین فلا یقطع علی احدهما
الا بدلیل قاطع وقوله فی الخوارج هم من شر البریة
وهذه صفة الکفار وقال شر قتیل تحت ادیم السماء

طوبی

طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم
قتل عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد
فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الاخر انما ذلك
من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم
بدليله من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام
فقتلهم هنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل
وحله لا المقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم
بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث دعني
اضرب عنقه يا رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال لعله يصلي فان احتجوا بقوله صلى
الله عليه وسلم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم
فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون
من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه
حتى يعود السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث
الدم يدل على انه لم يتعلق من الاسلام بشيء اجاب
الاخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون
معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم
ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله صلى
الله تعالى عليه وسلم وتتمارى في الفوق وهذا
يقتضي التشكيك في حاله وان احتجوا بقول ابي سعيد
الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل
من هذه الامة وتحرير ابي سعيد رضي الله تعالى
عنه الرواية واتقانه اللفظ اجابهم الاخرون
بان العبارة بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من
غير الامة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم
من الامة مع انه قد روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة
وغيرهم في هذا الحديث يخرج من امتي وسيكون
من امتي وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل على
اخراجهم من الامة بفي ولا على ادخالهم فيها بمن
لكن ابا سعيد رضي الله تعالى عنه اجاد ما شاء
في التنبيه الذي نبه عليهم وهذا مما يدل على سعة
فقه الصحابة وتحقيقهم للمعاني واستنباطها
من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية هذه
المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق
فيها مقالات كثيرة مضطرب سخيفة اقربها قول
جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله سبحانه وتعالى
الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان
كل متأول كان تاويله تشبيها لله سبحانه وتعالى
بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا لخبره فهو كافر
وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله سبحانه وتعالى
فهو كافر وقال بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل

وبنى

320

وبنى عليه وكان فيما هو منا وصاف الله سبحانه
وتعالى فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق
الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطىء غير
كافر وذهب عبيد الله بن الحسن العنبرى الى تصويب
اقوال المجتهدين فى اصول الدين فيما كان عرضة للتاويل
وفارق فى ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه على ان
الحق فى اصول الدين فى واحد والمخطىء فيه آثم
عاص فاسق وانما الخلاف فى تكفيره وقد حكى ابو
القاضى ابى بكر الباقلانى مثل قول عبيد الله عن
داود الاصبهانى قال وحكى قوم عنهما انهما قالا
ذلك فى كل من علم الله سبحانه وتعالى من حاله
استفراغ الوسع فى طلب الحق من اهل ملتنا
او من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة
فى ان كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة
النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله سبحانه
وتعالى عليهم اذ لم تكن لهم طباع يمكن معها
الاستدلال وقد نحا الغزالى قريبا من هذا المنحى
فى كتاب التفرقة وقائل هذا كله كافر بالاجماع على
كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود و
كل من فارق دين المسلمين او وقف فى تكفيرهم او
شك فيه قال القاضى ابو بكر لان التوقيف والاجماع

على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب بالنص و
التوقيف او شك فيه والتكذيب والشك فيه
لا يقع الا من كافر فصــل في بيان ما هو من المقالات
كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم
ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده
الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا
ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية او الوحدانية او
عبادة احد غير الله سبحانه وتعالى او مع الله سبحانه
وتعالى فهو كفر كمقالة الدهرية وسائر فرق اصحاب
الاثنين من الديصانية والمانوية واشباههم من
الصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا
بعبادة الاوثان او الملائكة او الشمس او النجوم
او النار او احد غير الله سبحانه وتعالى من مشركي
العرب واهل الهند والصين والسودان وغيرهم
ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب
الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة من
الروافض وكذلك من اعترف بالهية الله سبحانه
وتعالى ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي
او انه غير قديم وانه محدث او مصور او ادعى
له ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد من شيء
او كائن عنه او ان معه في الازل شيئا قديما

غيره

غيره او ان ثمّ صانعا للعالم سواه او مدبرا غيره
فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة
والمنجمين والطبائعيين وكذلك من ادعى مجالسة الله
سبحانه وتعالى والعروج اليه ومكالمته او حلوله
في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية
والنصارى والقرامطة وكذلك يقطع على كفر
من قال بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك
على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية او قال
بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الاباد في الاشخاص وتعذيبها
او تنعيمها فيها بحسب زكائها وخبثها وكذلك من
اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة
من اصلها عموما او نبوة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم خصوصا او واحد من الانبياء الذين نص الله
سبحانه وتعالى عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا
ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والاروسية من
النصارى والغرابية من الروافض الزاعمين ان عليا
كان المبعوث اليه جبريل عليه السلام وكالمعطلة
والقرامطة والاسماعيلية والعنبرية من الرافضة
وان كان بعض هؤلاء قد اشركوا في كفر اخر من قبلهم وكذلك
من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن جوّز على الانبياء

الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه او
لم يدعها فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية
والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة
فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت
به الرسل من الاخبار عما كان ويكون من امور الاخرة
والحشر والقيامة والجنة والنار ليس منها شي على
مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها
الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح
لقصور افهامهم فمضمن مقالاتهم ابطال الشرايع
وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب
فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به
او شك في صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او
استخف به او باحد من الانبياء او ازرى عليهم
او اذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر باجماع وكذلك
يكفر من ذهب مذهب القدماء في ان في كل جنس
من الحيوان نذيرا ونبيا من القردة والخنازير
والدواب والدود ويحتج بقوله سبحانه وتعالى — وغيرذلك
وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يؤدي الى ان
توصف انبياء هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة
وفيه من الازراء على هذا المنصب المنيف ما فيه

مع

مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قائله وكذلك
يكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم وبنبوة
نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن قال كان اسود
او مات قبل ان يلتحى وليس الذى كان بمكة المكرمة
والحجاز او ليس بقرشى لان وصفه صلى الله تعالى
عليه وسلم بغير صفاته المعلومة نفى له وتكذيب به
وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم او بعده كالعيسوية من اليهود القائلين
بتخصيص رسالته الى العرب وكالخُرَّمية القائلين
بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة القائلين بمشاركة
على فى الرسالة للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وبعده وكذلك كل امام عند هؤلاء يقوم مقامه
فى النبوة والحجة وكالبزيغية والبُنَيانية منهم القائلين
بنبوة بَزيع وبيان واشباه هؤلاء او من ادعى
النبوة لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء
القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة
وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع
النبوة او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة و
ياكل من ثمارها ويعانق حور العين فهولاء كلهم
كفار مكذبون للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم لانه
اخبر صلى الله عليه وسلم انه خاتم النبيين ولا نبى

بعده واخبر عن الله تعالى انه خاتم النبيين وانه ارسل
الى كافة للناس واجتمعت الامة على حمل هذا الكلام
على ظاهره وان مفهوم المراد به دون تاويل
ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها
قطعا اجماعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع على تكفير
كل من دافع نص الكتاب وخص حديثا مجمعا على
نقله مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير
الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر من دان بغير ملة
المسلمين من الملل او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم
وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد
ابطال كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره ما
اظهر من خلاف ذلك ولهذا نقطع بتكفير كل
قائل قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير
جميع الصحابة كقول الكملية من الرافضة بتكفير
جميع الامة بعد موت النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا اذ لم يتقدم
ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا من
وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد
انقطع نقلها ونقل القران اذ ناقلوه كفرة
على زعمهم والى هذا والله سبحانه وتعالى اعلم
اشار مالك رحمه الله في احد قوليه يقتل من كفر

الصحابة

الصحابة ثم كفروا من وجه اخر بسبهم النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم
انه عهد الى على كرم الله وجهه ورضى الله تعالى
عنه وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله
تعالى عليهم وصلى الله على رسوله محمد واله وكذلك
يكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر
وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله
ذلك الفعل كالسجود للصنم او للشمس والقمر
والصليب والنار والسعي الى الكنايس والبيع مع اهلها
بزيهم من شد الزنانير وفحص الروس فقد اجمع
المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه
الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها
بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل
من استحل القتل وشرب الخمر والزنا مما حرم
الله سبحانه وتعالى بعد علمه بتحريمه كاصحاب
الاباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة
وكذلك يقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة
من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر
من فعل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ووقع
الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس
الصلوات وعدد ركعاتها وسجداتها ويقول

انما وجب لله سبحانه وتعالى علينا فى كتابه الصلوة
على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط
لا اعلمه اذ لم يرد فيه فى القران نص جلى والخبر به عن
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم خبر واحد وكذلك
اجمع على تكفير من قال من الخوارج ان الصلوة طرفى
النهار وعلى تكفير الباطنية فى قولهم ان الفرائض
اسماء رجال امروا بولايتهم والخبائث والمحارم
اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض
المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت
نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها واباحة كل
شئ لهم ورفع عهد الشرايع عنهم وكذلك ان
انكر منكر مكة المكرمة او البيت او المسجد الحرام
او صفة الحج وقال الحج واجب فى القران واستقبال
القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة
وان تلك البقعة هى مكة المكرمة والبيت والمسجد
الحرام لا ادرى هل هى تلك او غيرها ولعل الناقلين
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فسرها بهذه
التفاسير غلطوا او وهموا فهذا ومثله لا مرية
فى تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط
المسلمين وامتدت صحبته لهم الا ان يكون حديث
عهد باسلام فيقال له سبيلك ان تسال عن هذا الذى

لم يعلمه

لم تعلمه بعد كافة المسلمين فلا تجد بينهم خلافا
كافة عن كافة الى معاصري الرسول صلى الله تعالى
عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك
البقعة هي مكة والبيت الذي فيها هي الكعبة و
القبلة التي صلى لها الرسول صلى الله عليه وسلم
وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هي
صفات عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها
النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون وان
صفات الصلوات المذكورة هي التي فعل النبي
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وشرح مراد الله
سبحانه وتعالى بذلك وابان حدودها فيقع لك
العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب
والمنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق
لا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره
التستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري وايضا
فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما
نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول وفعله
وتفسير مراد الله به ادخل الاسترابة في جميع
الشريعة اذ هم الناقلون لها وللقران وانحلت
عرى الدين كرة ومن قال بهذا كافر وكذلك من انكر
القران او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد فيه

كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس
بحجة للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم او ليس فيه حجة
ولا معجزة كقول هشام الفوطى ومعمر الضمرى
انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل
على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة فى كفرهما بذلك
القول وكذلك تكفيرهما بانكارهما ان يكون فى سائر
معجزات النبى صلى الله عليه وسلم حجة له او فى خلق
السموات والارض دليل على الله بمخالفتهم الاجماع
والنقل المتواتر عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
باحتجاجه بهذا كله وتصريح القران به وكذلك
من انكر شيئا مما نص فيه بعد علمه انه من القران
الذى فى ايدى الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن
جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج لانكاره
اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به او
لتجويز الوهم على ناقله فنكفره بالطريقين المتقدمين
لانه مكذب للقران مكذب للنبى صلى الله
عليه وسلم ولكنه تستر بدعواه وكذلك من
انكر الجنة والنار والبعث والحساب والقيمة
فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة على
صحة نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك
ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر

والثواب

والثواب والعقاب معنى غير ظاهرة وانها لذات روحانية
ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة والباطنية
وبعض المتصوفة وزعم ان معنى القيمة الموت او فناء محض
وانتقاص هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض
الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في
قولهم ان الائمة افضل من الانبياء فاما من انكر ما
عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد التي
لا ترجع الى ابطال الشريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة
من الدين كانكار غزوة التبوك او مؤتة او وجود ابي بكر
وعمر او قتل عثمان وخلافة علي رضي الله عنهما مما علم
بالنقل ضرورة وليس في انكاره وجحد شريعة
فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم
له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام
وعُبّاد وقعة الجمل ومحاربة عليّ من خالفه فاما ان
ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين ووهّم المسلمين
اجمع فنكفّره بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة
فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس طريقه النقل
المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار
في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح
الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما وحجتهم
قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبيّن له

الهدى الاية وقوله صلى الله عليه وسلم من خالف
الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه
وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب
اخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع
الذى يختص بنقله العلماء وذهب اخرون الى التوقف
فى تكفير من خالف الاجماع الكاين عن نظر كتكفير النظام
بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف
على احتجاجهم به خارق للاجماع قال القاضى ابو بكر القول
عندى ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان
بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول
ولا رأى الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول
او فعل نص الله ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد
الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل
قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون
الا باحد ثلاثة امور احدها الجهل بالله سبحانه وتعالى
والثانى ان ياتى فعلا او قولا لخبر الله ورسوله او يجمع
المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم
والمشى الى الكنايس بالتزام الزنار مع اصحابها فى
اعيادهم او يكون ذلك القول والفعل لا يمكن معه
العلم بالله قال فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا
بالله فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان

فاما

فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية او
جحدها مستبصرا فى ذلك كقوله ليس بعالم ولا
قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات
الكمال الواجبة له تعالى فقد نص ائمتنا على الاجماع
على كفر من نفى عنه سبحانه وتعالى الوصف بها
واعراه عنها وعلى هذا احمل قول سحنون رحمه الله
من قال ليس لله تعالى كلام فهو كافر وهو لا يكفر
المتاولين كما قدمناه فاما من جهل صفة من هذه
الصفات فاختلف العلماء ههنا فكفره بعضهم
وحكى ذلك عن ابى جعفر الطبرى وغيره وقال به
ابو الحسن الاشعرى مرة وذهبت طائفة الى ان
هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه رجع الاشعرى
قال لانه لم يعتقد بذلك اعتقادا يقطع بصوابه و
يراه دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد ان مقالته حق واحتج
هؤلاء بحديث السوداء وان النبى صلى الله
تعالى وسلم انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث
القائل لئن قدر الله سبحانه وتعالى على وفى رواية
فيه لعلى اضل الله سبحانه وتعالى ثم قال فيغفر
الله سبحانه وتعالى له قالوا ولو بوحث اكثر الناس
عن الصفات وكوشفوا عنها لمن وجد من يعلمها
الا الاقل وقد اجاب الاخر عن هذا الحديث بوجوه

منها ان قدر بمعنى قدّر ولا يكون شكه فى القدرة
على احياءه بل فى نفس البحث الذى لا يعلم الا بشرع
ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه
فيكون الشك حينئذ كفرا فاما لم يرد به شرع
فهو من مجوزات العقول ويكون قدر بمعنى
ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازراء عليها
وغضبا لعصياتها وقيل ما قاله وهو غير عاقل
لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى عليه من
الجزع والخشية التى اذهلت قلبه فلم يؤاخذ
به وقيل كان هذا فى زمن الفترة وحيث ينفع
مجرد التوحيد وقيل بل هذا من مجاز العرب الذى
صورته الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى
تجاهل العارف وله امثلة فى كلامهم كقوله
لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى
هدى او فى ضلال مبين فاما من اثبت الوصف
ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن لا علم له و
متكلم ولكن لا كلام له وهكذا فى سائر الصفات
على مذهب المعتزلة فمن قال بالمآل لما يؤديه اليه
قوله ويسوقه اليه مذهبه كفره لانه اذا نفى
العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من
له فكانهم صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا

عند

عند هذا سائر فرق اهل التاويل من المشبهه والقدرية
وغيرهم ومن لم يراخذهم بمآل قولهم ولا الزمهم
موجب مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا وقفوا
على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من القول
بالمآل الذى التزموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر
بل نقول ان قولنا لا يؤل اليه على ما اصّلناه فعلى
هذين الماخذين اختلف الناس فى اكفار اهل
التاويل واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف
الناس فى ذلك والصواب ترك اكفارهم والاعراض
عن الحتم عليهم بالخسران واجراء حكم الاسلام
عليهم فى قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم
ودياتهم والصلاة عليهم ودفنهم فى مقابر
المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغلّظ
عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر
حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر
الاول فيهم فقد كان نشاء على زمن الصحابة و
بعدهم فى التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر
وراى الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا
ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم
وادّبوهم بالضرب والنفى والقتل على قدر احوالهم
لانهم فسّاق ضلّال عصاة اصحاب كبائر

عند المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم
خلافا لمن راى غير ذلك والله سبحانه وتعالى
اعلم الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر واما
مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق
وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد وشبهها
من الدقايق فالمنع من اكفار المتاولين فيها اوضح
اذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله سبحانه
وتعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل
شيئا منها وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام
وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته
بحول الله سبحانه وتعالى فصل هذا حكم
المسلم الساب لله سبحانه وتعالى واما الذمي
فروى عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما
في ذمي تناول من حرمة الله سبحانه وتعالى
غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن
عمر عليه بالسيف فطلبه فهرب وقال مالك
رحمه الله تعالى في كتاب ابن حبيب والمبسوطة
وابن القاسم في المبسوطة وكتاب محمد وابن
سحنون من شتم الله سبحانه وتعالى من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا قتل
ولم يستتب قال ابن القاسم الا ان يسلم قال

في المبسوطة طوعا قال اصبغ لان الوجه الذى به كفروا
دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك
والولد واما غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا
عليه فهو نقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد
ومن شتم الله سبحانه وتعالى من غير اهل الايمان
بغير الوجه الذى ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم وقال
المخزومى في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن ابى حازم
لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب
والا قتل قال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك
رحمهما الله تعالى وقال ابو محمد بن ابى زيد من
سب الله بغير الوجه الذى به كفروا قتل الا ان يسلم
وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل وذكرنا قول عبد الله
وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين في النصرانية وفتياهم
بقتلها لسبها بالوجه الذى كفرت به لله تعالى
والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم واجماعهم على ذلك
وهو نحو القول الاخر فيمن سب النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم منهم بالوجه الذى كفر به ولا فرق
في ذلك بين سب الله سبحانه وتعالى به وسب
نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لانا عاهدناهم
على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم وان لا يسمعونا
شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض

لعهدهم واختلف العلماء فى الذمى اذا تزندق
فقال مالك و مطرف وابن عبد الحكم واصبغ
لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر و قال عبد الملك
بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد
ولا تؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب وما اعلم
من قاله غيره فصل هذا حكم من صرح بسبه
سبحانه واضافة ما لا يليق بجلاله والهيته فاما
مفترى الكذب عليه تبارك و تعالى بادعاء الالهية
او الثانى ان يكون الله سبحانه وتعالى خالقه او
ربه او قال ليس لى رب او المتكلم بما لا يعقل
من ذلك فى سكره او غمرة جنونه فلا خلاف
فى كفر قائل ذلك و مدعيه وسلامة عقله كما
قدمناه لكنه يقبل توبته على المشهور وتنفعه
انابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه لا يسلم من
عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون
ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره او
جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف استهانته
بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته
وصار كالزنديق الذى لا نأمن باطنه ولا نقبل
رجوعه وحكم السكران فى ذلك حكم الصاحى
واما المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من ذلك

فى حاله

فى حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه و
فعله من ذلك فى حال ميزه وان لم يكن معه عقله
وسقط تكليفه ادب على ذلك ليتزجر عنه كما يؤدب
على قبايح الافعال ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف عنه
كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد حرق على
بن ابى طالب كرم الله وجهه ورضى الله تعالى
عنه من ادعى الالهية وقد قتل عبد الملك بن
مروان الحارث المتنبى وصلبه وفعل ذلك غير
واحد من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع
علماء وقتهم على صواب فعلهم والمخالف
فى ذلك من كفرهم كافر واجمع فقهاء بغداد
ايام المقتدر من المالكية وقاضى قضاتها ابو
عمر المالكى على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية
والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه فى
الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك
حكموا فى ابن ابى العزاقيد وكان على مذهب الحلاج
بعد هذا ايام الراضى وقاضى قضاة البغداد
يومئذ ابو الحسين بن ابى عمر المالكى وقال ابن عبد
الحكم فى المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة
واصحابه من جحد ان الله سبحانه وتعالى خالقه
او ربه او قال ليس لى رب فهو مرتد وقال ابن القاسم

فى كتاب ابن حبيب ومحمد فى العُتبيّة فيمن تنبأ يستتاب
اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون
وغيره وقاله اشهب فى يهودى تنبأ وادعى
انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب
فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن ابى زيد فيمن
لعن بارئه وادعى ان لسانه زلّ وانما اراد لعن
الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا
على القول الاخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو
الحسن القابسى فى سكران قال انا الله انا الله ان تاب
ادّب فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة الزنديق
لان هذا كفر المتلاعبين فصل واما من تكلم
من سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه
واهمل لسانه بما يقتضى الاستخفاف بعظمة ربه
وجلاله مولاه او تمثل فى بعض الاشياء ببعض
ما عظم الله سبحانه وتعالى من ملكوته او نزع
من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا فى حق خالقه غير
قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد
فان تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه
واستخفافه بحرمة ربه جل جلاله وجهله بعظيم
عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان
ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقص لربه تعالى

وقد

وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة
بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه
المطر فقال هذا الخراز يرش جلوده وكان بعض
الفقهاء بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى
بن لوهب وابان بن عيسى قد توقفوا عن سفك
دمه واشاروا الى انه عبث من القول يكفي فيه
الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد
فقال ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم ربا عبدناه
ثم لا ننتصر له انا اذا لعبيد سوء ما نحن له بعابدين
وبكا ورفع المجالس الى الامير بها عبد الرحمن الحكم
الاموي وكان عجب عمة هذا المطلوب من حظاياه
واعلم باختلاف الفقهاء فخرج الاذن من عنده
بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله
فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي
لتهمته بالمداهنة في هذه القصة ووبخ بقية
الفقهاء وسبهم واما من صدرت عنه من
ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم
يكن تنقصا وازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر
مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال
قائلها وشرح سببها ومقارنها وقد سئل
ابن القاسم رحمه الله تعالى عن رجل نادى رجلا

باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك قال ان كان جاهلا
او قاله على وجه سفهٍ فلا شئ عليه قال القاضى
ابو الفضل رحمه الله تعالى وشرح قوله انه لا قتل
عليه فالجاهل يزجر ويعلّم والسفيه يؤدب
ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلته ربه جل جلاله
لكفر هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفاء
الشعراء ومتهميهم فى هذا الباب واستخفّوا
عظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزّه كتابنا
ولساننا الخلاف فى هذا الاصل وقال القاضى
بقرطبة سعد بن سليمان فى بعض اجوبته من
سب الله سبحانه وتعالى قتل وقال سحنون من
شتم ملكا من الملئكة فعليه القتل وفى النوادر
عن مالك فيمن قال ان جبريل خطاء بالوحى وانما
كان النبى على بن ابى طالب استتيب فان تاب
والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية
من الروافض سموا بذلك لقولهم وكان النبى
صلى الله تعالى وسلم اشبه بعلى من الغراب
بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه على اصلهم
من كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم
او برئ منه فهو مرتدّ وقال ابو الحسن القابسى
فى الذى قال لاخر كانه وجه مالك الغضبان لو عرف

انه

انه قصد ذم الملك قتل قال القاضي ابو الفضل رحمه
الله تعالى وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة
الملئكة والنبيين على معين ممن حققنا كونه من الملئكة
والنبيين ممن نص الله سبحانه وتعالى عليه في كتابه
العزيز او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر
المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل وميكائيل
ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة
العرش المذكورين من الملئكة ومن سمى فيه من
الانبياء وكعزرائيل واسرافيل ورضوان والحفظة
ومنكر ونكير من الملئكة المتفق على قبول الخبر بهما
فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على
كونه من الملئكة والانبياء كهاروت وماروت
في الملئكة والخضر ولقمان وذي القرنين ومريم
وآسيه وخالد بن سنان المذكور انه نبي اهل
الرس وزرادشت الذي يدعي المجوس والمورخون
نبوته فليس الحكم في سابهم والكافر بهم كالحكم
فيمن قدمناه اذ لم يثبت لهم تلك الحرمة ولكن
يزجر من تنقصهم واذاهم ويؤدب بقدر حال
المقول فيه لاسيما من عرفت صديقيته وفضله
منهم وان لم تثبت نبوته واما انكار نبوتهم او كون
الاخر من الملئكة فان كان المتكلم في ذلك من اهل

العلم فلا خرج لاختلاف العلماء في ذلك وان كان
من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد
ادب اذ ليس الكلام في مثل هذا وقد كره السلف
الكلام في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم
فكيف للعامه فصل واعلموا ان من استخف بالقران
او المصحف او بشيء منه او سبهما او جحده او
حرفا منه او اية او كذب به او بشيء منه او
كذب بشيء مما صرح به من حكم او خبر او اثبت
ما نفاه او نفا ما اثبته على علم منه بذلك او
شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم
باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه
الله تعالى ثنا ابو علي ثنا ابن عبد البر ثنا ابن عبد المومن
ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا احمد بن حنبل ثنا يزيد
بن هارون ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال المراء في القران كفر يؤول بمعنى الشك وبمعنى
الجدال وعن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم من جحد اية من كتاب الله سبحانه وتعالى من
المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التورية

والانجيل

والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها
او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون على
ان القران المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب
في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان من
اول الحمد لله رب العالمين الى اخر قل اعوذ برب الناس
انه كلام الله سبحانه وتعالى ووحيه المنزل على نبيه
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان جميع ما فيه
حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله
بحرف اخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل
عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه واجمع على
انه ليس من القران عامدا لكل هذا انه كافر وهذا
راي مالك فقتل من سب عايشة رضي الله عنها
بالفرية لانه خالف القران ومن خالف القران
قتل اي لانه كذب بما فيه قال ابن القاسم رحمه
الله تعالى من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما
يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي وقال محمد بن
سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله يضرب
عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه
قال وكذلك ان شهد شاهد على من قال ان الله
سبحانه وتعالى لم يكلم موسى تكليما وشهد اخر
عليه انه قال ان الله ما اتخذ ابراهيم خليلا

لانهما اجتمعا على انه كذب بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال ابو عثمان بن الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون
ان الجحد بحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قراء
عنده رجل لم يقل له ليس كما قرات ويقول اما انا فاقرأ
كذا فبلغ ذلك ابراهيم فقال اراه سمع انه من كفر بحرف
منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود من كفر
باية من القران فقد كفر به كله وقال اصبع بن الفرج
من كذب ببعض القران فقد كذب به كله ومن كذب به
كله فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سئل
القابسى عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتورية فقال
الاخر لعن التورية فشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد
اخر انه ساله عن القضية فقال انما لعنت التورية
اليهودى فقال ابو الحسن رحمه الله تعالى عنه الشاهد
الواحد لا يوجب القتل والثانى علق الامر بصفة
تحتمل التاويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشئ
من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان
على لعن التورية مجرد الضاق التاويل وقد اتفق
فقهاء بغداد على استتابة شنبوذ المقرئ احد
الائمة المقرئين المتصدرين مع ابن مجاهد لقرأته
واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس فى المصحف
وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا

ايم
اشهد

اشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير ابي علي بن
مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلثمأة وكان افتى عليه
بذلك ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد
بالادب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما علمك
وقال اردت سوء الادب ولم ارد القران قال ابو محمد
واما من لعن المصحف فانه يقتل فصل وسب
ال بيته وازواجه واصحابه عليهم الصلاة والسلام
وتنقصهم حرام وملعون فاعله حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو
الفضل قالا ثنا يعلى ثنا ابو علي السنجي ثنا ابن محبوب
الترمذي ثنا محمد بن يحيى ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا
عبيدة بن ابي رايطة عن عبد الرحمن بن زياد عن
عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي
فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله
ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم
فعليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين لا يقبل
الله منه صرفا ولا عدلا وقال صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم في اخر الزمان

يسبون اصحابى فلا تصلون عليهم ولا تصلوا معهم
ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم
وعنه صلى الله عليه وسلم من سب اصحابى فاضربوه
وقد اعلم النبى صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم
يوذيه واذى النبى حرام فقال لا تؤذونى فى اصحابى ومن
اذاهم فقد اذانى وقال لا تؤذونى فى عايشة وقال
فى فاطمة بضعة منى يوذينى ما اذاها وقد اختلف
العلماء فى هذا فمشهور مذهب مالك رحمهم الله
تعالى فى ذلك الاجتهاد والادب الموجع قال مالك
رضى الله تعالى عنه من شتم النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال
ايضا من شتم احدا من اصحاب النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او عليا او معاوية
او عمرو بن عاص فان قال كان على ضلال وكفر قتل
وان شتم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل
نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة
الى بغض عثمان والبراءة منه وبكر ضربه ويطال
سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا فى سب النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال سحنون من كفر
احدا من اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
عليا او عثمان رضى الله تعالى عنهما او غيرهما يوجع

ضربا

ضربا وحكى ابو محمد بن ابى زيد عن سحنون من قال
فى ابى بكر وعمر وعثمان وعلى انهم كانوا على ضلالة
وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا
نكل النكال الشديد وروى عن مالك رحمه الله من سب
ابا بكر جلد ومن سب عايشة قتل قيل له لم قال
من رماها فقد خالف القران وقال ابن شعبان عنه
لان الله سبحانه وتعالى يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله
ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلى ان
القاضى ابا بكر الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر فى
القران ما نسبه اليه المشركون سبح نفسه لنفسه
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه فى اى كثيرة وذكر
تعالى ما نسبه المنافقون الى عايشة رضى الله تعالى
عنها فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان
نتكلم بهذا سبحانك سبح نفسه فى تبرأتها من
السوء كما سبح نفسه فى تبرأته من السوء وهذا
يشهد لقول مالك رحمه الله فى قتل من سب عايشة
رضى الله تعالى عنها ومعنى هذا والله سبحانه وتعالى
اعلم ان الله لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها
سبا لنبيه وقرن سب نبيه واذاه باذاه تعالى
وكان حكم موذيه تعالى القتل كما كان حكم موذى
نبيه كما قدمناه وشتم عايشة رجل من الكوفة

فقدم الى موسى ابن عيسى العباسي فقال من خصر
هذا فقال ابن ابي ليلى انا فجلد ثمانين وحلق راسه
واسلمه في الحجامين وروى عن علي بن ابي طالب رضى
الله عنه انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم
المقداد بن الاسود فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع
لسانه حتى لا يشتم احد بعد اصحاب محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم وروى ابو ذر الهروى ان عمر بن الخطاب
اتى باعرابي يهجو الانصار فقال لولا ان له صحبة
لكفيتكموه قال مالك رحمه الله من انتقص احدا من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له في هذا
الفيء حق قد قسم الله الفيء في ثلثة اصناف فقال
للفقراء المهاجرين الاية ثم قال والذين تبوءوا الدار
والايمان من قبلهم الاية وهؤلاء الانصار ثم قال
والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان الاية فمن تنقصهم فلا حق
له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن شعبان من قال في
واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حُدّ
عند بعض اصحابنا حدين حد الله وحد الامه
ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة الفضل هذا
على غيره لقوله صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فاجلدوه
قال ومن قذف ام احدهم وهي كافرة حد حد الفرية لانه

سب

سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما
يجب له والا فمن قام به من المسلمين كان على الامام
قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة
لحرمة هؤلاء بنبيهم ولو سمعه الامام واشهد عليه
كان ولي القيام به قال ومن سب غير عايشة رضي
الله تعالى عنها من ازواج النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم ففيها قولان احدهما انه يقتل لانه سب النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم بسب حليلته والاخر انها كسائر
الصحابة تجلد حد المفتري قال وبالاول اقول وروى
ابو مصعب عن مالك من انتسب الى بيت النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس
طويلا حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول
وروى ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر
تحليف امراة بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق
ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين
بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابي بكر في
مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن
الطويل والفقيه الذي صوب قوله هو احق بالفسق
من اسم الفقه فيتقدم في ذلك ويؤخر ولا تقبل فتواه
ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله تعالى
قال ابن عمران في رجل قال لو شهد علي ابو بكر الصديق

انه ان كان فى مثل ما لا يجوز فيه الشاهد الواحد لاشئ
عليه وان كان اراد غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به حد الموت
قال القاضى ابو الفضل رحمه الله هنا انتهى القول بنا
حررناه وانجز الغرض الذى انتحبناه واستوفى الشرط
الذى شطرناه مما ارجو ان فى كل قسم منه للمريد مقنع
وفى كل باب منهج الى بغيته ومنزع وقد سفرت فيه
عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت فى مشارب
من التحقيق لم يورد لها قبل فى اكثر التصاريف مشرع
واودعته غير ما فصل وددت لو وجدت من بسط
قبلى الكلام فيه او مقتدى يفيدنيه عن كتابه او فيه
لاكتفى بما ارويه عما اروّيه والى الله سبحانه وتعالى جزيل
الضراعة فى المنة بقبول ما منه لوجهه والعفو عما
تخلله من تزيّنٍ وتصنّعٍ لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل
كرمه وعفوه لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين
وحيه واسهرنا به جفوننا لتتبع فضائله واعملنا
فيه خواطرنا من ابراز خصايصه ووسائله ويحمى
اعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا كريم عرضه ويجعلنا
ممن لا يزاد اذا ذيد المبدل عن حوضه ويجعله لنا
ولمن تهمّم اكتتابه واكتسابه سببا يصلنا
باسبابه وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محتضرا نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه ويخصّنا

بخصيصي زمرة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وجماعته
ويحشرنا في الرعيل الاول واهل الباب الايمن من اهل
شفاعته ونحمده سبحانه وتعالى على ما هدى ليه
من جمعه والهمه وفتح البصيرة لدرك حقايق ما
اودعناه وفهمه ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا يسمع
وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي لا يخيب
من امله ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة
القاصدين ولا يصلح عمل المفسدين وهو حسبنا
ونعم الوكيل وصلواته على سيد المرسلين
وامام المتقين صلى الله عليه وعلى اله واصحابه
واهل بيته اجمعين قد تم كتاب الشفا بتعريف
حقوق المصطفى صلى الله عليه وعلى اله وسلم تسليما
كثيرا كتبه الفقير الحقير المعترف بالعجز والتقصير
عاصم حبل الله المتين الحاج السيد محمد
الامين المشتغل بتعليم القران
العظيم غفر الله له ولوالديه
ولمن ملكه ونظر

سنة ١٢٠٤